دار الثقافة

التفسير الحديث للكتاب المقدس

العهد الجديد

رسالتا بطرس الثانية ويهوذا

التفسير الحديث للكتاب المقدس

العهد الجديد

رسالتا
بطرس الثانية ويهوذا

بقلم

مايكل جرين

ترجمة

بهيج يوسف

المحرر المسئول

جوزيف صابر



دار الثقافة

2 Peter and Jude:

An Introduction and commentary
By: Michael Green
This book was first published in England by Inter - Varsity Press Copyright © 1968.
Translated by permission and published in Arabic, 1993.

طبعة أولى

رسالتا بطرس الثانية ويهوذا

صدر عن دار الثقافة - ص. ب. ١٢٩٨ - القاهرة

١٠ / ٥٨١ ط١ / ٣ - ٣ / ١٩٩٣

رقم الايداع بدار الكتب : ٨٩٢٥ / ١٩٩٣
دولى: ٩٧٧ - ٢١٣ - ١٧٣ - ٢
جمع بسيويرس
طبع بدار الطباعة القومية

مجلس التحرير

محتويات الكتاب

مقدمة

تحرص دار الثقافة على تقديم كلمة الله مشروحة للقارىء العربى . فإن العالم العربى لا يوجد به تفسير واحد حتى الآن للكتاب المقدس كله . إن الموجود حالياً هو أجزاء غير كاملة . وقد رأت دار الثقافة أن توفر للقارىء العربى مرجعاً كاملا للكلمة المقدسة .

وقد اختارت دار الثقافة المسيحية Tyndale Commentaries وهى تشمل العهدين القديم والجديد . ودار الثقافة تقدم المجموعة كلها بالاتفاق مع الناشر الأصلى وهو Inter-Varsity Press . وكان سبب الاختيار أنها مختصرة ومركزة ، محافظة لاهوتيا . متمسكة بالأسس الكتابية الهامة ، تهتم بالنص الذى يعاون الدارس على الدراسة، كما يعاون الواعظ على اكتشاف الأفكار الوعظية .

قد جاء هذا التفسير ، رغم اهتمامه بتفسير النص ، والرجوع إلى اللغات الأصلية التى صدر فيها الكتاب المقدس ، لكنه تفادى كثيراً من التعقيدات الدراسية . وقد اهتم هذا التفسير بإلقاء الضوء على المعانى ، ليكتشف القارىء ما هو المقصود بالمعنى .

قد اهتم هذا التفسير ، بأن يدرس الكتاب المقدس فقرات فقرات ، ليوضح المعانى العامة المقصودة ، ثم شرح الآيات ، آية آية ، وفى حالة وجود مشكلات معينة حاول الإسهاب فى شرحها .

كما اهتم التفسير ، بكتابة مقدمة كل سفر ، توضح الكاتب ، وتاريخ الكتابة ، وظروفها . إن مقدمة السفر ، تعاون الدارس أن يعرف الظروف المحيطة بالسفر ، والموضوعات الرئيسية فيه .

اشترك فى كتابة التفسير مجموعة من العلماء العظماء المدققين ، الذين قدموا الدراسة ، بعمق وبأمانة . كما أشرف على تحرير العهد القديم D. J. Wiseman والعهد الجديد R.V.G. Tasker & Leon Morris .

ودار الثقافة ترجو أن يجد القارىء فى هذه السلسلة من الكتب مرجعاً مفيداً ، يعاونهم على التعمق فى كلمة الله ، وإدراك المعانى العظيمة من خلالها ، فيعاونهم فى التعمق فى المعرفة والفهم الروحى .

دار الثقافة

مقدمة المؤلف

تكوّن رسالتا (٢ بط ، يهوذا) أحد الأركان الغامضة جدًا فى العهد الجديد حتى لا تكاد تستخدم في الوعظ . كما كثرت الأصوات المنادية بحذفهما من الأسفار المقدسة (من أمثال كاسمان وأبهان) .. ويمكن أن يثور التساؤل (هل هما مناسبتان لأيامنا الحاضرة ؟) .

والشرح التالى مكتوب على أساس الاقتناع بأن الرسالتين تحملان مضمونًا هامًا جدًا لأيامنا الحاضرة ، فإننا نعيش فى أيام تثور فيها التساؤلات الكثيرة عن مضمون الإيمان المسيحى ، وتُبَثُ فيها نظريات لاهوتية كثيرة ، وعلى نطاق واسع ، كما يتم الدفاع الآن عن أخلاقيات جديدة يمكن أن يُساء فهمها على أنها فساد قديم يلبس ثوبًا جديدًا .

وتقدم لنا المسيحية عادة فى صيغة (المحبة) أما الإيمان والرجاء فى المستقبل فلا يسمع عنهما فى مواجهة الجو العقلانى المعاصر ، وفضلاً عن ذلك هناك أمورٌ عقلانية كثيرة تدور حول الكثير من مسيحيتنا ، كتلك التى هاجمتها هاتان الرسالتان : كالمعرفة العقلية التى ليس لها علاقة بالحياة المقدسة ، أو النمو الروحى ، والتعمق فى المحبة .. ولا يمكننا أن نصر على القول إن رسالتى بطرس الثانية ويهوذا – اللتين كتبتا لمواجهة مشاكل تشبه إلى حد كبير ما نواجهه من المشاكل – ليس فيهما ما نتعلمه . فطالما أن الخطية تحتاج أن تُكشف ، وطالما كان الإنسان فى حاجة إلى التذكير بأن الإصرار على فعل الإثم ينتهى بالهلاك ، وأن الشهوة تهزم نفسها ، وأن المذاهب العقلانية الخالية من المحبة شيء عقيم ، وأن اللاهوت المسيحى ليس له الحق فى أن يتجاوز (الإيمان الذى سُلِّم إلينا مرة من القديسين) .. ستظل هاتان الرسالتان مناسبتان لعصرنا ، مع ما فيهما من أمور مؤلمة أو غير مريحة للناس . وقد خرجت فكرة هذا التفسير من مقالة سابقة لى بعنوان : (إعادة النظر فى رسالة بطرس الثانية) . إذ أن المساحة التى أتيحت لى فى المقال قد منعتنى من التعامل مع الرسالتين بالتوسع الذى كنت أود أن أتعامل به فى مواجهة مشكلات النص الكتابى .. وإنى أود أن أعبر عن امتنانى للبروفيسور (س . ف . د مول) الذى كان أول من أثار اهتمامى بهذا الجزء

من العهد الجديد ، عندما دعانى لألقى محاضرة عن (٢ بط ، ف (كلية لاهوت كمبردج للعهد الجديد) .. كذلك للدكتور (ر . ف . ج . تاسكر) رئيس تحرير هذه السلسلة ، والدكتور (أ . هـ . مارشال) من جامعة ابردين ، وهما اللذان قرءا مسودة هذا الكتاب ، وقدما لى الكثير من المقترحات المفيدة .

(المؤلف)

المدخل لرسالة بطرس الثانية

أولاً : كاتب رسالة ٢ بط

اجتازت هذه الرسالة طريقًا صعبًا للغاية عبر القرون ، وكان دخولها ضمن الأسفار القانونية مشكوكًا فيه لأقصى درجة . ففى عهد الإصلاح كانت تعتبر من أسفار الدرجة الثانية فى نظر (لوثر) ورفضها (إرازموس) ونظر إليها (كالفن) بتردد .. والأسئلة المحرجة التى تثيرها محيرة جدًا ، وقد تأملت فيها ببعض التفصيل فى مقالى (إعادة النظر فى ٢ بط) ، ولضيق المكان وقتئذ لم أستطع أن أورد كل الأدلة من كتابات الآباء والمصادر الأخرى عن مؤلفات بطرس ، والتى سبق أن ذكرتها فى عملى السابق ، وكل ما سأحاول أن أفعله هنا هو أن أشير إلى المناقشة فى خطوطها العريضة :

أ - دليل من الكنائس القديمة :

الدليل الخارجى غير حاسم ، فلا يوجد سفر من الأسفار القانونية له حظ ضئيل من الإثبات عند الآباء .. مثل هذه الرسالة ، وفى نفس الوقت لا يوجد سفر كان معرضًا للاستبعاد يحظى بأسانيد قوية مثل ما لهذه الرسالة : فهى لم تذكر بالاسم حتى أيام (أوريجن) فى بداية القرن الثالث الذى ذكرها ست مرات ، باعتبارها من أسفار الوحى إلا أنها كانت قد استخدمت فى مصر قبل ذلك بوقت طويل ،* فهى لم تكن ضمن محتويات النسخ الصعيدية والبحيرية من العهد الجديد **فقط** (والتى يرجع تاريخها إلى النصف الأخير من القرنين الثانى والرابع على التوالى) .. بل إنه قيل لنا إن (كليمنت السكندرى) كانت عنده فى كتابه المقدس ، وأنه كتب تعليقًا عليها ، وهذا يرجع بنا إلى منتصف القرن الثانى الميلادى على الأقل .. وقد كتب سفر (رؤيا بطرس) فى حوالى ذلك الوقت مستخدمًا بعض ما جاء فى (٢ بط) ، مما يرجع بتاريخها إلى الوراء أكثر من ذلك .

---

* تضمن الاكتشاف الحديث للبردية رقم ٧٢ من القرن الثالث رسالتى بطرس ويهوذا . ويلقى هذا الكشف الضوء على الاستخدام المبكر لهذه الرسائل فى مصر قبل القرن الثالث وهذه البردية باللغة القبطية .

وفضلاً عن ذلك فإن هناك آثارًا محتملة لرسالة بطرس الثانية فى سفر (كليمنت الأول) عام ٩٥ م ، و (كليمنت الثانى) عام ١٥٠ م و (ارستيد – ١٣٠ م) و (فالنتين – ١٣٠ م) و (هيبوليتس – ١٨٠ م) .. لماذا إذًا كانت الرسالة موضع شك فى العالم القديم ؟ .

يقدم لنا (يوسابيوس) و (جيروم) الأسباب : يشرح (يوسابيوس) – الذى يضع الرسالة ضمن مجموعة الأسفار المتنازع عليها مع كل من رسائل يعقوب ويهوذا ويوحنا الثانية والثالثة – أنها لم تعتمد لزمن طويل فى التقليد حيث لم يستشهد بها (بالاسم) ، أى من الشيوخ الأقدمين ، ومع ذلك فهو يعترف بأن الرسالة قد أثبتت نفسها للكثيرين الذين درسوها بشغف ، جنبًا إلى جنب مع الأسفار الأخرى .. وأما (جيروم) فيسجل الشك ويفسره على أنه يقوم على اختلاف أسلوبها عن أسلوب رسالة بطرس الأولى ، ويقترح نظرية (أن الكاتب فى الرسالتين مختلف) . وهو رأى طالما تمسك به أولئك الذين يؤيدون اعتماد الرسالة !! وهناك سببان إضافيان آخران للتردد حيالها فى الكنيسة القديمة يحتمل أن يكونا : (أ) المدى الذى وصل إليه استغلال اسم بطرس للحصول على رواج بعض الكتب ذات التعاليم غير المستقيمة .. ومعظمها ذات طبيعة غنوسية .. وأيضًا حقيقة أن هذه الرسالة (٢ بط) لم تكن معروفة إلا فى أماكن محدودة فقط فى القرنين الأولين .

وقد تركزت معظم الشكوك فى (٢ بط) فى سوريا ، حيث لم تكن ضمن (البشيتا) عام ٤١١ م التى احتوت رسالة بطرس الأولى ويعقوب ويوحنا الأولى فقط من الرسائل الجامعة .. ولم تُضم باقى الرسائل الجامعة إلا عند الفحص الذى أجراه (فيلوكنيان عام ٥٠٨ م ، بما فيها (٢ بط) . وبذلك وجدت مكانًا آمنًا .. ويجب أن نتذكر أن الكتاب المقدس السورى القديم كان محدودًا وقاصرًا أكثر من كتاب الكنيسة الغربية .. وقد كان (الدياطسرون) يُستخدم بدلاً من الأناجيل الأربعة ، ويبدو أن الرسائل الجامعة وسفر الرؤيا لم تكن أساسًا معتبرة ضمن أسفار الوحى . وكان هناك سبب خاص للتعامل مع رسالتى (٢ بط) و (يهوذا) بتحفظ فى سوريا حيث كان للتطرف اليهودى فى عقيدة الملائكة سمعة سيئة حيث تقتبس رسالة يهوذا بصراحة – وبطرس الثانية ضمنًا – من (سفر افتراضات موسى) و (سفر أخنوخ) وهما

سفران من الأسفار غير القانونية مملوءان من التصورات عن الملائكة . على أن الرسالتين شقتا طريقهما حتى فى سوريا .. ولم تدرجا ضمن التعديل (الفيلوكسيانى) Philoxenian للكتاب المقدس **فقط** ، بل إن هناك دلائل على أن رجالاً من أمثال (افرايم السورى) فى القرن الرابع و (ثاوفيلوس الأنطاكى) المتوفى عام ١٨٣ م ، كانا يستخدمانها كأسفار موحى بها بكل حرية .

وهكذا بحلول القرن الرابع كان قد تم قبول رسالة بطرس الثانية فى معظم أنحاء العالم ، ولم يعد لغيابها عن أسفار الكتاب (الموراتورى) دلالة أكثر مما لغياب رسالة بطرس الأولى التى كان معترفًا بها فى جميع أنحاء العالم ، وقد يكون النص المنقوص للكتاب (الموراتورى) هو سبب هذا الحذف .. وقد تم الاعتراف برسالة (٢ بط) كأحد الأسفار القانونية بواسطة مجمعى (هيبو) و (قرطاجنة) فى القرن الرابع - وهذا هو الأهم لأن هذه المجامع نفسها قد رفضت (رسالة برنابا) و (سفر كليمنت الأول) اللتين طالما تليتا فى الكنائس إلى جانب الأسفار القانونية - إذ لم يكن لهما أصل رسولى .. ومنذ ذلك الحين احتفظت (٢ بط) بموقعها فى الكتاب المقدس بلا منازع حتى جاء عصر الإصلاح .

وبصفة عامة هذه هى الشهادة الخارجية ، فليس لدينا دليل إيجابى على أن الرسالة قد رفضت قط باعتبارها مزيفة فى أى مكان بالكنيسة . وإن كانت لم تعرف فى أماكن كثيرة إلا أن الاعتراف الذى حظيت به كان عظيمًا وأصيلاً .. وإنه لأمر له دلالته أن يختم ناقد مدقق مثل (مايور) اختباره للشهادة الخارجية (وهو نفسه الذى رفض نظرية كتابة بطرس للرسالة على أساس اعتمادها على يهوذا ، وعدم تكميلها لما فى (١ بط) بالاعتراف أننا : إذا لم يكن لدينا دليل آخر للاستناد عليه فلابد أن نميل إلى قبول الرسالة كما قبلها الأقدمون .

ب - التباين مع بطرس الأولى :

هل من المعقول أن تكون رسالتى بطرس الأولى والثانية قد صدرتا عن نفس الكاتب ؟ إن اللغة تختلف (والأغرب أنهما تختلفان حتى فى الأصل

اليونانى) ، كما أن الأفكار فيهما أيضًا تختلف اختلافًا كبيرًا .. والآن لنفحص اللغة والفكر كلا على حدة :

١ - اللغـــة :

هناك اختلاف كبير فى أسلوب الرسالتين ، فاللغة اليونانية فى (١ بط) معقولة ، حضارية محددة ، وتعتبر من أحسن ما فى العهد الجديد ، بينما نجد اللغة اليونانية فى (٢ بط) تكاد تكون غريبة فى تدفقها ، فقد كثرت فيها الكلمات المتحذلقة والجمل غير الرشيقة ، واختفت فيها تقريبًا التشكيلة الفنية من أدوات الربط التى هى إحدى معالم (١ بط) ، كما أن الكثير من الكلمات المفضلة التى استخدمت فى (١ بط) قد اختفت ، واستبدل بها فى (٢ بط) ، مرادفات أخرى .. وإذا علمنا أن عددًا من الكلمات الواردة فى (٢ بط) لم ترد فى أى مكان آخر عدا أشعار هوميروس .. إن مؤلف الرسالة لديه ميل غريب للانزلاق إلى الإيقاع الشعرى ، واستخدام لغة تفوح منها رائحة الطقوس السرية الوثنية ، عندئذ لن يكون من الصعب أن نتعاطف مع إحجام (جيروم) عن نسبة الرسالتين إلى نفس الكاتب .

ويمكن طبعًا مقابلة بعض هذه الاعتراضات بأن نفترض - مع جيروم - أن بطرس استخدم سكرتيرًا مختلفًا ،وأنه سمح له بقدر كبير من التصرف فى لغة الكتابة . ويبدو أن هذه كانت الحالة فى (١ بط) حيث يمكن نسبة الأسلوب المصقول إلى (سلوانس) . فنحن نعلم بالتحديد أنه لم يكن مرقس وحده ضمن مساعدى بطرس فى الكتابة ، وعليه فليس من الخطأ القول إن أغلب الاختلافات فى الأسلوب ترجع إلى اختلاف الناسخ .. ويقوِّى هذا الرأى كثرة التشابهات فى الأسلوب بين الرسائل .. وهى جديرة بالاعتبار مثل الاختلافات تمامًا .

وهناك فى الرسالتين أساليب عبرانية قوية ، وكذلك عادة تكرار الأمثال - اللافتة للنظر - وهذه الملامح من الممكن أن تكون قد نتجت عن استخدام نساخ كثيرين .. والكلمات الغريبة واللافتة للنظر هى من معالم كلا الرسالتين ، وعليه فليس من المستغرب أن نجد حتى أحد المعترضين على وحدة كاتب الرسالتين (مثل مايور) يعترف قائلاً : (ليست هناك شُقة واسعة للخلاف بين ١ بط ، ٢ بط التى يحاول البعض أن يستنبطها) . وإن حكم

(ب . ويز) القائل : (إن رسالة ٢ بط ليست متجانسة مع كتابات العهد الجديد بأكثر من تجانسها مع (١ بط) قد تحقق على أساس تحليل لغوى محض .. ولكن يمكننا أن نتقدم أكثر فنقول إنه فى مقال مثير فى إحدى المجلات التى صدرت عام ١٨٩٨ أظهر الكاتب (أ . سيمز) [أن رسالتى ١ بط ، ٢ بط تتقاربان فى عدد الكلمات المستخدمة فيهما كما تتقارب الكلمات المستخدمة فى رسالتى (١ تى) و (تيطس) اللتين لا يميل أحد إلى التشكيك فى وحدة كاتبهما] .

ومع ذلك ، فإن استنتاج وحدة كاتب رسالتى ١ بط ، ٢ بط يقاوم عادة على أسس لغوية* .

وهناك نقطة أخرى يجب أن نوضحها فيما يتعلق بموضوع الأسلوب وهى أن المعلقين على (٢ بط) يميلون إلى تعنيف الكاتب على البلاغة المصطنعة ، ومحاولة الكتابة بأسلوب يتجاوز حدود إمكاناته الأدبية ، ولا يقف بجانب الكاتب فى هذه النقطة سوى القليل من النقاد ، وكما أوضحت بجلاء بعض الأبحاث الألمانية غير المشهورة أنها أبعد من أن تكون مجرد خليط كلمات يونانية رديئة ، بل إن كلا من أسلوب ومنطوق (٢ بط) ينتميان إلى نموذج هادىء رصين .. وواضح الآن أنه كان هناك أسلوب أسيوى ثابت فى الكتابة ذات طابع واضح مُهيب يقترب من الاختلاف عن المعتاد ، وبذلك كان بعيدًا عن البساطة السامية للأسفار الكتابية . وبالقياس على أساس مثل هذا المستوى الأدبى لا يبدو أسلوب بطرس الثانية فيما بعد لافتًا للنظر ، بل الحقيقة أنه يطابق جيدًا الأفكار العاطفية المختلفة التى تقبع خلف هذه الرسالة الفوارة . وأكثر من ذلك فإنه يبدو من المرجح أن هذه الرسالة كان يقصد بها بطرس أن تكون كنوع من الوصية والشهادة الأخيرة ، فكان الرجل العظيم يودِّع زملاءه وشركاءه ويذكرهم بالحقائق الهامة (ص ١ : ١٢ — ١٥ ، ص ٣ : ١ و ٢) .. ثم يعطيهم التحذيرات النافعة (ص ١ : ٩ ، ص ٢ : ١ — ٢٢ ،

---

* يقول مورتون A.Q. Morton بناء على أبحاثه التحليلية لمفردات اللغة فى الرسالتين ١ ، ٢ لبطرس باستخدام الكمبيوتر إن الفروق بين الرسالتين لغويًا غير ملحوظة .

ثم يقول إن اختلاف بطرس الثانية عن أى جزء مطول من أجزاء العهد الجديد أكبر من اختلافها عن بطرس الأولى .

ص ٣ : ١٧) ، ثم يقدم لهم النصائح الجادة (ص ١ : ٥ وما بعدها ١٩ - ٢١ ، ص ٣ : ١١ و ١٤) . ومنذ أن دخل هذا النموذج فى سفر التثنية حيث أعطى موسى تعليماته الأخيرة وتحذيراته وتشخيصاته لإسرائيل ، أصبح ذلك منهجا أدبيًا ، نجده فى عهد (آباء الأسباط الاثنى عشر) . وفى العهد الجديد نفسه (فى ٢ تى) نجد نفس الخاصية . وإذا تذكرنا - بالإضافة إلى كل ذلك - أن جزءًا من المصاعب فى منطوق هذه الرسالة يثور من الفكر الأرامى الذى يكمن خلفها .. واحتمال أنها يمكن أن تعتمد على تقليد شفوى أو مكتوب لاستخدامه ضد الهراطقة .. فلن تكون هناك حاجة لأن تبقى مشكلة لغة (٢ بط) حجر عثرة أمام الاعتراف بصحتها .. إذا ما تماسكت أمام باقى الاعتبارات .

٢ - الفكـــر :

هناك اعتراض آخر على صحة واعتماد الرسالة أثير حديثا - إن لم يكن مثارًا فى العصور القديمة - وهو أن الفكر الوارد فى (٢ بط) يختلف اختلافًا كبيرًا عن الفكر الوارد فى (١ بط) حتى ليشك المرء فى أنهما تمثلان فكر شخص واحد . وطبيعى أن يكون موضوع الرسالتين مختلفًا لأنهما كتبتا لمواجهة موقعين مختلفين تماما .. فبطرس الأولى تصوِّر مسيحيين يواجهون الاضطهاد بينما تصوِّر بطرس الثانية مسيحيين يواجهون تعاليم مزيفة ذات صيغة غنوسية .. وبالتالى فإن مفتاح (١ بط) هو **الرجاء** ومفتاح (٢ بط) هو **المعرفة الحقيقية** . وتُوجِّه (١ بط) أفكار من يقرأونها إلى الأحداث العظمى فى حياة المسيح لتحفيزهم وتعزيتهم ، بينما توجه (٢ بط) النظر إلى الرجاء العظيم بمجىء المسيح الثانى لكى تحذر قارئيها من المعلمين الكذبة ، وتتحدى المترددين . وقد يبدو اختلاف النغمة فى استعمال كلمات مختلفة لتعبر عن مجىء المسيح الثانى ، الذى يعتبر الموضوع الدائم فى كلا الرسالتين . ففى (١ بط) استخدمت الأسلوب الأبوكالبتى الذى يخفى عن أنظار المؤمنين أن الرب معهم فى كل حين ، وفى (٢ بط) تستخدم كلمة (المجىء الثانى) بمعنى الظهور المفاجىء للملك الغائب وسط خدامه غير المطيعين . فالكلمة الأولى تبعث عزاءً للمتضايقين ، بينما تنفث الأخرى تحذيرا للساخرين المستهزئين . وفى (١ بط) هناك الكثير الذى يقال عن الصليب ليس فقط كمبدأ يعتنقه المكتوب إليهم المضطهدون بينما أن (٢ بط) أقل من ذلك كثيرًا إذ أن قراءها ليسوا بحاجة إلى

التشجيع الرقيق لكى يتبعوا يسوع مطيعين ولو إلى الاستشهاد – بل يحتاجون إلى تحذير بأن المسيح سوف يأتى ليدين أولئك الذين ينكرون الرب الذى اشتراهم (ص ٢ : ١) وعلى ذلك فقد جاء فى (٢ بط) ذكر دينونة الرب فى أيام العهد القديم ، وكذلك دينونة المستقبل عند ظهوره لكى تؤيد التحدى الأدبى القوى للرسالة حيث أن موضوع (التشبه بالمسيح) فى (١ بط) كان يمكن أن يبدو خارج الصورة وغير ذى تأثير .. ولأن ذهن الكاتب مفعم بأخطار التعاليم الكاذبة فإن معرفة يسوع المسيح الكاملة هى خير ضمان ضد هذه الأخطار ، ولذلك كانت هذه هى التى شددت عليها الرسالة على نقيض الرجاء الذى ينتشر فى (١ بط) .. فكلا الرسالتين ، مرتبطتان – فيما يتعلق بالموضوع الرئيسى – بالحاجات الرعوية التى واجهتهما . ومن هنا جاء الاختلاف فى التشديد العقائدى بينهما .

والنقطة الأخرى التى تختلف فيها (٢ بط) عن (١ بط) بطريقة غير مرضية هى فى التنويهات عن حياة يسوع وحياة بطرس نفسه – تلك التنوهات البارزة جدًا فى (١ بط) وهذا شىء مثير للدهشة فى ضوء الإشارات التالية :

التنويه عن حادثة التجلى (٢ بط ١ : ١٦) .

التنبؤ عن موت بطرس نفسه (٢ بط ١ : ١٤ وما بعده مع يوحنا ٢١ : ٢١ – ٢٣) .

إنكار الرب (٢ بط ٢ : ١) .

دخول الأنبياء الكذبة (٢ بط ٢ : ١ وما بعده – مع مرقس ١٣ : ٢٢) .

الأواخر أشر من الأوائل (٢ بط ٢ : ٢٠ مع متى ١٢ : ٤٥) .

يوم الرب كلص فى الليل (٢ بط ٣ : ١٠ مع متى ٢٤ : ٤٣) .

التنبؤات عن المجىء الثانى (انظر أدناه) .

التنويهات إلى التثبيت : (٢ بط ٣ : ٧ ، ١ : ١٢ وما بعده ، ١ بط ٥ : ١٠) والتى يبدو أنها ترجع إلى الحادث الأليم الذى بلغ ذروته فى لوقا ٢٢ : ٣٢ – والعودة إلى صيد السمك الذى يمكن أن يكون إشارة إلى مهنته (الأصلية) .

وبنفس المقدار فإن الجدل غير المجدى حول ما إذا كانت (١ بط) قد تحدثت عن قيامة يسوع (١ بط ١ : ٣) . وأن (٢ بط) لا يمكن أن تكون

أصيلة لأنها تتجاهل هذا وتشدد على التجلى بدلا منه .. لكن حقيقة الأمر هى أن القيامة كانت قد تنقت مما لحق بها من أساطير منذ عام ٥٠ م (انظر ١ كو ص ٢٥) ليس فقط فى أوروبا بل فى آسيا أيضًا (٢ تى ٢ : ١٧ و ١٨) . أما التجلى فنظرًا لكونه وقع أثناء حياة تجسد يسوع ، فلا يمكن أن يفنِّده المستهزئون ، وإصرار بطرس على ذكره كان ليساند ما يقوله عن معرفته الشخصية بالرب يسوع الذى يدَّعى المعلمون الكذبة – افتراءً – أنهم يعرفوه .. وأكثر من ذلك فإن حادثة التجلى كان يمكن أن تكون لها أهمية خاصة لدى القراء اليهود الذين يذكِّرهم (الجبل المقدس) (٢ بط ١ : ١٨) بالرؤيا التى رآها موسى فى سيناء ، وهذا ينطبق مع القرينة تماما مؤيدة وحدانية العهدين القديم والجديد أكثر مما كان يمكن أن تحدثه القيامة .

وأخيرًا فإن تعاليم الحياة الآخرة تُدفع كسبب للفصل بين مؤلفى الرسالتين . فكلاهما يتحدث عنها كثيرًا ، وكلاهما يُعلّم .. أنها ستعنى دينونة الأشرار (١ بط ٤ : ٥ و ١٧ – ٢ بط ٣ : ٧) . والسعادة للمؤمنين الأمناء (١ بط ٤ : ١٣ – ٢ بط ٣ : ١٣) .

وفى الرسالتين جعل (المجىء الثانى) هو مفتاح الدخول إلى الحياة المقدسة (١ بط ٤ : ٧ ، ٢ بط ١٣ : ١١ و ١٤) . لكن بينما أشير فى (١ بط) إلى أن المجىء الثانى يمكن أن يكون سريعًا (١ بط ١ : ٤ – ٨ ، ٤ : ٧) ، فإنه تأجل فى (٢ بط ٩ : ٤) . لكن هذا شىء طبيعى بالتأكيد لأنه عند تشجيع المضطهدين يكون معقولاً أن نذكِّرهم أن المُدافع عنهم قريب ، وعندما نتعامل مع أولئك المرتابين حول الظهور فيكون معقولاً أن نذكِّرهم أنه – رغم تأخره – لابد آت بالتأكيد .. ومن المدهش أن هذا الحل البسيط قد غاب عن ناقد أريب مثل (ج . شاين) الذى يستبعد تأليف بطرس للرسالة الثانية بسبب هذه النقطة وحدها تقريبًا .

لكن قد يعترض البعض بالقول إنه لا يوجد شىء عن احتراق الأرض بنار فى (١ بط) وهذا صحيح ، لكن فى نفس الوقت لا يوجد فى (٢ بط) – ولا فى أى مكان آخر فى العهد الجديد – شىء عن القصة الواردة فى (١ بط) عن تبشير يسوع للأرواح فى السجن ، وليس هذا سببًا كافيًا لرفض رسالة (١ بط) وفى هذه الحالة يمكن أن يوضح أن : عقيدة خراب العالم الواردة فى (٢ بط ٣ : ١٠ – ١٣) تتمشى مع باقى أسفار الوحى ، وأن هذه الفقرة

متعمقة فى جذور أحاديث يسوع عن العالم الآخر .. وعليه فإنه – بعيدًا عن تشبيه اللص ، نجد أن انحلال السماوات (٢ بط ٣ : ١٢ يتفق مع مرقس ١٣ : ٣١ وما شابهه) وسقوط النجوم (٢ بط ٣ : ١٠ وما بعده يتفق مع مرقس ١٣ : ٢٤ و ٢٥) وثبات العهد الإلهى (٢ بط ٣ : ٩ مع مرقس ١٣ : ٣١) وانتشار عدم الإيمان (٢ بط ٣ : ٤ مع متى ٢٤ : ١١ و ١٢) والحاجة إلى الكرازة (٢ بط ٣ : ١٢ مع متى ٢٤ : ١٤) وضرورة السهر (٢ بط ٣ : ١٢ و ١٣ مع مرقس ١٣ : ٩ و ٣٣ و ٣٥ وأيضًا متى ٢٤ : ٤٥ – ٥١) . وكلها ملامح مشتركة ، ورغم أن هذه مُعبَّر عنها بلغة الرؤيا فى (إشعياء ٦٥ : ١٧ و ٦٦ : ٢٢ ورؤيا ٢١ : ٢٣) فإن وعد يسوع بخصوص تجديد الكون فى متى ١٩ : ٢٨ يبدو كامنًا خلف ما جاء فى (٢ بط ٣ : ١٣) .. ومن كل ما سبق يبدو أن القدماء لم يكونوا مخطئين فى عدم اكتشاف أى اختلافات جوهرية فى الفكر والتعليم بين رسالتى (١ بط) و (٢ بط) .

جـ – العلاقة بين ٢ بط ويهوذا

وهذا عامل ثالث يتعلق بتأليف (٢ بط) . إن هناك إرتباطًا إما بين ٢ بط ويهوذا ، أو بين يهوذا و ٢ بط ، أو بين كليهما ومستند ثالث مفقود ، هذا أمر مؤكد . فمن جملة آيات رسالة يهوذا البالغ عددها ٢٥ آية يوجد ما لا يقل عن ١٥ آية تبدو كما لو كانت موجودة – بالكامل أو جزئيا – فى ٢ بط .. فضلاً عن الكثير من الأفكار المتطابقة والكلمات والجمل المتشابهة فى الرسالتين .. كل هذا يتركنا متأكدين من وجود ارتباط أدبى بينهما . أما أين يكمن هذا الارتباط فهذا ما سندرسه فى البند الثامن فيما بعد . والمشكلة الوحيدة التى تخصنا هنا هى : إن كانت رسالة يهوذا قد كتبت أولا .. فهل يؤدى هذا إلى استبعاد أن بطرس كتب الرسالة الثانية ؟ ويجب أن يكون الجواب بالنفى .. لأن التعاليم الخاصة بالمعمودية ، بل حتى الموعظة عند المعمودية تحتوى على الكثير مما جاء فى (١ بط) .. ومن الواضح كذلك أن بعض القواعد البدائية المسيحية التى كانت تحكم أهل البيت المسيحى متضمنة فى تلك الرسالة ويفترض (كارنجتون) أنه توجد مواد تعليمية تقليدية أخرى خلف (٢ بط) كما يفترض (سلوين) بالإضافة إلى ذلك وجود نبذة مكتوبة لتشجيع الأمناء فى مواجهة الاضطهاد ، وعليه فإذا كان بطرس قد استخدم

فى رسالته الأولى قدرًا كبيرًا من المواد المجهزة بواسطة الآخرين فلماذا لا يستخدم نفس الطريقة فى (٢ بط) ؟ .

والحق أنه من المرجح أن تكون رسالتى (٢ بط) و (يهوذا) مدينتان لجبهة مضادة للمعلمين الكذبة ، والتى كانت قد أصبحت (بحكم الحال) ضرورية للكنيسة الفتية قبل مرور وقت طويل - وسواء كان بطرس قد نقل عن مثل هذه الجبهة أو عن يهوذا مباشرة فأمر لا يؤثر فى المناقشة ، وإذا كان بولس لم يرفض أن يتبين - لأغراضه الخاصة - كتابات الشعراء الوثنيين ، أو قصائد بعض الرواقيين أو مقتطفات من التسابيح . فهل هناك سبب لافتراض أن بطرس كان غير راغب فى أن يأخذ من أعمال أخ له يخدم سيده ؟ وهل يمكن إثبات أن رسالة يهوذا قد كتبت أولا ؟ إنه من السذاجة القول (مع كوفيل) : إن (نسبة الرسالة إلى بطرس تتنافى مع العلاقة مع يهوذا من ناحية الأسلوب الأدبى . فإن بطرس كان يمكنه أن يستخدم ، إما خطية تقليدية ، أو نبذة موروثة عن الكنيسة الأولى لمواجهة ما أتلفته التعاليم المضللة ، أو بدلاً من ذلك أن يستخدم الخطاب الملتهب القصير ليهوذا أخو يعقوب طالما رآه يتفق مع أهدافه .. فلم يكن لدى الأقدمين مبدأ (حقوق المؤلف) .. وبالاختصار فإن موضوع العلاقة بين (٢ بط) ويهوذا ليس له تأثير إطلاقا فى الحكم على أصولية (٢ بط) واعتمادها .

د - ثلاث علامات على تاريخ لاحق لعهد الرسل

دعونا ننظر لكل واحدة من هذه العلامات :

١ - الطابع الهيلليني لرسالة (٢ بط) : يقدم (كوميل) النقاط التالية تحت هذا العنوان ، مما يجعله يظن أنها تشير إلى تاريخ متأخر :

أولاً : نسبة الفضيلة إلى الله (٢ بط ١ : ٣) .. ونفس الفكرة موجودة فى (١ بط ٢ : ٩) وهو المكان الوحيد الآخر فى العهد الجديد .. كما أن كلا من (الفضيلة) و (المجد) هما من صفات الله كما فى (إشعياء ٤٢ : ٨ و ١٢) .. وكل ما عمله بطرس هو أنه أخذ هذه الجملة المسندة إلى يهوه فى العهد القديم واستخدمها أيضًا ليسوع وهذا هو السبب فى أن (الله) و (يسوع) قد أُدمجا تحت اسم واحد فى (٢ بط ١ : ١) .

ثانيًا : يشكو (كوميل) من التركيز على المعرفة (٢ بط ١ : ١ و ٢ و ٣ و ٦ و ٨ .. إلخ) . ولكن هذه ليست أكثر هيللينية من كلام بولس فى رسالته إلى كولوسى .. فإن بطرس يأخذ ببساطة لغة المعارضين وينقيها ثم يعيد استخدامها ضدهم محملة بالمعانى المسيحية .

ثالثًا : يعتبر جملة (تصيروا شركاء الطبيعة الإلهية) دليلا على تاريخ الرسالة المتأخر ، وهذا أمر مفزع بالتأكيد ، لكنه تم الآن مطابقة هذا التعبير بما جاء فى (مرسوم ستراتونيسيا) الصادر على شرف (زيوس) و (هيكيت) .. فضلاً عن أن المعاصرين أمثال (فيلو) و (يوسيفوس) يستخدمون لغة مماثلة ، مما يُظهر أن هذا النوع من الحديث كان متداولاً فى القرن الأول الميلادى ، لذلك فإن بطرس استخدمه فى توضيح أغراضه مثل استعداد الواعظ الحديث للكلام عن نظرية علمية دون أن يعرف كل دقائقها .. ولكن .. هل كانت فكرة (الاشتراك فى الطبيعة الإلهية) تقدمية جدًا بالنسبة لبطرس ؟ إنها فى طبيعتها لا تختلف عن فكرة (الولادة من فوق) كما جاءت فى (يوحنا ٣ : ٣ ويعقوب ١ : ٢٨ ، ١ بط ١ : ٢٣) ، أو كوننا هيكل الروح القدس (١ كو ٦ : ١٩) ، أو كوننا فى المسيح (رومية ٨ : ١) ، أو مكان سكنى الثالوث (يوحنا ١٤ : ١٧ - ٢٣) .. ففى كل الفقرة التمهيدية للرسالة يضع الكاتب عقيدته المسيحية فى ثوب إغريقى لأغراض الاتصال والتوصيل - دون أدنى توريط لنفسه بالارتباطات الوثنية التى توحى بها الكلمات . حقيقة أنه فى (٢ بط ٣ : ٣ و ٤) قد شن هجومًا مباشرًا على الافتراضات الرواقية والإفلاطونية التى علّمت أنه بالطبيعة أو القانون صار الإنسان مشاركًا للإله .. لكن الكاتب يقول : (لا .. بل بالنعمة وبمواعيد الإنجيل يمكن أن يتم ذلك) (٢ بط ١ : ٣ و ٤) وفوق ذلك فإن صيغة المضارع تذكرنا أننا لا نتحرك فى دائرة الإفلاطونية بل المسيحية ، فإننا نصبح شركاء الطبيعة الإلهية ، ليس بهروبنا من العالم الطبيعى للزمن والحواس ، لكن بعد هروبنا ، بمعنى تمرد البشرية على الله . ولو أن (كاسمان) تنبه لهذه النقطة لكان قد أراح نفسه من كثير من الشروح والتفسيرات التى جاءت فى هذه الفقرة* .

---

* من الصعب أن نجد فى كل العهد الجديد جملة أوضح تبين ارتداد تعاليم المسيحية للتعاليم الهيللينية .. مما أوجد نوعا من الثنائية . ويعتقد كاسمان أن هدف رسالة بطرس الثانية هو نفس هدف الوثنيين ، =

٢ – **تعليم المجيء الثانى فى ٢ بط** : يقال إن الرسل قد ذكروا فى هذه الرسالة كما لو كانوا من جيل سابق (٢ بط ٣ : ٢) ، هل هم كذلك فعلاً ؟ . النص ينكر ذلك صراحة ، فأن يكتب أحد الرسل عن زملائه الرسل مثل هذا القول فأمر واضح فى (أفسس ٢ : ٢) حيث رُبط الرسل مع الأنبياء مرة أخرى كأساس للكنيسة المسيحية .. ويرى (كاسمان) هنا مبادىء الكثلكة البدائية لجيل لاحق حين أصبح الرسل هم قوام حياة الكنيسة ، وظهور السلطة الكهنوتية .. ولكن كم هو طبيعى وبدائى أن يشدد بطرس .. وبولس أيضًا .. على أن الرسل قد أعطوا للكنيسة ولصالح الكنيسة (١ كو ٣ : ٢١ وما بعده) .. (كل شيء لكم) (انظر التعليق على ٢ بط ٣ : ٢) .

ثم هناك أيضًا الإشارة إلى (رقاد الآباء) (٢ بط ٣ : ٤) التى اعتقد البعض أنها توحى بأن الجيل المسيحى الأول كان قد انقضى منذ زمان – لكن هذا موضع تساؤل إذ من المعتاد – عند ذكر كلمة (الأباء) فى العهد الجديد أنها تعنى (أباء العهد القديم) كما فى (عب ١ : ١) و (رومية ٩ : ٥) وواضح من القرينة أيضًا – (التكوين والطوفان) أن هذا هو المقصود هنا .. فإن معارضى بطرس يدّعون أن موضوع المجيء الثانى بعيد لأن شيئا ما لم يتغير منذ **تأسيس العالم** .. فلو أنهم كانوا قد قالوا (منذ تأسيس الكنيسة) لكان قول بطرس عن هلاك الأرض بالطوفان أمرًا غير مناسب .

ومرة أخرى يقولون إن رجاء المجيء الثانى قد تأجل (٢ بط ٣ : ٤) وهذا يشير بالتأكيد إلى تاريخ متأخر .. ويجب هنا أن نذكر أنه بالنسبة للمعلمين الكذبة لم يكن المجيء الثانى موضوع رجائهم ، بل كان مهددًا لهم . وأنهم كانوا يسخرون لأنه لم يتحقق .. ولو لم يكن الرجاء واضحًا داخل الكنيسة التى كانوا يعملون بها ما كانوا يتكلمون عنه بهذا الاستخفاف .. ومن المستغرب أن نجد هذا الاعتراض على أصالة الرسالة يصدر من نفس الدارسين

= أى الهروب من العالم المادى الفاسد للحصول على طبيعة روحية أو إلهية . فالألوهة هى الهدف . لكنه يفشل فى معرفة أن هذه الشركة مع الطبيعة الإلهية ليست الهدف ، بل هى نقطة البداية فى الاختبار المسيحى . والعالم الذى يهرب منه المؤمن ليس هو العالم المادى .. لكنه العالم فى مفهوم الرسول يوحنا .. وهو أن يكون الإنسان معاديًا لخالقه (انظر ١ يو ٥ : ١٩) .

الذين يذكِّروننا دائمًا بالصدمة التى ثبت أن مسيحيي منتصف القرن الأول قد صدموا بها بسبب تأخر المجيء الثانى وكيف أن ذلك قد حرّض على كتابة الأناجيل وأثَّر فى عقائد لوقا ويوحنا .. ولا حاجة بنا إلى أيام (كليمنت الأول) عام ٩٥ م . لكى نلمس أول مظاهر التعجب لهذا التأخير ذاته نجد أن أوائل رسائل العهد الجديد التى تحت يدنا (١ تس ، ٢ تس) قد كتبت لمواجهة هذا السؤال (١ تس ٤ : ١١ - ١٨ ، ٥ : ١ - ٤ ، ٢ تس ص ١ ، ص ٢) وكان من المحتم أن تثور المشكلة بمجرد أن بدأ موت قادة المسيحية الأوائل ، وبذلك كان من الطبيعى جدًا أن نجدها فى الستينات عندما كان بطرس قد كتب رسالته بالتأكيد .

إذا كان هو الكاتب - وعلى العكس كان سيبدو الأمر غريبا حقًا أن نجد هذه المشكلة فى القرن الثانى المسيحى عندما تضاءل رجاء الآباء فى عودة المسيح ، وتزايد التركيز على الأخرويات فى صورة ثواب وعقاب باردين .

وهذا يجرنا إلى نقطة أخرى تُثار أحيانًا وهى : ألم تشارك رسالتنا هذه فى الأخرويات التى سادت فى القرن الثانى ؟ ويستغرب (سكلكل) مثلا من أن الرسالة تركز على الدينونة والمكافأة لدرجة استبعاد الفكرة الخاصة بالعهد الجديد عن رجاء المجيء الثانى للمسيح* .. وعلى العكس تمامًا نجد - من ناحية - أن الخلاف البدائى فى الأخرويات قائم بشدة بين ما هو حاضر (الآن) وما هو آت (عندئذ) : بين ما هو بين أيدينا وما زلنا نتوقعه** .. ومن جهة أخرى نجد أن (المجيء الثانى) أمر وارد كما فى رسائل بولس ويوحنا لأسباب عملية ، وليس لمجرد أسباب نظرية ، فإن النتائج الأخلاقية الثلاث قدمها كُتَّاب العهد الجديد من توقعهم الواثق لعودة المسيح ، هى على وجه

---

* يتساءل كاسمان بطريقة مظهرية خاطئة ماذا نقول عن الأخرويات - كتلك المذكورة فى رسالتنا - التى تهتم فقط برجاء الدخول الانتصارى للمؤمنين إلى الملكوت الأبدى وهلاك الأشرار ؟
وإن المرء ليتعجب هل قرأ هذا المعلق الجزء الأخير من ٢ بط ٣ ؟ .

** ومع أن المسيحيين أصبحوا فعلاً شركاء الطبيعة الإلهية لكن ما زال أمامهم هدف دخول الملكوت الأبدى (ص ١ : ٤ و ١١) .
وعلى المختارين أن يجعلوا اختيارهم ثابتًا أكيدًا (ص ١ : ١٠) . ولأنهم هربوا من الفساد الذى فى العالم ، فلهذا عينه يجب أن يبذلوا كل اجتهاد ليقدموا فى إيمانهم فضيلة (١ : ٤ و ٥) .

التحديد (اليقظة) و (القداسة) و (الخدمة المسيحية) . كلها موجودة هنا* . وفى كل هذه النقاط كانت كنيسة القرن الثانى قد فقدت إتصالها برسالة الرسل** .

لكن ، ألا تقدم (٢ بط) المذهب (الرواق) عن خراب العالم .. ودماره بالنار ؟ الحقيقة أنها لا تفعل ذلك*** لأن ما كان يعلمه الرواقيون لم يكن مجرد خراب لمرة واحدة بل حريق متكرر .. وإن فكرة (دينونة ملتهبة) موجودة فى كتابات إفلاطون وبعض المصادر الفارسية ، وفى آداب قمران فى الأعمال اليهودية فيما بين العهدين القديم والجديد وبعض الأسفار غير القانونية ، وكذلك فى العهد القديم (إش ٦٦ : ١٥ ، إر ٤ : ٤ ، حز ٢١ : ٣١ ، عا ٥ : ٦ ، صف ١ : ١٨) .

وفى مقال هام أظهر (ب . أ . تستا) وضوح التعليم المسيحى فى (٢ بط) : فإنه بعد فحص آراء كل من الفرس والرواقيين قد أوضح بجلاء أن التعاليم البطرسية تنتمى – بكل تأكيد – إلى التقليد اليهودى المسيحى .. فإن بطرس يركز – بخلاف الفرس – على المغزى الأخلاقى للحريق – وهو العقاب والتطهير – ويؤكد على عكس الرواقيين على تفرد الحريق إذ أنه لن يتكرر بل يعقبه (سماء جديدة وأرض جديدة) ، وليس كما يعتقد الرواقيون ، أنه يعقبه نفس الأرض القديمة والسماء القديمة مجهزة للحريق مرة أخرى وثالثة .. إلخ . وبخلاف ما جاء فى العهد القديم ، يقدم بطرس صورة رؤوية موحدة للعالم الآخر كحدث واحد يتم فى المستقبل .. ويقدم تستا اقتراحه البارع القائل إن الباعث على هذا التصور يمكن أن يكون قد نبع من رمز (المعمودية بالنار) حيث ارتبط كل من الطوفان والحريق معًا (متى ٣: ١١) .

ومهما كان الأمر ، فإن العقيدة التى تُعلِّمها (٢ بط) قد أصبحت مقبولة ومنتشرة فى الدوائر المسيحية فى القرن الثامن ، وقد يكون (بيج) على حق فى

---

* ١ بط ٣ : ١٠ و ١١ و ١٢ و ١٤ – ١ يو ٢ : ٢٨ ، ٣ : ٣ – ١ تس ٥ : ٢ و ٦ و ٨ انظر أيضًا رجاء بطرس فى التعجيل بمجىء يوم الرب فى أع ٣ : ١٩ – ٢١ ، ٢ بط ٣ : ١٢ .

** يقدم دكتور مور سبع نقاط تبين التشابه الدقيق بين تعليم ٢ بط عن المجىء الثانى ، ٢ تس ٢ – ١٣ ، مر ١٣ : ٥ – ٣٧ (للمقارنة مع المواد السابقة) عما ثبَّت أن الفكر عن حياة المسيح متماثل . وأن الأخلاق متوافقة ، وأن الموقف من الأخرويات .. لا خلاف فيه .

*** دافع أوريجن ضد هذا الاتهام بكفاءة تامة . أنظر شرح ٣ : ٧ .

الاستنتاج أن هذا الاعتقاد راجع كلية إلى هذه الرسالة ، وأنه لولا سلطان المستند الرسولى لكان من الصعب أن تحصل مثل هذه العقيدة على هذا الانتشار الواسع ، خصوصًا وأنه لم ترد عنها أية إشارة أخرى فى العهد الجديد تقريبًا .. أما عن المشكلات الأخرى عن تعاليم (المجىء الثانى) فيمكن الرجوع إلى التعليق خصوصًا (ص ١ : ٩ ، ص ٣ : ٨) .

٣ – تعليم ٢ بط عن بولس : (ص ٣ : ٥ وما بعدها) .. كثيرًا ما تُتخذ هذه الفقرة حجة ضد قيام بطرس بكتابة الرسالة ، فيعتقد الكثير من الدارسين أنه : ما كان يمكن لبطرس أن يقول عن بولس (أخينا الحبيب) .. ولا كان له أن يلمح إلى سوء استخدام الهراطقة لرسائل بولس التى تم نشرها كمجموعة ثم بعد موت بطرس بزمن طويل – ولا كان له أن يصنِّف تلك الرسائل جنبًا إلى جنب مع الأسفار الموحى بها . لكن هذه النقاط الثلاث مردود عليها :

أ – كان يمكن لبطرس بالتأكيد أن يسمى بولس أخينا الحبيب .. فقد أيَّد موقفه فى مجمع أورشليم (أع ١٥ : ٧ وما بعده) ، وأعطاه يمين الشركة فى (غلاطية ٢ : ٩) . وإنه لخطأ كبير أن يُنظر إلى بطرس وبولس من خلال منظار (توينجن) الذى يفترض أنهما كانا دائما متنافسين لأنهما ببساطة قد اختلفا فى مناسبة واحدة فى أنطاكية (غلاطية ٢ : ١١ وما بعده) .

ب – كما أننا لا نعرف بالتحديد متى تم نشر رسائل بولس كمجموعة كاملة ، وإن كان ذلك قد تم بالتأكيد بعد وفاته – لكن بطرس لا يذكر شيئًا عن مجموعة الرسائل ولا عن نشرها* .. بل يشير ببساطة إلى خاصية متكررة فى رسائل بولس التى قرأها هو ومن كتب إليهم . ولسنا فى حاجة لأن نفترض أنهم قد قرأوا جميع رسائل بولس .. والحق أنه لو كانت رسالتنا قد كتبت بيد أحد المزورين الذى كانت لديه مجموعة رسائل بولس كاملة أمامه ، فإنه سيكون مثيرًا للدهشة ألا يكون قد تأثر بها على الإطلاق .. وبعد حوالى عام ٩٠ م امتلأ أدب العصر (بعد الرسولى) بالإشارات إلى بولس ، وكم كان

---

* ليست هناك صعوبة حقيقية فى افتراض أن بطرس قد قرأ معظم رسائل بولس . فقد كانا على صلة مستمرة معا – حسب ما جاء فى سفر الأعمال ورسائل بولس – وكان مرقس وسلوانس يعملان معهما فى الكتابة ، كما أن بطرس وبولس عملا فى آسيا الصغرى ، ومن الصعب أن نتصور أنهما لم يتعرف كل منهما على تعليم الآخر وتحركاته .

سيصبح الأمر مستغربًا فعلاً لو أن مزوِّرا ما يكتب ليظهر الإجماع بين الرسولين العظيمين ، قد أهمل مجموعة رسائل بولس التى جذب إليها الانتباه بصفة خاصة .

جـ – وبالطبع فإن أعظم مشكلة تكمن فى افتراض أن بطرس كان قد صنَّف رسائل بولس ضمن أسفار الوحى الأخرى .. أيًا كان المعنى الدقيق لكلمة الأخرى .. هل كانت رسائل بولس ضمن الرسائل الأخرى أو متميزة عنها ؟ .

لكن هل هذه هى المشكلة الكبرى ؟ .. لم يكن لدى الرسل أى شك فى أن لكلماتهم المكتوبة نفس سلطان كلماتهم المنطوقة ، ولم يكونوا أقل ثقة من أن روح الله القدوس الذى ألهم الأنبياء كان لا يزال يعمل فيهم هم .. وهذا هو بالضبط المقصود فى (١ بط ١١ : ١٢ كما فى ٢ بط ١ : ١٨ – ٢١) . ولهذا السبب توقعوا أن تقرأ رسائلهم فى الكنيسة (جنبا إلى جنب مع العهد القديم) (كولوسى ٤ : ١٦) لأن الرسول قال إن له نفس فكر المسيح لكى يعلِّم بالكلمات الموحى بها بالروح القدس لإذاعة كلمة الله ، وللعمل كأبواق الله (١ كو ٢ : ١٣ و ١٦ ، ١ تس ٢ : ١٣ ، ١ بط ٤ : ١١) .

فالرسول (ممثل شخصى مفوض) من يسوع المسيح* ولهذا فهو قادر على أن يصدر تعليمات (٢ بط ٣ : ٢ ، ١ كو ٧ : ١٧) . وأن يحرِّم (١ كو ٥ : ٣ ، ١٤ : ٣٨) وأن يضفى على تعاليمه صفة استقامة الرأى ، ويحدد شروط الشركة (٢ تس ٣ : ١٤ ، ١ تى ٤ : ٣ و ٥ ، ٢ يوحنا ١٠) .. فإذا وضعنا هذا فى ذهننا نجد أنه لا غرابة فى أن يذكر أحد الرسل كتابات رسول آخر على أنها على نفس المستوى مع أسفار الوحى الأخرى .. فلماذا إذًا ننكر تساوى انطباق تعبير الوحى بين كُتَّاب النبوات وكُتَّاب الرسائل .. طالما أن القول بتأليف كليهما بواسطة الروح القدس .. قول مطلق ؟ (١ بط ١ : ١١ و ١٢ ، ٢ بط ١ : ١٨ – ٢١) .. إن بطرس لم يكن ميالاً إلى

---

* إن سلطانه مستمد من سلطان سيده . من هنا ندرك القول الحاسم فى رؤ ٢٢ : ١٨ والأناثيما فى غل ١ : ٦ – ١٢ . وقد صور يسوع المركز الفريد للرسل (يو ١٤ : ٢٦ ، ١٥ : ٢٦ ، مت ١٠ : ٤ ، ٢٨ : ١٨ و ١٩ ، يو ٢٠ : ٢١) وقد اعتُرف بهذا فى العصر التالى لعصر الرسل (اغناطيوس ، وبوليكاربوس) . كما أنه معترف به الآن على أوسع مدى .

ذلك بكل تأكيد .. فلم يوجد فى (٢ بط) شىء عن عقيدة الوحى يمكن أن يكون قد كُتب بواسطة أى شخص آخر غير كاتب الرسالة الأولى .

هـ - الختـــام :

لا يمكن إنكار أن هنا قضية ذات وزن عن كتابة (٢ بط) بواسطة أحد الرسل ، فإن أسلوبها وعبارتها وضعف أسانيدها مع ارتباطها برسالة يهوذا بالإضافة إلى حساسية محتوياتها جعل الإنسان يميل إلى أن ينزل بتاريخها إلى القرن الثانى .. وعندما سئل (ف . هورث) مرة : ماذا كان رأيه فى (٢ بط) أجاب قائلاً : [إن الرد الفورى يمكن أن يكون : إن ميزان المناقشة يميل ضدها .. لكن فى نفس اللحظة التى يقول فيها ذلك فإنه سيبدأ فى التفكير أنه قد يكون مخطئاً] .

إن القيمة الراسخة لرسالة (٢ بط) وتفوقها الجلى على أى شىء يمكن أن يقدمه القرن الثانى والتناقض المذهل الذى لا يقبل الشك الذى نجده فى نظرية الأسفار المزورة ، وغياب أى دافع معقول لإسناد أصلها كرسالة مزورة .. كل هذا يجعلنا نتوقف أمامها .. وأكثر من ذلك فإن الرسالة لا تتناسب مع ما نعرفه عن القرن الثانى ، فليس هناك أى تلميح عن مشكلات القرن الثانى مثل (القيادات الكنسية) أو (تزايد ضغط الغنوسية أو المونتانية) أو (الملك الألفى) . ولا شك أنه قد يكون معقولاً أن تكون الرسالة قد كتبت بيد أحد تلاميذ بطرس كما يقترح (ريكى) ، (تشاين) و (اسكلكل) فقد كان شيئاً عاديًا فى كل من الدوائر اليهودية ، والأممية أن يخرج أحد الأعمال المستعارة وينسب إلى شخص عظيم يكون العمل قد عُمل على شرفه أو على طريقته .. وهكذا قام أحد الأفلاطونيين الجدد – فكتب فى القرن الثالث الميلادى كتابه (حياة فيثاغورس) حيث هنأ تلاميذ (فيثاغورس) لأنهم يصدّرون مؤلفاتهم باسمه رغبة منهم فى تكريمه بصفته المنبع لكل ما هو صادق وأصيل من أفكارهم .

وقد نبعت كل الأعمال اليهودية المستعارة من نفس الدافع . وقد تكون مستوحاة من سفر التثنية كدليل لها . ويمكن أن يكون هذا هو السبب فى كتابة (مزامير سليمان) و (حكم سليمان) ومجموعة أخرى من الكتب سواء كانت مستقيمة الفكر أو هرطقية . ويرى البعض أن الأعمال المنسوبة

زورًا ، من هذا القبيل ليس فيها ما يعيب ، وإننا لا يجب أن نفكر فيها كتزوير بل بالحرى كشعر خلّاق ينطق – فى الظروف المعاصرة – بما كان يمكن أن يقوله الشخص العظيم لو أنه عاش حتى الآن .. ولم يمض وقت طويل قبل أن ينتشر هذا النوع من الكتابات الكنسية المسيحية . وإذا كان الكثير من هذه قد بقى من القرن الثانى الميلادى .. فلماذا لا تكون هناك بقايا أيضًا من القرن الأول ؟ .

والاعتراض المبدئى الوحيد على مثل هذه النظرية المعقولة هو اعتراض أخلاقى ، فكيف يمكن للكُتّاب الذين يحثون على أعلى المستويات الأخلاقية أن يتدنوا إلى غش من هذا القبيل ؟ لأنه فى هذه الحالة لا يكتفى الكاتب بالإدعاء أنه بطرس .. بل هو يعنى ذلك أيضًا (٢ بط ١ : ١ و ١٤ و ١٦ ، ص ٣ : ١٥) .. وقد يكون أن أحدًا لم يُخدع بهذه الإدعاءات أو إذا كان قد خدع بها فهو قد رأى أنه لا ضرر فيما أصبح اليوم ممارسة مقبولة – قد يكون الأمر كذلك إلا أن أولئك الذين يتمسكون بوجهة النظر هذه لا يكادون ينجحون فى إثباتها ، بل يبدو أن تزوير الأعمال الأدبية لم يكن ينظر إليه بمثل هذا التساهل فى الدوائر المسيحية ، لذلك فقد ندد بولس بهذا السلوك فى (٢ تس ٢ : ٢ ، ٣ : ١٧) .. ومهما نأى بنا الخيال فلا يمكننا أن نعتبر (ب .ن . هاريسون) متجاوزًا فيما يدعيه من أن (مستويات الملكية الأدبية التى كانت سائدة فى تلك الأيام كانت شديدة الاختلاف . ثم إنه فى القرن الثانى تم تجريد مؤلفات كتاب (سفر أعمال بولس وسكلا) بسبب هذا السلوك عينه رغم أنه اعترض قائلاً إنه نسب عمله إلى بولس بغرض واحد وهو زيادة تكريم بولس .. إلا أن ذلك لم يشفع له .. وقد شرح أنه تصرف بحسن نية وبأحسن الدوافع وهو دافع حبه لبولس ، لكن كلامه لم تكن له نتيجة إذ تم عزله من وظيفته كقسيس وأُعلن عاره وفضيحته* .

وعليه فلدينا هنا إدراك ذا قيمة عن الإتجاه الذى كانت تتبناه الجهات العليا فى القرن الثانى تجاه (تزوير الأعمال) . ونفس هذه النتيجة بالتحديد تُبرز

* [حقًا إن (ترتوليان) متحمس لمهاجمة أى من يستخدم نموذج سكلا فى تأييد حق المرأة فى أن تعمد ، لكن ليس هذا هو السبب فى فضيحة المؤلف . فلم يكن السبب فى أنه وضع مثال امرأة تُعمد ، بل لأنه وضع نفسه فى موضع بولس نفسه . لذلك تم عزله من وظيفته] .

لنا من قصة (سيرابيون) مع (إنجيل بطرس) . فإن سيرابيون أسقف أنطاكية عام ١٨٠ م سمع عن تخريب مدينة صغيرة فى أبروشيته لسفر (إنجيل بطرس) فحرّم استخدامه .. وقال : (إننا من جانبنا أيها الأخوة نقبل كلا من بطرس وباقى الرسل .. كما نقبل المسيح . أما الكتابات التى تحمل أسماءهم زورًا فإننا نرفضها كرجال ذوى خبرة عالمية أن أمثال هذه لم تُسلَّم إلينا) . فلم يكن ما حدد إتجاه الأسقف إزاءها هو مجرد كون الكتاب يشرح أعمال المسيح بتهاون ، بل لأن السفر كان منسوبًا زورًا إلى بطرس ، وأنه لم يُسلَّم إليهم من الأجيال السابقة فى الكنيسة .

وفى كنيسة تمارس هذا النوع من حسن التمييز والحصافة يطلب منا أن نصدق أن (٢ بط) قد أُدخلت خلسة . هذا ما أجده صعب التصديق جدًا .. وليس الأمر كما لو كان لدينا العديد من الأمثلة عن (كتابات مستقيمة الرأى منسوبة زورًا إلى غير مؤلفيها) والتى قُبلت بكل ترحاب فى القرن الثانى الميلادى ، والأجيال اللاحقة ، بل إنه بعد دراسة الأمر بعناية تامة يشعر (جوثرى) بأنه مضطر لأن يقول (ليس هناك دليل فى الأدب المسيحى عن وجود تعاقد أدبى يساعد أى مؤلف – كمجرد عادة أدبية وباستحسان كامل من دائرة قرائه – أن ينشر أعماله الأدبية باسم شخص آخر . لقد وجد دائما الحافز الخفى .

ولو أمكن – على أى حال – اثبات أن (٢ بط) هى الاستثناء الوحيد بصفة قاطعة ، وأنها رسالة مستقيمة الرأى تمامًا ومنسوبة زورًا إلى غير مؤلفها ، فإنى – عن نفسى – أعتقد أننا يجب أن نقبل حقيقة أن الله استخدم هذا الأسلوب المعتاد لتوصيل إعلاناته ، وسوف أتقبله تمامًا كما أتقبل التاريخ ، والمثل ، والأسطورة ، والشعر ، والرؤيا ، والحكمة وكل أنواع الكتابة الأخرى التى تتكون منها أسفار الوحى المقدس .. إذًا فإن دفاعى عن تأليف بطرس لهذه الرسالة ليس دفاعًا عن شيء غامض ، وإذا أنا اتخذت جانب أقلية النقاد (أمثال زاهن ، فالكوثر ، بيج ، هولنبرج وغيرهم) ، وملتُ إلى جانب الموافقة على أن بطرس هو مؤلفها ، فذلك لأنى ما زلت غير مقتنع بكل الحجج التى قدمت ضد هذا الرأى ، ولأنى يجب أن أجد

مخطوطًا مزويا من الأيام الأولى للمسيحية* .

ولأن هناك القليل من الحجج التى أقيمت ضد أصالة الرسالة ، لكنها لا تواجه فى نفس الوقت الرأى بأنها من إنتاج أحد المزورين** .

وفى ملاحظة أكثر إيجابية أقول إننى متأثر بالتشابه بين (٢ بط) ، (١ بط) سواء فى المنطوق أو فى العقيدة . وبدرجة ما أيضًا بينها وبين الأحداث البطرسية الواردة فى سفر الأعمال*** . وإن كانت قيمة هذه الحجج تعتمد طبعًا **أولا** على كتابة بطرس للرسالة الأولى ثم على إمكانة الاعتماد على أقوال سفر الأعمال **ثانيًا** .. وأنا متأثر بعدم وجود أى إيحاء عن (المُلك الألفى) فيما جاء فى ٢ بط ٣ : ٨**** عند اقتباس نفس الآية المستخدمة

* إن تعليق (بيج) على هذه النقطة يستحق العرض إذ يقول (إن الكُتَّاب المزورين فى الكنيسة الأولى – تبعًا لطبيعة الأشياء – لم يكونوا قط أذكياء ، أو يتمتعون بموهبة النقد ، فهم لم يحاولوا أن يعدوا أنفسهم للعمل بالدراسة المدققة للماضى – مع أن هذا لم يكن مستحيلاً . فلا يوجد تقريبًا أى مثال لعملية تزوير أدبى متقنة إلا رسائل أفلاطون ، وقام بها دارس درس أسلوبه ، وقلده بدقة . إلا أن ما كان عملاً صعبًا بالنسبة لأستاذ أثينى تحت يده مكتبة متاحة ، لم يكن سهلاً على أى مسيحى غير متعلم . فمثل هذا الرجل لا يفهم حتى أبسط قواعد فن التزوير .

** يقول أ . روبسون فى كتابه (دراسات عن ٢ بط) : إن الحجج التى يقدمها (تشيز) ضد تأليف بطرس للرسالة هى فى نفس الوقت حجج ضد تزويرها ، أو حتى مجرد إتقان تقليدها .

*** هناك القول (نالوا) ص ١ : ١ وقد جاء فى أع ١ : ١٧ بمعنى (صار له نصيب فى الخدمة) . ولم تتكرر بعد ذلك غير مرتين فقط فى كل العهد الجديد – و (التقوى) كلمة شائعة فى (٢ بط) كما أنها جاءت فى (أع ٣ : ١٢) ولم تتكرر بعد ذلك إلا فى الرسائل الرعوية .. وكلمة (الإثم) جاءت فى ص ٢ : ٨ وفى أع ٢ : ٢٣ ونادرًا ما توجد فى أى مكان آخر . وبينما تتذكر الفقرات التى تتكلم عن (أجرة الظلم) فى العهد الجديد فى ٢ بط ٣ : ١٠ ، أع ٢ : ٢٠ – وكلمة (العقاب) النادرة تأتى فى ص ٢ : ٩ ، أع ٤ : ٢١ ، و (يوم الرب) تأتى طبعًا فى ص ٣ : ١٠ ، أع ٢ : ٢٠ . هذه التشابهات هى مجرد مشتقات لفظية فى اللغة الأصلية قد لا يكون لها أى أهمية ، كما أنها قد تكون – على جانب آخر – أصداء لمفردات لغوية لشخص واحد .

**** هذه الآية مع مز ٩٠ : ٤ أصبحت فى القرن الثانى البرهان على التعليم الذى يقول إن المسيح سيملك لمدة ألف سنة على الأرض فى المجيء الثانى .. وقد أصبح هذا الإيمان مادة من مواد الرأى المستقيم فى المسيحية منذ زمن كتابة سفر الرؤيا إلى (ايريناوس) وقد أضحى من المستحيل تقريبًا – لأى كاتب من كتّاب القرن الثانى الميلادى أن يستخدم هذه الآية دون التعليق عليها (كما فى ٢ بط) سواء كان التعليق لصالح أو ضد رجاء الملك الألفى . وهذا فى حد ذاته دليل على أن رسالة (٢ بط) ذات تاريخ قديم .

بواسطة (برتليا) و (جوستين) و (٢ كليمنت) و (ميثوديوس/) و (ايرينايوس) لمساندتها .. وأنا أرى أنه يكاد يكون مستحيلاً وغير معقول إذا كانت ٢ بط حقا من إنتاج إنسان فى القرن الثانى الميلادى ، وأنا متأثر بنفس الدرجة بالتناقض بين تعليم (المجىء الثانى) فى ٢ بط وتعليم القرن الثانى عن نفس الموضوع كما جاء فى (سفر رؤيا بطرس) .

كما أننى متأثر بغياب الاهتمام بالنظام الكنسى (وهو أحد الاهتمامات الرئيسية لأعمال القرن الثانى مثل (الديداخ وصعود إشعياء) ، وللطبيعة غير المتطورة للهرطقة التى تهاجمها الرسالة ، وبحقيقة أن تأخير المجىء الثانى لا يزال أمرًا محيرًا . لكل هذه الأسباب سيفترض الشرح الثانى أساسًا أن كاتب الرسالة هو (سمعان بطرس) .

ثانيا : مناسبة وتاريخ ٢ بط

نكاد نكون فى ظلام تمامًا من جهة مكان منشأ هذه الرسالة ، فلو أنها رسالة أصيلة لبطرس .. فيحتمل أن تكون قد كتبت فى روما قبل استشهاد بطرس بقليل (ص ١ : ١٥) ويظل هذا هو المكان المرجح حتى لو لم يكن بطرس هو الكاتب .. ويشير (بارنيت) إلى كراهة الهرطقة وصورة العلاقة بين بطرس وبولس ، والتلميح إلى اقتراب وفاة بطرس ، وإلى إنجيل مرقس (١ : ١٥) .. كل هذه تشير إلى أصل رومانى ، كما يوضح أيضًا أن ١ بط ويهوذا - اللتين ترتبط بهما رسالتنا بروابط متينة كانتا على الأرجح نشرات رومانية - وإن كان التأكيد مستحيلاً .

ومن الأمور المحيرة أيضًا لمن وُجهت الرسالة . وتكمن المعضلة هنا فى (ص ٣ : ١) .. فإذا كانت هذه الإشارة مقصودًا بها (١ بط) - كما يعتقد معظم المعلقين - عندئذ يكون المعنى الواضح أن مستلمى الرسالة الثانية هم أنفسهم الذين كتبت لهم الرسالة الأولى (وهم المسيحيون فى مقاطعات آسيا المذكورين فى ١ بط ١ : ١) . أما إذا كان (٢ بط ٣ : ١) يشير إلى رسالة أخرى مفقودة وليس إلى (١ بط) بالمرة ، عندئذ يصبح التأكد من متلقى أكثر صعوبة .. وعلى كل حال فإن كل الاحتمالات ترجح أن مكانهم كان فى (آسيا الصغرى) . حيث استلمت قبل غيرها من المناطق (وكانت مصر إحدى

الجهات المقصودة) .. وقد كانت آسيا الصغرى إحدى المناطق الرئيسية التى بذرت فيها بذرة الغنوسية ، ونجد فى (٢ بط) مثالاً مبكرًا لها .

وقد أريق الكثير من المداد فى الإجابة على السؤال حول ما إذا كان المستلمون من اليهود أم من الأمم . وفى احتمال الجانب الأول يمكن الاحتجاج بالتناقض المتضمن فى كلمة رسلكم فى (٢ بط ٣ : ٢) وبين الباقى .. وفى العلاقة بين بعض لغة (٢ بط) وبين كتابات قمران .. لكن المرجح أن يكون المستلمون مجتمعا من الأمم ، أو مجتمعا مختلطًا على أى الأحوال .. فإن بولس لم يكن وحده رسولاً للأمم بسلطان واضح .. لكن الكاتب حريص على استخدام تلميحات إلى الكتابات اليهودية المنسوبة زورًا إلى غير مؤلفها ، التى كان يهوذا سعيدًا تمامًا بتقديمها ، مع بعض التعبيرات الأخرى مثل : إيمانا ثمينا مساويًا لنا (٢ بط ١ : ١) وهاربين من الفساد الذى فى العالم بالشهوة (٢ بط ١ : ٤) .. وهى توحى بأن القراء من الأمم ، ومن الصعب تخيل أن الكاتب لم يورد أى اقتباسات محددة من العهد القديم . وإن كانت هناك دلائل وإشارات كثيرة جدًا لو أن المستلمين كانوا يهودًا . ومن الممكن أن يكون المجتمع المختلط هو الأقرب إلى الحقيقة .. فهم أناس سبق أن خدمهم الكاتب ، وكتب لهم شخصيًا (ص ١ : ١٦ ، ص ٣ : ١) والذين سبق أن تسلموا رسالة واحدة على الأقل من بولس (ص ٣ : ١٦) .

ومن المستحيل أن تكون أكثر تحديدًا من ذلك ، ومن ثم كانت تخمينات المعلقين الكثيرة حول المكان الذى كانوا يعيشون فيه .

وتاريخ الرسالة أيضًا متنازع عليه على مدى واسع ، وما إذا كانت (٢ بط) قد استخدمت رسالة يهوذا أم لا . وما إذا كانت رسالة يهوذا سابقة أو لاحقة لرسالة (١ بط) . هناك مؤشرات محددة تساعد على التحقق من تاريخ الرسالة .. فهى لا يمكن أن تكون قد كتبت قبل أن تتم كتابة معظم – بل كل – رسائل بولس (ص ٣ : ١٦) وبذلك لا يمكن أن تسبق منتصف الستينات من القرن الأول ، فإذا كان كاتبها هو بطرس فيتحدد تاريخها بين عام ٦١ وتاريخ استشهاده (٦٤ أو ٦٦ أو ٦٨) .. وإلا فما هو أقصى تاريخ معقول ؟ يجب أن يكون مبكرًا بحيث يسبق بفترة تسمح لسفر رؤيا بطرس أن يستخدمها .. وهذا الأخير مؤرخ – كما اتفق معظم الثقاة المحدثين –

عام ١٣٥ م .. وعلى أى حال فإنها يجب أن تكون قد كتبت فى ذلك التاريخ حتى أنها فرضت نفسها على (كليمنت الإسكندرى) كشىء يستحق التعليق . ويُفضِّل العديد من الدارسين عام ٨٠ م كتاريخ لكتابتها ، ومنهم (ريكى) و (البرايت) و (تشاين) لأسباب عديدة .. بينما يرى نقاد آخرون كثيرون أنها ترجع إلى تاريخ متأخر عن ذلك كثيرًا ويحكمهم فى ذلك عدة تخمينات خاطئة .. مثل ما جاء فى ص ٣ : ١٦ يشير إلى مجموعة محددة من رسائل بولس التى كان قد تم اعتبارها ضمن الأسفار القانونية ، وأن ما جاء فى ص ٣ : ٤ يشير إلى موت الجيل الأول من المسيحيين منذ فترة طويلة ، وأن ما جاء فى ص ١ : ١٤ و ١٧ يشير إلى الاعتياد على كتاب الأناجيل الأربعة المعترف بها .. ولسد الفجوة بين تاريخ نشر (٢ بط) وبين تاريخ الاعتراف بها فى مجال متسع نسبيًا فى القرن الثالث .. يتغاضى هذا الرأى عن البرهان الخارجى أن (٢ بط) تسبق سفر (رؤيا بطرس) و (كليمنت الإسكندرى) . وفوق ذلك فهذا الرأى يفشل فى أن يحلل عددًا آخر من الملامح التى تجعل تحديد القرن الثانى أمرًا يصعب تصوره جدًا ، ولكن ربما كان أقوى دليل على أن الرسالة كتبت خلال القرن الأول الميلادى هو (الأسلوب البدائى لمهاجمة الهرطقات) .. وهذا ما نتجه الآن إلى دراسته .

ثالثا : التعاليم المضللة وموقف رسالتى بطرس الثانية ويهوذا منها

من المناسب أن ندرس التعاليم الكاذبة التى هاجمتها كل من (٢ بط) ويهوذا معًا لأنهما – بالرغم من الاختلافات بينهما ، إلا أنه من الواضح أنهما تشتركان فى الكثير جدًا من الأمور ، ومن المرجح أنهما تعالجان مشكلة واحدة .

وهناك اتفاق كبير بين المفسرين على صور الهرطقة فى الحالتين عبارة عن غنوسية بدائية . وأهم تعاليمها : أن حياة وتعاليم أولئك الأشخاص أنكرت ربوبية وسلطان يسوع (٢ بط ٢ : ١ ويهوذا ٤) وأنهم دنسوا وليمة المحبة ، وكانوا هم أنفسهم فاسدين وأفسدوا آخرين بطرقهم الداعرة عن طريق تقليص مقام الوصية فى الحياة المسيحية إلى أدنى حد ، والتركيز على الحرية (٢ بط ٢ : ١٠ و ١٢ وما بعدها ويهوذا ٤ و ١٢) وهم فى تعليمهم السريع الانتشار

كانوا مخادعين خبثاء مغرمون بالكلام البليغ (يجرون إلى المكسب) ويحابون بالوجوه من أجل المنفعة (٢ بط ٢ : ٣ و ١٢ و ١٤ و ١٥ و ١٨ ويهوذا ١٦) ويمثلهم كلا الكاتبين على أنهم متعجرفون مستهزئون ، ليس فقط بالرب ، بل بقادة الكنيسة وذوى الأمجاد (الملائكة) كذلك (٢ بط ٢ : ١ و ١٠ و ١١ ويهوذا ٨) .

ويبدو أنهم قد أخذوا وضع (الرائى) أو (النبى) ليساندوا مزاعمهم (٢ بط ٢ : ١ ويهوذا ٨) وهم نفسانيون معتزلون معجبون بأنفسهم (٢ بط ٢ : ٢ و ١٠ و ١٨ ويهوذا ١٩) يفعلون الشر ، ويكتب عنهم فى (٢ بط) أنهم مستهزئون بالمجيء الثانى (ص ٣) ليس لهم ذكر فى (يهوذا) رغم أن أعداءه هم أيضًا ساخرون على وجه العموم (يهوذا ١٨) .

ويقوم معارضو بطرس بتحريف نبوات العهد القديم ورسائل بولس لتخدم أغراضهم الخاصة (٢ بط ١ : ١٨ حتى ٢ : ١ ، ٣ : ١٥ و ١٦) بينما يقوم معارضو يهوذا بتحريف عقيدة بولس فى الخلاص بالنعمة .. إذ حولوها إلى ذريعة للدعارة (يهوذا ٤) .. وهناك إشارات أخرى فى رسالة يهوذا إلى أن المرسل إليهم كان لديهم معرفة أساسية بالإنجيل بحسب بولس .. ونفس التمييز بين المسيحيين الروحيين والجسدانيين ، كالذى وضعه بولس فى (١ كو ص ٢) يظهر فى يهوذا . ويصف المعلمون الكذبة أنفسهم بأنهم الروحيون رغم أنهم فى الحقيقة ليس لهم علاقة بالروح القدس على الإطلاق ..

ورغم أن (٢ بط) لا تستخدم نفس اللغة بالضبط فإنها تعطى نفس التأثير وذلك بتكرار استخدام الكاتب لأسس المعرفة التى يدعونها .. وهو يرفض مزاعم الهرطقة عن معرفتهم السامية ، يريهم أين تكون المعرفة المسيحية الحقيقية .. وبينما يكتب يهوذا مستعجلاً ليصفى هذا النوع من الهرطقة التى بدأت ، يكتب بطرس (جزئيًا على الأقل) للوقاية .. لأن الكثير من أفعاله فى صيغة المستقبل وإن كان من الممكن أن يكون هذا مجرد نوع من الصور البلاغية لكى يظهر أن ما حدث ينطبق على ما جاء فى النبوات (انظر ٢ بط ٢ : ١ وما بعده ويهوذا ٤) .. والاختلاف الآخر فى التعامل مع المعلمين الكذبة هو أن بطرس يتفادى استخدام المواد الواردة فى الأسفار غير الشرعية لكى يعزز رأيه بينما نجد أن يهوذا ليس لديه مثل هذه المحاذير .

وهنا تبدو جميع الملامح الرئيسية .. البدائية التى تجمعت لتكون الغنوسية فيما بعد – والتركيز على المعرفة التى حررتهم من المطالب الأخلاقية ، والعجرفة تجاه (غير المستنيرين) من قادة الكنيسة ، والاهتمام بتعاليم الملائكة ، والانقسام والدعارة – وقد حول الغنوسيون المتأخرون نعمة الله إلى رخصة .. قائلين بثقة إن الروحانى الحقيقى لا يمكن أن يتأثر بما يفعله الجسد . وكانوا يعتقدون أن ليس عليهم واجبات تجاه السلطات المدنية أو الدينية .. ألم يتحرروا من العالم القديم وسلطانه ؟ وفوق ذلك فقد كانوا أعداء فلسفة الحياة الأخرى لأن الغنوسيين كانوا يعتقدون – كما لاحظ كاسيمان – أنهم قد حصلوا على ملء الطبيعة الإلهية فعلاً ، وأن الخلاص بالنسبة لهم أمر واقع يتخطى الزمن ، أما بالنسبة للعقل اليهودى – الذى كان يحترم الوقت – فإن الخلاص لا يمكن أن يستكمل حتى آخر يوم ، وهذا هو السبب فى أن الغنوسيين لا يستفيدون من عامل الرؤى ، والمستقبل فى عملية الخلاص – وعند هذه النقطة بالذات – فكروا بلا شك أن بولس متحالف معهم لأنه هو أيضًا يشدد على صيغة الفعل الحاضر فى الخلاص .. وإن كان لم يهمل أمر المستقبل .

ولكن ليس علينا أن ننتظر إلى القرن الثانى لنجد هذه الخصائص ، فإن الهراطقة الموصوفين – كما يشير (كوميل) بحق – (لا يتفقون مع أى نظام غنوسى محدد خاص بالقرن الثانى) . ويقفز إلى الذهن فورا مشابهات وجدت فى القرن الأول ، ففى الخمسينات من هذا القرن .. وجد فى كورنثوس حركة استطاعت أن تجد لها موضع قدم ، وهى التى دافعت عن برنامج جنسى مستنير مؤسس على وعود الحرية (١ كو ٦ : ١٢ و ١٣) – كما قاموا بإنكار الرب الذى اشترى خُدامه عمليا (١ كو ٦ : ١٨ – ٢٠) .. وقد أدى بهم تركيز الجهود على الحرية إلى الاشتراك فى الممارسات الوثنية (١ كو ٨ : ٨ ، ٢ بط ٢ : ١٠) وأساءوا استخدام ولائم المحبة (١ كو ١١ : ٢١) وغذّوا الميول الانفصالية (١كو ٣ ، ١١ : ١٨ ..) . والأهم من كل هذا أنهم شجعوا عدم الإيمان بالعنصر المستقبلى فى ملكوت الله .. كالمجىء الثانى والقيامة (١ كو ١٥) وقد أدى ذلك طبعًا إلى إعطاء رخصة لعمل أى شىء (١ كو ١٥ : ٣٢) .

كما وجد نوع مشابه من الهرطقة فى كنائس آسيا بتشجيع من النيقولاويين (رؤيا ٢ و ٣) وبينما يظل الكثير مما يخص هذه العواطف غامضًا فإنه من الواضح على الأقل أن الفجور الجنسى ، والاشتراك فى الولائم الوثنية . والتركيز على علم الأرواح والنزعة الانعزالية، كلها كانت من أهم خصائصهم مضافًا إلى ذلك تعاونهم السياسى مع روما الأمر الذى جعل ريكى يحتج بشدة - تصل إلى درجة التطرف أحيانًا - فى حالة ٢ بط ويهوذا .

وورود اسم (بلعام) فى (رؤيا ٢ : ١٤ ، ٢ بط ٢ : ١٥ ، يهوذا ١١) يمكن أن يوحى بوجود نوع من الصلة مع (النيقولاويين) .. وبالاختصار فلا توجد حركات مناهضة للقانون معروفة لنا من القرن الثانى تتطابق تمامًا مع ما جاء فى ٢ بط ويهوذا أكثر من النيقولاويين المذكورين فى سفر الرؤيا والغنوسيين المتحررين فى مدينة كورنثوس .. ونجد ميولا أخرى مشابهة فى كولوسى فى الستينات (بأفكار متضاربة) : (فجور - اهتمام بالملائكة) . وفى كنائس يوحنا فى الثمانينات أو التسعينات : التمرد - الانشقاق - الفجور - التركيز على المعرفة وانعدام المحبة .. والهرطقات التى تقابلها فى ٢ بط ويهوذا غالبًا حدثت فى القرن الأول ، بل وفى منتصف ذلك القرن أيضًا .

رابعًا : وحـــدة ٢ بط

أُبديت آراء من حين لآخر تقول إن ٢ بط قد تألفت من مصدرين أو أكثر . فمثلاً اقترح ماكنمارا حديثًا أن الأصحاح الأول استخدم منفردًا وأن هذا هو الخطاب المشار إليه فى ص ٣ : ١ وبذلك يكون أصحاح (٣) واحدًا من (المذكرات) التى وُعد بها فى الرسالة القصيرة التى تحتوى على الأصحاح الأول فقط .. وهو يعتقد أن أصحاح (٢) أيضًا تم تداوله كنبذة مستقلة موجهة ضد المعلمين الكذبة .. وهذه نظرية جذابة حقًا وتكوِّن رابطة رائعة بين أصحاح (١) ، وأصحاح (٣) بينما تتعرف على تفرّد أصحاح (٢) كمستند مستقل ذو علاقة وثيقة برسالة يهوذا .. لكن يتبقى موضوع استمرارية الأسلوب طول الرسالة مما يشير مؤكدًا إلى أن العمل كله مقدم من نفس الشخص ، ويتعرف ماكنمارا على قوة هذا الرأى ، وينظر إلى رسائله الثلاث على أنها صادرة من نفس اليد .. وهذا ممكن .. لكنه غير لازم بالمرة ، وليس

له ذرة واحدة من التأييد الخارجى ، وقد ابتكر (أ . روبسون) نظرية أخرى أكثر تعقيدًا لكى يعلل الأصالة الظاهرة والتزييف الواضح لمختلف أجزاء الرسالة ، فهو لا يستطيع أن يتعرف على الرسالة على أنها بطرسية بالكامل ولا أن يقبل مع ذلك وجهة النظر التى تقول إنها منسوبة إلى بطرس زورًا .. وهو على ذلك يتمسك بأن هناك أربعة أجزاء بطرسية أصيلة من الرسالة وهى (ص ١ : ٥ - ١١ عن التعليم ، ص ١ : ١٢ - ١٨ عن السيرة الذاتية ، ص ١ : ٢٠ إلى ص ٢ : ١٩ عن النبوة ثم ص ٣ : ٣ - ١٣ عن الرؤيا) ، وأن العمل كله قد تم بواسطة أحد الناسخين .

وقد كانت هناك نظرية أخرى مشابهة عبّر عنها (بوسيمارد) فى استعراضه لكتاب (إعادة النظر فى ٢ بط) حيث اعترف بقوة حجة كتابة بطرس للرسالة إلا أنه أشار إلى نظرية لم أدرسها وهى أن ناسخًا قد ربط بين رسالة أصيلة لبطرس (أصحاحى ١ ، ٣) مع رسالة يهوذا - وعليه فهو يرى أن التشابهات والاختلافات بين ١ بط ، ٢ بط يمكن تفسيرها .. وعلى أى حال فإن **الأسلوب الواحد** يقف فى مواجهة هذا الرأى .. وأكثر من ذلك فإن ٢ بط لا تستخدم يهوذا فى ص ٢ فقط ، وثالثًا فإن المرء يتساءل ما إذا كان الأسلوب الأسيوى الذى كتبت به الرسالة قد استمر استخدامه خلال القرن الثانى ؟ وأخيرًا فإن المشكلات الخاصة بالأصحاحين : الأول والثالث لا تزال قائمة ، وهى على هذا الأساس بطرسية ، فلماذا لا نتناسى نظرية الناسخ غير الممكنة والتى لا دليل على صحتها ، وننسب الرسالة إلى بطرس طالما نحن على استعداد أن نتعرف على عوامل بطرسية أصيلة فى الرسالة ؟ .

خامسًا : كتابة رسالة يهوذا

إن التأييد الخارجى لهذه الرسالة الصغيرة تأييد مبكر وجيد ، فقد وجدت لها مكانًا فى القرن الثانى (ضمن أسفار موراتوريوم القانونية) كما تعرف عليها ترتليان كواحدة من الوثائق المسيحية الحاسمة ، وكذلك فعل (كليمنت الإسكندرى) الذى كتب تعليقًا عليها ، ويلمّح (أوريجن) إلى أنه كانت هناك شكوك فى أيامه حول ماذا كان يمكن لأحد أن يضيف رسالة يهوذا **لتكمل**

(متى ١٧ : ٣٠ ..) ؟ إلا أنه واضح أنه لم يشاركهم شكوكهم لأنه اقتبس رسالة يهوذا كوثيقة حاسمة بكل حماس قائلاً : (إن يهوذا أيضًا كتب رسالة صغيرة للغاية لكنها مليئة بالكلمات القوية والنعمة السماوية) ، بالإضافة إلى أن اثيناغورس وبوليكارب وبرنابا يبدو أنهم قد استشهدوا بالرسالة فى أوائل القرن الثانى مما يجعل تاريخ كتابتها لا يتجاوز آخر القرن الأول . ويضيف يوسيبيوس الرسالة ضمن الأسفار المتنازع عليها ، و لم يسمح بوضعها فى التوراة السورى القديم (البشيتا) ، وليس من الصعب اكتشاف السبب إذ أن يهوذا اقتبس من كتابات غير قانونية .. وبالرغم من أن بعض الدوائر فى الغرب مالت إلى أن تُضفى على الكتابات غير القانونية موضوع البحث نوعًا من القيمة ، إلا أن هذا الارتباط فى الشرق بين رسالة يهوذا والكتابات غير القانونية كان كافيا للتسبب فى رفض الرسالة .. ويقول (جيروم) شيئا من هذا القبيل : فهو يشرح سبب الشكوك حول رسالة يهوذا على أنه بسبب أنه لجأ إلى سفر أخنوخ غير القانونى كمصدر مسئول ، فقد رفضه البعض . وفى أواخر القرن الرابع كان علىّ (دَيْدِيموس السكندرى) أن يدافع عن رسالة يهوذا ضد أولئك الذين هاجموها بسبب استخدامها الأسفار غير القانونية .. ومن الواضح أن هذا كان السبب الوحيد للتردد الذى شعرت به بعض الدوائر بالنسبة لرسالة يهوذا .. وبالوصول إلى عام ٥٠٠ م أصبحت الرسالة مقبولة فى المناطق الرئيسية للكنيسة القديمة .. فى الإسكندرية (كليمنت وأوريجين) وفى روما (الأسفار الموراتورية).وفى أفريقيا (ترتليان) .. وبقيت الاعتراضات فى سوريا فقط ، وحتى هناك كان من الصعب أن تبقى الاعتراضات لأن رسالة يهوذا كانت قد قُبلت فى التجديدات التى أدخلها (فيلوكسينان) و(هركليان) على العهد الجديد .

ويقول (كليمنت السكندرى) فى أحد كتبه إن هذه الرسالة قد كتبها يهوذا أخو يعقوب أخو الرب . وهكذا يقول (ابيفانوس) ، إلا أنه يدعوه أيضًا (رسولاً) كما يفعل الكثير من الآباء (أوريجن واثناسيوس وجيروم واغسطينوس) . وكان تعرُّف الآخرين على **إخوة الرب** كرسل ببساطة يبدو مما جاء فى رسالة غلاطية ١ : ١٩ – لكن يهوذا لم يكن رسولا وهو يصف نفسه أنه (عبد يسوع المسيح وأخو يعقوب) . ولا يمكن أن نشك فى من

هو المقصود .. ويلخص كوميل الأمر تلخيصًا جيدًا عندما كتب : أنه كأخ ليعقوب قد تم تحديد شخصيته بوضوح كافٍ ، فلم يكن هناك سوى شخص واحد معتبر ومشهور يحمل اسم يعقوب هو أخو الرب (رسالة يعقوب ١ : ١ وغلا ١ : ١٩ ، ٢ : ٩ ، ١ كو ١٥ : ٧) . كما أن يهوذا هو واحد من إخوة يسوع .. وهو الثالث المسمى فى مرقس ٦ : ٣ والرابع فى متى ١٣ : ٥٥ . وغير هذا فلسنا نعلم شيئاً عن يهوذا هذا .. ومن المستبعد أن يكون المؤلف هو يهوذا ابن أو أخ يعقوب (لوقا ٦ : ١٦) ، وأحد الاثنى عشر لأن كاتب هذه الرسالة يستبعد نفسه بوضوح من زمرة الرسل (عدد ١٧) كما أن اقتراح (ستريترز) أيضًا غير وارد ، وهو أن الرسالة كتبت بواسطة الأسقف الثالث لأورشليم الذى كان اسمه يهوذا – حسبما جاء فى الدستور الرسولى الصادر فى القرن الرابع ، ولكن ليس حسب يوسيبوس .. ومع ذلك فحتى لو كان الأمر كذلك فهل كان له أخ اسمه يعقوب ؟ وأكثر من ذلك هل كان أخوه مميزًا حتى أنه يكفى أن يذكر اسمه حتى نتحقق من شخصيته ؟ .

إن هذا قطعًا دفاع خاص . فالرسالة تنادى بأن كاتبها هو يهوذا أخو يعقوب وبالتالى فهو أخو الرب ، فهل يتحقق هذا الرأى ؟ يقبل العديد من الدارسين ذلك ملاحظين اللون اليهودى العميق للرسالة خصوصًا (حب الرؤى) اليهودية ، والتركيب اللغوى الأرامى بثلاثياته مقترنة باللغة اليونانية السليمة التى يجب أن يتوقعها المرء من مواطن جليلى يجيد اللغتين العبرية واليونانية .

وقد قام (مايور) بإعداد دراسة ممتعة عن التشابهات فى الأفكار والتعبيرات بين رسالتى يهوذا ويعقوب . وهذه الدراسة فى مداها تؤيد انتساب الرسالة إلى يهوذا أخو يعقوب وأخو الرب . ولكن إذا كان يهوذا أخا الرب فلماذا لا يقول ذلك ؟ والجواب القديم منذ أيام كليمنت السكندرى هو التواضع . لقد أطلقت الكنيسة على يهوذا ويعقوب – إخوة الرب – (١ كو ٩ : ٥) لكنهم آثروا أن يفكروا فى أنفسهم كخدام له – متذكرين بلا شك أنهم فى أيام ارتباطهم العقلى به كإخوة لم يؤمنوا به (يوحنا ٧ : ٥) ، إلا أن الرسالتين تتضمنان سلطانا ليس فى حاجة إلى التساؤل ، مع التواضع الشخصى الذى هو بالتأكيد ما يمكن للمرء أن يتوقعه من أحد أفراد عائلة يسوع المتجددين ..

لكن هل كان يمكن ليهوذا أن يعيش طويلاً حتى يكتب هذه الرسالة ؟ إنها تأتى – كما يبدو – من أواخر العصر الرسولى حيث كان الإيمان الرسولى قد تبلور (عدد ٣) ، والكلمات الرسولية قد قيلت (عدد ١٧) والتحذيرات الرسولية قد تحققت (عدد ١٢) ولا يمكن أن يكون كل ذلك قد تم قبل عام ٧٠ م ، رغم أنه لا حاجة للافتراض (مع لوثر) أن الكاتب (يتكلم عن الرسل كتلميذ فى وقت طويل لاحق) هل كان يمكن ليهوذا أن يعيش حتى الربع الأخير من القرن الأول الميلادى ؟ لو أن يهوذا كان أخًا أصغر ليسوع (كما يوحى ترتيبه فى الكشوف الواردة فى الإنجيل) فلن تكون هناك مشكلة فى هذا التاريخ لو لم تكن هناك القصة التى رواها (هيجيسيبوس) الذى يقول لنا : (إن أحفاد يهوذا أخو الرب حسب الجسد قد أُحضروا أمام الإمبراطور (دومتيان) عام (٨١ – ٩٦ م) على اعتبار أنهم ثوريون .. نظرًا لانتمائهم – كما هو واقع فعلا – إلى نسل داود . لكن أُفرج عنهم عندما أثبتت أياديهم الخشنة أنهم كانوا من صغار الفلاحين ، وليس لهم أى تطلع سياسى ، وأن مملكتهم مملكة سماوية ، ويخبرنا (هيجيسيبوس) أنهم أصبحوا فيما بعد أساقفة فى الكنيسة وعاشوا إلى أيام (تراجان) ٩٨ – ١١٧ م . ولابد أن يكون النقاش قد ثار حول هذه النقطة هكذا : إذا كان ليهوذا أحفاد رجال بالغين فى أيام (دومتيان) فإنه يجب أن يكون قد مات قبل ذلك بوقت طويل ، وبالتالى فلم يكن هو الذى كتب الرسالة . لكن مايور يحسم هذا الجدل كما يلى : (من الواضح – كما رأينا – أن يهوذا كان الأخ الأصغر من إخوة الرب ، ويحتمل أن يكون قد ولد فى تاريخ لا يتجاوز سنة ١٠ م) .

إذا وافقنا على أن سنة (٦) هى سنة الميلاد ، وإذا أخذنا فى الحسبان السن الصغيرة التى كانت تتم فيها الزيجات عموما فى اليهودية ، فإنه يمكننا افتراض أنه كان له أبناء قبل عام ٣٥ م .. وبالتالى أحفاد عند حلول عام ٦٠ ، وهؤلاء يمكن أن يكونوا قد أحضروا أمام (دومتيان) فى أى سنة من سنى حكمه ، ويمكن أن يكون يهوذا نفسه فى هذا الوقت قد بلغ سن ٧١ سنة فى أول أيام حكم (دومتيان) .

فإذا كانت الرسالة قد كتبت فى عام ٨٠ م فيكون عمره عندئذ ٧٠ سنة وعمر أحفاده حوالى ٢٠ سنة .

أما بقية الاعتراضات على تأليف يهوذا للرسالة فهى تافهة ، ولا يمكن أن تثير لغته اليونانية الجيدة إلا دهشة الغافلين عن مدى انتشار الهيللينية فى فلسطين

فى القرن الأول الميلادى ، وخاصة فى الجليل . وحقيقة أن الاقتباس من أخنوخ فى الآية (١٥) يتطابق تقريبًا مع الترجمة اليونانية ، لهذا العمل لا ينبغى أن تشهد ضد تأليف يهوذا للرسالة ، فهو على كل حال لابد أنه كان يسمع الترجمة السبعينية تقرأ كل سبت فى المجمع .. وعلى أى حال فليس مستحيلاً أن تكون مادة رسالة يهوذا والأصحاح الثانى من ٢ بط قد جاءت من مصدر عام مثل نبذة من الحوار التعليمى المضلة .

وفى هذه الحالة يكون كاتبها المجهول - وليس يهوذا - هو الذى صنع هذا الاقتباس اليونانى من (سفر أخنوخ) . وقد سبق لنا أن اختبرنا مدى عدم صحة الرأى القائل إن طبيعة التعاليم المضلة التى نددت بها رسالة يهوذا ظهرت فى تاريخ متأخر .

هناك إذن قدر كبير من التأييد ، وقليل من المعارضة ضد الرأى التقليدى القائل إن يهوذا هو كاتب هذه الرسالة ، وإذا رفضنا هذا فإننا سنهبط إما إلى التخمين - بعيد الاحتمال - أن شخصًا مجهولاً يحمل اسم يهوذا وله أخ ذو شخصية ، لكنه مجهول أيضًا يدعى يعقوب ، قد كتب هذه الرسالة ، أو أنها رسالة منسوبة إلى يهوذا زورًا ، والفشل فى تحديد شخصية هذا الـ (يهوذا) أمر بعيد الاحتمال فى الحالتين .. ففى حالة الانتساب زورًا إلى يهوذا يكون من الصعب جدًا أن ندرك لماذا تم اختيار شخص غامض مثل يهوذا هذا لتنسب إليه ؟ فقد كان من الطبيعى أن يتم اختيار شخص مشهور لكى يكون (أباً) تنسب إليه الرسالة زورا .. فإن نسبة كتابة ما زورًا إلى شخص لا يعرف أحد عنه شيئاً على الإطلاق يبدو أمرًا لا يدركه العقل .. وحسنًا يختم (باركلى) هذا الموضوع بالقول : (عندما نقرأ رسالة يهوذا نجد أنها ذات صبغة يهودية واضحة ، وكل إشاراتها لا يمكن أن يفهمها إلا يهودى .. كما أن كل التلميحات لا يمكن أن يدركها إلا يهودى ، وهى بسيطة وخشنة ، كما أنها تصويرية مليئة بالحيوية فهى تظهر بوضوح أنها تحتاج عقل مفكر بسيط أكثر منه عالم لاهوت ، وهى تناسب يهوذا أخو الرب ، وهى مرتبطة باسمه وليس هناك من سبب لربطها هكذا إلا إذا كان هو بالفعل الذى كتبها .

سادسا : مناسبة وتاريخ كتابة رسالة يهوذا

كتب يهوذا رسالته فى عجلة ليتعامل مع موجة من التعاليم المضللة التى سمع بها مؤخرًا (عدد ٣ و ٤) ولمعرفة طبيعة هذه الهرطقة نرجو الرجوع إلى البند (ثالثًا) السابق .. ولسنا نعلم متى استنفرت هذه الهرطقة يهوذا إلى كتابة هذه النبذة المثيرة فليس هناك أى دليل خارجى ليساعدنا . ونحن مضطرون إلى تأسيس استدلالات بناء على ما جاء فى الرسالة نفسها – ولما كانت هذه الاستدلالات قد أسفرت عن تواريخ تتراوح بين عامى ٦٠ ، ١٤٠ فيتضح أن مهمتنا ستكون غير مؤكدة .

يتضح من الرسالة أنها لم تكتب فى أوائل سنى العهد الجديد ، إذ كان لابد من مرور وقتٍ حتى يتبلور الإيمان ، ولكى تنتشر تحذيرات الرسل وتثبت صحتها (عدد ٣ ، ٤ ، ١٧ ، ١٨) وأن نظرة سطحية على الرسالة يمكن أن تعطيها تاريخًا متأخرًا ، وذلك بالتمسك بأن التعاليم السليمة للإيمان ، والإشارة إلى الرسل على أنهم ينتمون إلى حقبة ماضية ، مع الإشارات إلى الغنوسية – كل هذه تدفع الرسالة بعلامات القرن الثانى الميلادى ، لكن بفحص الأمر يصعب التمسك بهذا الرأى :

أولاً : لأن الدارسين هذه الأيام ينتبهون إلى نمو الغنوسية البدائية خلال القرن الأول ، ومن الخطر استخدامها كمقياس للتاريخ خصوصًا إذا كان يمكن إظهار الهرطقة المعنية بصورة غير ناضجة كما سبق أن رأينا .

ثانيًا : لأن الكاتب لم يشر إلى الرسل كأنهم ينتمون إلى حقبة ماضية بل هو يقرر ببساطة أنه هو شخصيًا لم يكن رسولاً ، ويحث قراءه على تذكر تنبؤات الرسل بأن معلمين كذبة سيقومون .. لأن هذا قد حدث فعلاً (ولذلك جاءت رسالته) . وكون يهوذا يشير إلى ما قاله الرسل ، وليس إلى ما كتبوه يوحى لنا أننا ما زلنا نتحرك فى زمن الأقوال الشفهية عندما كان التعليم الرسولى يصل (فى أغلبه) منقولاً بالكلام .

كما لا يلزم أن تكون الإشارة إلى (الإيمان المسلَّم لنا مرة من القديسين) دليلاً على تاريخ متأخر .. فإن الإيمان يُستخدم بهذا المضمون منذ وقت مبكر ، وقت كتابة رسالة غلاطية (غلا ١ : ٢٣) و (فيلبى ١ : ٢٧) وأن تفرد

تراث الإيمان المسيحى قد ظهر فى الرسائل الرعوية (وقد اعتبرها البعض من بنات أفكار (بولس) أو على الأقل قد كتبت تحت إشرافه .. وعلى أى حال فإن رسائل بولس المعترف بها توضح أن الإيمان المسيحى القديم قد ترسخ فى الخمسينات من القرن الأول (انظر مثلا رومية ٦ : ١٧ ، غلاطية ١ : ٨ وما بعده ، ١ تس ٢ : ١٣ ، ٢ تس ٢ : ١٥ ، ٣ : ٦ و ١٤) .

هناك إذن القليل جدًا مما يمكن قوله والاستمرار فى بحثه بخصوص موضوع التاريخ – فلو أن يهوذا استخدم (٢ بط) فإن هذا يحدد تاريخا مبكرًا لكتابتها ، ويجعل من الممكن تحديد تاريخ كتابة يهوذا فى حدود القرن الأول الميلادى حتى تتناسب مع البراهين الخارجية لرسالة (٢ بط) . أما إذا كانت الرسالتان قد أخذتا عن مصدر عام كل على انفراد ، فإن هذا أيضًا يدعو إلى ترجيح تاريخ أقرب إلى التبكير منه إلى التأخير حين تكون تلك الأوراق المتناثرة قد اندثرت .

وإذا كان تفكير (بيج) – غير المعقول – يرى أن يهوذا كان أخًا أكبر (غير شقيق) ليسوع . فمن غير المحتمل أن يكون قد عاش بعد عام ٦٥ م تقريبا ، وتبعًا لذلك يكون تاريخ كتابة الرسالة قبل هذا التاريخ بقليل – إذا كان هو كاتبها – أما إذا كان يهوذا هو الأخ الأصغر غير الشقيق ليسوع .. كما هو مرجح ، عندئذ يجب أن يكون قد عاش حتى الثمانينات ، ويكون قد كتب رسالته فى أى وقت خلال السنوات العشر أو الخمسة عشر السابقة .

وللأسف فليس لدينا أى وسيلة لمعرفة لمن وجه يهوذا رسالته فهى لم تكن رسالة عامة ، بل كتبت لشعب عرفه هو شخصيًا وفى ظرف خاص (عدد ٣ – ٥ و ١٧ و ١٨ و ٢٠) وواضح أنه هو شخصيا يهودى ، ولكن هذا لا يعنى أن قراءه كانوا يهودًا .

وعلى كل حال فإن الاحتمالات مهما كانت ضعيفة .. تشير إلى هذا الاتجاه فهو يفترض معرفتهم بآداب فترة ما بين العهدين (القديم والجديد) وآداب الأسفار غير القانونية ، وهو يتحدث عن (خلاصنا) المشترك الذى يمكن أن يناسب كلا من اليهود أو الأمم .. إذا كان يهوذا أخو يعقوب هو كاتب الرسالة فعلاً فمن المحتمل أن يكون قد جعل نفسه .. (مثل أخيه) مسئولاً مسئولية خاصة عن الإرسالية المسيحية لليهود .. ومن جهة أخرى فإن لغة يهوذا توحى

باعتياده على تعاليم بولس ، وقد يكون جيدٌ أن يكون كل من (واند) و (هاريسون) و (جوثرى) على صواب فى رؤيتهم لأنطاكية كجهة محتملة ، فهى ضمن أراضى فلسطين التى كرس لها يعقوب نفسه ، وبالتالى يمكن أن يفعل يهوذا نفس الشيء .. كانت تشتمل على كل من اليهود والأمم فضلاً عن أن رسلاً آخرين قد خدموا هناك مما قد يجعل للآية (١٧) معنى حسنا .. لكن التأكيد طبعًا مستحيل ، فهناك دليل ناقص حتى نبنى على أساسه حكمًا متفقًا عليه .

سابعًا : استخدام يهوذا للأسفار غير القانونية

لا يمكن أن يكون هناك شك فى أن يهوذا قد عرف واستخدم اثنين على الأقل من الأسفار غير القانونية وهما : (افتراضات موسى) ، (سفر أخنوخ) .

ويحتمل أن يكون قد عرف غيرهما كذلك مثل (عهد نفتالى) فى الآية (٦) ، (عهد أستير) فى الآية (٨) ، ويقتبس يهوذا من (سفر أخنوخ) فى حرية ، وهو سفر غير قانونى كبير محتمل أن يكون قد كتب على مدى فترات مختلفة من القرن الأول الميلادى .. فمثلاً فى يهوذا (١٥) أقتبس من (أخنوخ ١ : ٩) اقتباسا يكاد يكون حرفيا .. وفى الآية (١٤) يدعو (أخنوخ السابع من آدم) وهو وصف يرد فى (أخنوخ ٦٠ : ٨) .. وهناك قدر كبير من أخنوخ رُسم فى وصف يهوذا للملائكة الساقطين فى الآيات (٦ و ١٣) (انظر الشرح) .

وأن مديونية يهوذا لسفر (افتراضات موسى) فى الآية (٩) ليس أقل تأكيدا .. والحقيقة أنها تأكدت بصراحة بواسطة (أوريجن) و (كليمنت) و (ديديموس) الذين عرفوا السفر الذى لا يوجد منه حاليًا سوى قصاصات ، ويحتمل أن يكون قد كتب فى أوائل القرن الأول قبل الميلاد .. وكلا السفرين (الافتراضات) و (أخنوخ) كانا يحتلان مكانة عالية فى الكنيسة الأولى ، ولكن ليس لدينا وسيلة للتعرف على ما إذا كان يهوذا قد اعتبر هذه الكتب ضمن الأسفار القانونية ، فهو يقتبس منها باعتبارها مناسبة للموقف الذى يكتب عنه وأنها معروفة جيدًا له ولقرائه أيضًا .. ومن المدهش

ألا يشير كُتَّاب العهد الجديد إلى هذه الكتلة الضخمة من المواد الزائدة عن الأسفار القانونية إلا نادرًا رغم أنها كانت متداولة فى القرن الأول الميلادى فيشير بولس فى (١ كو ١٠ : ٤) إلى الصخرة الروحية الواردة فى (المدراش) ، كما يردد كاتب الرسالة إلى العبرانيين كثيرًا من أعمال (فيلو) .. وفى ٢ تى ٣ : ٨ يُقال لنا إن (ينيس) و (يمبريس) كانا هما الساحران اللذان تحديا موسى أمام فرعون ، وهنا جزء من (الهاجادا) اليهودية المؤسسة على ما جاء فى (خروج ٧ : ١١) ، وموجود فى الكثير من الكتب الزائدة غير القانونية .

وبنفس الشكل نجد توسط الملائكة فى إعطاء الشريعة (غلا ٣ : ١٩) ، و (عب ٢ : ٢) . والأقوال الواردة فى سفر الأعمال (ص ٧ : ٢) ، (يع ٥ : ١٧ ، عب ١١ : ٣٧) كلها تشير إلى مواد غير قانونية – ويجب أن لا نتضايق من هذا .. فإن (بلومر) يقول إنه (ليس من حقنا أن نفترض أن الوحى يرفع كاتبا إلى مركز عقلية الناقد التاريخى .. فمن المحتمل أن يكون القديس يهوذا قد صدّق قصة المشادة بين الملاك ميخائيل وبين الشيطان .. لكن حتى لو كان يعرف أنها أسطورة فإنه كان على استعداد لاستخدامها كوسيلة إيضاح باعتبار أن هذا كان شيئًا عاديًا بالنسبة لقرائه) .. فإن بولس لا يجد غضاضة فى استخدام شعر وثنى بطريقته الخاصة (أع ١٧ : ٢٨ ، ١ كو ١٥ : ٣٢ و ٣٣ ، تى ١ : ١٢) .

ويضع (تشاين) نقطة جيدة فيقول : (إنه لا يلزم لكى تؤمن بالإعلان الإلهى أن ترفض كل شيء آخر ، والرجل الملهم يمكن أن يستخدم الأفكار المعاصرة التى لا تتعارض مع الإعلان الإلهى) ... فقد حدث شيء عجيب عند استخدام يهوذا لهذه الأسفار غير القانونية .. وحدث أن قُبلت بعض هذه الكتابات غير القانونية لأنها حملت طابع تأييد يهوذا لها .. وهكذا يكتب (كليمنت السكندرى) قائلاً : [بهذه الكلمات هو (يهوذا) يؤيد النبى (أى أخنوخ) ويعزز افتراضات (موسى)] . كما أن كلا من (ترتليان) و (برنابا) اعتبرا هذه الأسفار ضمن الأسفار الموحى بها : لكن فيما بعد تغير الجو وأصبح واضحًا مقدار الخطر الكامن فى الاستخدام المطلق لمادة الأسفار غير القانونية ، وقد هاجم (أغسطينوس) و (كريسوستوم) الأسفار

غير القانونية وأساطيرها .. ولم تكن سلطة يهوذا وحدها عاجزة عن إنقاذ الأسفار غير القانونية فقط بل إن يهوذا نفسه أصبح موضع شك ، ونجد (كما رأينا فى البند خامسًا السابق) أن (ديديموس السكندرى) يجد نفسه مضطرًا أن يدافع حتى لا تؤخذ اقتباسات يهوذا من الأسفار غير القانونية حجة ضده .

ثامنًا : أيهما أسبق (٢ بط) أم (يهوذا) ؟

يوجد تطابق بين الآيات (٤ – ١٦) من يهوذا وبين (٢ بط ص ٢) من حيث اللغة والمادة .. والمطابقات متقاربة جدًا ، ومن يقرأ الفقرتين بإمعان فى اللغة اليونانية أو حتى فى الترجمات الإنجليزية والعربية .. يرى أنه لابد وأن تكون هناك علامة أدبية بينهما .. فهل استخدمت (٢ بط) رسالة يهوذا أوالعكس ، أو هل كانت الرسالتان تنقلان عن مصدر عام ؟ .

هذه المشكلة واحدة من أكثر المشاكل غموضًا فى دراسات العهد الجديد ، ويتعرف المعلقون القدامى على هذا .. فمثلاً نجد أن رجلاً مثل (بلومر) يعترف بعدم تأكده الشخصى من الطريقة التى أوجدت العلاقة – كما نجد أن رجلا مثل (دوللينجر) يغير رأيه .. والمزيد من الكُتَّاب المحدثين أمثال (واند) و (كوميل) و (موفات) مالوا إلى أن يصبحوا أكثر ثقة أنهم يعرفون الإجابة إلا أنهم ربما أصبحوا أقل تدقيقًا فى اختباراتهم للأدلة .. فما هى الحقائق الأساسية فى هذه المناقشة ؟ .

١ – هناك ثلاث آيات فقط فى أول رسالة يهوذا وسبعة آيات فى آخرها هى التى لا يوجد لها مثيل فى (٢ بط) : (يهوذا ١ – ٣ و ١٩ – ٢٥) رغم أن التوافق اللغوى نادر .

٢ – لا يمكن إنكار أن يهوذا قد رتب عمله فى ثلاثيات ثم كسرها فى ٢ بط ويمكن أن تؤخذ هذه علامة على : أصالة الرسالة – أو – اعتمادها على غيرها .

٣ – إن رسالة يهوذا (بخلاف ٢ بط) تقتبس بصراحة من الأسفار غير القانونية ، وهذا أيضًا يمكن استخدامه فى أحد إتجاهين .

٤ – إن لغة رسالة (٢ بط) فيما يتعلق بالمعلمين الكذبة تركز غالبا – وإن

لم يكن دائما – على صيغة المستقبل بخلاف يهوذا الذى يتحدث عن الهراطقة على أساس كونهم موجودين فعلاً (انظر أدناه) .

٥ – من جهة اللغة نجد أن لغة يهوذا اليونانية أقل صعوبة واصطناعًا من لغة (٢ بط) ومرة أخرى يمكن الوصول إلى استنتاجات متضاربة من هذه الحقيقة .

٦ – إن المستهزئين فى يهوذا لا يظهر أنهم يسخرون لتأخر المجىء الثانى كما فى (٢ بط) . وهذه أيضًا ليست حاسمة فى تحديد التاريخ .

هذه هى الحقائق ، ولننزل الآن إلى الاحتمالات :

أولئك الذين يساندون أسبقية رسالة بطرس يوجهون النظر إلى : أسلوب رسالة (٢ بط) مما يجعل من غير المحتمل أن يكون قد استعارها (بجملتها) من مؤلف آخر – وصيغة المستقبل فى التكهنات بالمعلمين الكذبة بمقارنتها بصيغة الحاضر فى رسالة يهوذا ،* وعدم احتمال أن يقوم الرسول المتقدم بالاستعارة من شخص غامض مثل يهوذا – وإمكانة أن يكون ما جاء فى (يهوذا ١٧ و ١٨) يشير إلى النبوة التى جاءت فى ٢ بط ٣ : ٢ و ٣ ثم الاقتباس وسوء الفهم المفترض أن يكون قد وقع فيه يهوذا لبعض مقاطع (٢ بط) . وتأتى بعد ذلك حقيقة أن اقتباس يهوذا من الأسفار غير القانونية قد يؤدى إلى الظن أنه يحتمل أن يكون قد استخرج من (٢ بط)** ، كذلك حقيقة أنه – كما يقول لنا – كان يكتب بعجلة فى حالة ضرورة طارئة ، يجعل

---

* ٢ بط ٢ : ١ – ٣ ، ٢ بط ٣ : ١٣ و ١٧ انظر يهوذا ٤ و ٨ و ١٠ .. إلخ .

** من بين الأمثلة الملفتة للنظر ما يأتى :

أ) فى الجزئين المتناظرين ٢ بط ٢ : ٤ ، يهوذا ٦ نجد أن كلمات يهوذا (قيود أبدية تحت الظلام) مشابهة تمامًا (لسلاسل الظلام) فى رسالة بطرس .

ب) يهوذا ٩ لم يذكر تعبير (أمام الرب) الذى جاء فى ٢ بط ٢ : ١١ بينما استعمل نفس الكلمات (حكم افتراء) وهى مأخوذة عن (افتراض موسى) مما يجعل النقطة الجيدة التى أوردها بطرس عن هجوم المعلمين الكذبة على قادة الكنيسة (ملائكة) أمام الرب غامضة . وتستبدل التهمة بأنهم يقدمون اتهامًا بالتجديف وهو اتهام غير مناسب .

جـ) إن ذكر يهوذا للخطاة الذين كتبوا منذ القديم لهذه الدينونة (يه ٤) مع عدم ذكر أى شىء قبل ذلك عنهم يمكن تفسيره بأفضل صورة أنه كان يكتب ما قرأه حديثًا فى ٢ بط ٢ : ٣ (الذين دينونتهم منذ القديم لا تتوانى) .

من المحتمل أن يكون قد استخدم أى مادة مناسبة وجدها تحت يده – مثل (٢ بط) فى حالتنا هذه .

وكل هذه البراهين ليست متساوية القيمة : فوحدة الأسلوب فى (٢ بط) يمكن أن تبقى حتى لو كان قد اقتبس من يهوذا ، لأن الاعتماد ليس على آلية الكتابة أو التركيب – فإن ما يكتبه أى كاتب ينبع من شخصيته ، ويُطبع بطابعه الخاص .

وصيغة المستقبل فى لغة بطرس عن المعلمين الكذبة ليست ثابتة على طول الخط (فصيغة الحاضر موجودة فى ص ٢ : ١٠ و ١٢ و ٢٠) . كما أنه لا يوجد سبب يمنع أحد الرسل من استخدام مادة سبق أن قدمها أحد أخوة الرب ، بل الحق أنه يبدو من (١ بط) مديونيتها لمواد تقليدية ولاهوتية .. وقد كان بطرس مستعدًا تمامًا للاستعارة من الآخرين .

وبينما يمكن ليهوذا أن يرجع بالإشارة فى (يه ١٧ و ١٨) إلى ما جاء فى (٢ بط ٣ : ٢ وما بعده) فليست هناك حاجة إلى هذه العملية .. وحقيقة أن الرسل – وليس بطرس الرسول بالذات – قد نُقل عنهم كمرجع لهذه النبوة ، تقف ضد مزاعم التلميح .

أما أولئك الذين يساندون أسبقية رسالة يهوذا فيركزون على نضارة وحيوية الرسالة بالمقارنة بالأسلوب الأكثر تحفظًا لرسالة (٢ بط) والاحتمال أن الرسالة الأطول (٢ بط) قد أخذت عن الأقصر (يهوذا) أكثر من الاحتمال العكسى لأنه فى الحالة الأخيرة لن يتبق من رسالة يهوذا إلا بضع آيات لا تكفى لأن تكون سببا لنشرها والاحتفاظ بها .

والنقاط السابقة قابلة للمناقشة : فالحكم على نضارة الأسلوب وخشونته يميل إلى أن يكون شيئا شخصيًا للغاية . أما النقطة الثانية فهى فى صالح أسبقية رسالة يهوذا إلى حد كبير .. ويرى المدافعون عن هذا الرأى أن يهوذا يقتبس من الأسفار غير القانونية بطريقة تلقائية لدرجة أن كاتب (٢ بط) المزوِّر الحذِر رأى من الحكمة إسقاط هذه الاقتباسات وإجراء بعض التغييرات ذات الصبغة الدينية مثل عدم ذكر سقوط الملائكة ، مع إضافة واستبقاء قصتى نوح ولوط .. ويحتج البعض أن العبارة العامة الواردة فى ٢ بط ٢ : ١١ لا تصبح ذات معنى إلا إذا قرأنا المثال الواضح الذى جاء فى يهوذا (٩) ، كما أن ما جاء

فى (٢ بط ٢ : ١٧) يبدو كإشارة مبهمة بالنسبة للآية الواضحة القوية (يهوذا ١٢) ، ويشدد (مايور) على أن زيادة التفخيم فى التعبير عن التعليم هو دليل على أسبقية يهوذا .. لكن الاحتجاج بالاختلاف كدليل على الأسبقية أمر لا يؤمن جانبه .. ويستند العديد من الكتّاب أيضًا فى أسبقية يهوذا بالإشارة إلى الملامح التى يزعمون أنها متأخرة فى (٢ بط) لكن فى كل حالة نجد الحجج ذات قيمة متفاوتة تمامًا .. فاقتباس يهوذا من الأسفار غير القانونية يمكن أن يكون مجرد تحديد أكثر لتلميحات بطرس بمواد يعلم يهوذا أنها ستكون ذات مغزى أوضح بالنسبة لقرائه .. فإن (٢ بط ٢ : ١٧) ليست أبدًا الترجمة المشوشة ليهوذا ١٢ .. بل هى مثال أكثر تماسكا وإن كان مختلفًا – (انظر التعليق) – والملامح التى يزعمون أنها متأخرة فى ٢ بط قابلة للتفسير بطريقة مختلفة تمامًا (كما رأينا فى البند **رابعًا** من قبل) .

وأنا أعتقد أن (أ . روبسون) كان على صواب حين كتب يقول (إن مجرد حقيقة أن الحجج التى يقدمها كل من الطرفين تبدو للمتمسكين بها ذات قوة متكافئة ، تجعل الأمر يبدو كما لو أننا لن نصل إلى قرار نهائى بشأنها بالطرق التقليدية) .

وهو يعتقد أنه يوجد مستند أو مستندات تفضح التعاليم المضللة خلف كل من ٢ بط و يهوذا .. ويميل (ريكى) إلى نفس الرأى فهو متأثر ليس فقط بالتشابهات بين الرسالتين ، بل بأوجه اختلافهما فى كل من اللغة والفكر والترتيب . فتبدو رسالة يهوذا كما لو كانت أساسًا ذات أصل ثانوى ، طالما هى تلخص فى أسلوب منسجم النقاط التى تتوسع فيها (٢ بط) بمجهود أوفر وتفاصيل أكثر .. و مثل هذه السلاسة فى الأسلوب هى غالبا ميزة للمحررين الذين يكثفون كتاباتهم ويراجعون ما سبق أن كتبه بكل اجتهاد كُتّاب آخرون . فإذا كان هذا هو التفسير الصحيح هنا تكون رسالة يهوذا عبارة عن ترتيب لمادة كانت موجودة فعلاً) .

ويختم بقوله : (إن كلا من يهوذا ، ٢ بط تعتمدان على تقليد شفهى عام كنموذج عظة لمقاومة مضللى الكنيسة) .

وقد توصل (م . أ . بويسمارد) – الذى ظل يدرس هذه المشكلة لعدة سنوات – إلى نفس الاستنتاج – وهو الذى تعطيه المقدمات الحديثة للعهد

الجديد التى كتبها هاريسون وجوفرى قدرًا كبيرًا من الاحتمال .. وقد أبرزت ملاحظة هامشية فى هذا الكتاب بعض الاحصاءات الخلابة التى تعطى وقفة لأولئك الذين يفترضون – بدون تقديم حجج أخرى – اعتماد أى من هاتين الرسالتين على الأخرى فتقول : [إنه من بين الفقرات المتشابهة التى تضم (٢ بط ١ : ٢ و ١٢ ، ٢ : ١ – ٤ و ٦ و ١٠ – ١٢ و ١٥ – ١٨ ، ٣ : ٢ و ٣ ، يهوذا ٢ : ٤ – ١٣ و ١٧ و ١٨) . نجد أن الأولى تتكون من ٢٩٧ كلمة والأخيرة من ٢٥٦ كلمة (فى اللغة الإنجليزية) لكنهما تشتركان معًا فى ٧٨ كلمة فقط . وهذا يعنى أنه إذا كانت ٢ بط هى المستعيرة فقد غير كاتبها ٧٠ ٪ من لغة يهوذا وأضاف إليها الكثير .. بينما أنه لو كان يهوذا هو الذى استعار من ٢ بط فستصبح نسبة التغيير أكثر بقليل مقترنة بتقليل فى كمية الكلمات .. ويتضح من ذلك أنه لا وجه للتساؤل حول (النقل المباشر) أو (تبنى نفس الأسلوب التحريرى) . ومن المهم أيضًا أنه من ١٢ فقرة متشابهة نجد أن نص رسالة يهوذا أطول من نص ٢ بط فى خمس مناسبات مما يوضح أنه لا يمكن اعتبار أى من المؤلفين أكثر تركيزًا من الآخر] .

فلو أن كلاً من المؤلفين قد كتب – أو نقل – منفردًا من مصدر واحد ذو صيغة موحدة من (الأسئلة والإجابات) التى تفضح التعاليم المضللة ذات الطابع السوداوى ، فإن التشابهات والاختلافات بين الرسالتين سيسهل فهمهما طالما أن أيًا منهما لم يكتب فى اعتماد كامل على مخطوط الآخر* .

وسيتضح من التشابهات الموجودة أمامنا أن مثل هذا المصدر العام بدأ بالإشارة إلى المعلمين الكذبة وتسللهم الخبيث وإنكارهم للرب ثم الدينونة التى تنتظرهم كما سبق أن أُخبر به منذ وقت طويل فى الكتابات المقدسة .. وهو ما نطق به بشىء من التفصيل ، وتلاه وصف آخر للمعلمين الكذبة بلغة مأخوذة من العهد القديم ، ومن عالم الطبيعة ،ومن كلمات يسوع ، وختام الأمر كله إما بدينونة الأشرار أو ببعض التعاليم للقراء الذين يعيشون حياة مسيحية حقيقية .

---

* فى الحقيقة لا نجد إلا تعبيرًا واحدًا فى يه ١٣ يكاد يكون مطابقًا لما جاء فى ٢ بط ٢ : ١٧ .

ومن المرجح أن مستندًا مثل هذا كان موجودًا فى الكنيسة الأولى* ، وكان لابد أن تثبت الحاجة الشديدة إليه سريعًا . وقد تزايد الاقتناع بأن عددًا من مثل هذه النبوات انتشرت خلال تلك الفترة المبكرة – وكان وجود مثل هذا المستند الذى يحوى أقوال يسوع مشكوكًا فيه منذ فترة طويلة (وهو ما يرمز إليه بالحرف Q) . ومن هنا اتخذ ما جاء فى مرقس (١٣) أساسًا لتعليم الأخرويات فى الكنيسة الأولى .. وإذا كان لنا أن نتبع آراء (كارنجتون) و (سلوين) ، فقد كانت هناك نُبذ تعليمية بطريقة الأسئلة والأجوبة لفترة ما قبل وما بعد المعمودية ، ونبذة عن كيفية التعامل مع الإضطهاد . وقد اشتبه (رندل هاريس) وأيده (دود) إلى حد ما – فى وجود كشف بالأدلة ، كما تستلزم نظرية (د . نوكس) عن أصول الإنجيل وجود عدد من هذه الأوراق المتناثرة ، وليس من المستبعد وجود نوع آخر من الأوراق التى تندد بالتعاليم المضللة . وهذا يبدو بالنسبة لى كأبسط تفسير للارتباط الأدبى الظاهرى والمحير بين ٢ بط ويهوذا .

وإذا حدث أن اعترض أحد على أن افتراض وجود مصادر مفقودة نوع من التهرب العلمى – طالما توجد تفسيرات بديلة متاحة – فإنه يجب تذكر أن الاعتماد على مصدر مشترك متفق عليه فى نقد وحدة الأناجيل والأقوال المشتركة فى كل من (لوقا) و (متى) فإما أن (متى) استخدم (لوقا) أو أن (لوقا) استخدم (متى) أو أن الاثنين قد أُخذا عن منبع عام . فإذا لم نعتد بـ Q كنظرية تكميلية فى مشكلة الأناجيل المتشابهة ، فلماذا نستغنى عن فكرة المصدر العام المفقود فى هذا العدد ؟ .

والاعتبار الآخر الذى منع غالبية الدارسين من تبنى نظرية (المصدر العام المفقود) هو أنها تترك أقل القليل ليهوذا لتكون أقواله الخاصة .. (فقط الثلاث آيات الأولى و ١٩ – ٢٥) . لكن هل هذه صعوبة لا يمكن التغلب عليها ؟ .

---

* تقتبس كليمنت الأولى ٢٣ ، كليمنت الثانية ١١ من وثيقة سابقة أقوالا باعتبارها « الكلمة المقدسة » ، « الكلمة النبوية » على الترتيب (انظر تفسير ٢ بط ٣ : ٤) .

وفى هذين الاقتباسين نجد عودة للتأكيد على حقيقة المجىء رغم تأخره ، وفى الحالتين نجد تأكيدا على البر والاتجاه غير المنقسم كما فى رسالة بطرس ٢ ورسالة يهوذا . وكلاهما يشيران إلى السخرية من التعليم عن المجىء الثانى المذكور فى ٢ بط ٣ : ٤ ، وفى تشبيه الشجرة فى يهوذا ١٢ .

لقد قال هو عن نفسه صراحة إنه كان يخطط للكتابة فى موضوع آخر عندما جاءته الأخبار عن انفجار موجة الهرطقة هذه ، فاختطف قلمه فى عجلة لكى يتعامل معها ، فهل هناك من سبب يجعله يمتنع – فى مثل هذه الظروف الضاغطة – عن أن يسرع لاقتباس المواضيع الرئيسية التى كتبها الرسل ضد التعاليم المضللة ، مضيفًا إليها فى استعجاله القليل من أقواله الشخصية – فضلاً عن حث المؤمنين الأمناء على الاستمرار . وفى هذه الحالة يمكن أن يؤجل رسالته التى كان يزمع كتابتها إلى فرصة أنسب .

تحليل نص رسالة بطرس الثانية

الأصحاح الأول:	أ – مقدمة وتحية	ص ١: ١ و٢
	ب – امتيازات المسيحى	ص ١: ٣ و٤
	جـ – سُلَّم الإيمان	ص ١: ٥ – ٧
	د – المسيحيون المثمرون وغير المثمرين	ص ١: ٨ و٩
	هـ – هدف ذو قيمة	ص ١: ١٠و١١
	و – الحقيقة تستحق التكرار	ص ١:١٢–١٥
	ز – الحقيقة تأيدت من الرسل بشهادة رؤية العين	ص ١:١٦–١٨
	ح – الحقيقة معززة بالأسفار النبوية	ص ١:١٩–٢١
الأصحاح الثانى :	أ – احترسوا من المعلمين الكذبة	ص ٢: ١ – ٣
	ب – ثلاثة أمثلة للدينونة والخلاص	ص ٢: ٤–١٠أ
	جـ – وقاحة المعلمين الكذبة	ص ٢: ١٠ب و١١
	د – العجرفة والشهوة والجشع	ص ٢: ١٢–١٦
	هـ – غرور المعلمين الكذبة	ص ٢: ١٧–٢٢
الأصحاح الثالث:	أ – تكرار الغرض من الرسالة	ص ٣: ١ و٢
	ب – تعيير الساخرين بالمجىء الثانى	ص ٣: ٣ و٤
	جـ – بطرس يحتج من التاريخ	ص ٣: ٥ – ٧
	د – بطرس يحتج من الأسفار المقدسة	ص ٣: ٨
	هـ – بطرس يحتج من شخصية الله	ص ٣: ٩
	و – بطرس يحتج من وعد المسيح	ص ٣: ١٠
	ز – الالتزامات الأخلاقية للمجىء الثانى	ص ٣:١١–١٤
	ح – بطرس يقتبس من بولس للتأييد	ص ٣:١٥و١٦
	ط – الختـــــام	ص ٣:١٧و١٨

شرح رسالة بطرس الثانية

الأصحـاح الأول

أ - مقدمة وتحية : (ص ١ : ١ و ٢)

العدد الأول : (سمعان بطرس) يبدأ المؤلف رسالته المليئة بقدر كبير من التأنيب - بالتعريف بشخصه ، ثم يقدم أوراق اعتماده . وأن الجمع بين الاسمين (سمعان وبطرس) يبدو سمة بدائية ، وهى موجودة فى [(متى ١٦ : ١٦ ولوقا ٥ : ٨) وكثيرًا ما وجدت فى يوحنا - مثلا ٢١ : ١٥ - ١٧ حيث يخاطب يسوع تلميذه التائب باسمه العائلى ثلاث مرات (سمعان بين يونا) لأن اسم (بطرس) (الصخرة) لم يكن مناسبًا فى ذلك الوقت الحرج بالنسبة لرجل أنكر سيده] . وقد رأى البعض أن الربط بين الاسمين كان محاولة للتقرب إلى كل من اليهود والأمم من قرائه ، وإن كان من الصعب رؤية أى علامات لجماعات مختلفة من المستلمين فى الرسالة نفسها - ويعتقد آخرون - وهذا أرجح - أن يكون قد قصد بالاسم المزدوج - إن كان له أهمية ما - تحويل انتباه القارىء من الصياد اليهودى إلى الرسول المسيحى ، ومن الحياة القديمة إلى الجديدة من سمعان - الاسم المعطى له عند دخوله فى العهد القديم إلى بطرس اسمه المسيحى المميز .. واسم (سيميون) Symeon ، كما تؤيده السينائية والاسكندرانية هو الذى يفضَّل عن الاسم العادى (سمعان) الذى تؤيده الفاتيكانية والبردية رقم ٧٢ . فهى الصيغة العبرية التى لا توجد فى أى مكان آخر غير (المرسوم الرسولى) (أ ع ١٥ : ١٤) الذى كتبه يعقوب قائد كنيسة أورشليم .. وهذه الصيغة العبرانية تعطى عند بعض النقاد (أمثال بيج ، مايور ، زاهن ، جيمس) تأثير .. إلا أن (بارنيت) يعتقد أنها تفضح تزوير الرسالة .. فإن المؤلف يريد بوضوح أن تُحدد شخصيته كمؤلف رسالة ١ بط لكنه يفشل فى أن يفسر لماذا اختار المزوِّر صيغة تعريفية مختلفة عن تلك الواردة فى ١ بط ، ولماذا لا يريد هذا الاصطلاح المهجور المفترض أنه متعمد (سيميون) فى الأعمال المنسوبة زورًا إلى بطرس فى القرن الثانى ؟ .

وكانت أوراق اعتماد الكاتب مكونة من شقين : فهو فى وقت واحد خادم (أو عبد رقيق) وهو (رسول يسوع المسيح) . وهنا يقترن التواضع الشخصى الجلى فى ١ بط مع شعور بسلطان مركزه الرسولى عن حق (انظر

متى ١٠ : ٤٠ ، يوحنا ٢٠ : ٢١ - ٢٣) والرسول يشير إلى اتحاده بالمسيح ، والخادم إلى اتحاده بقرائه ، وهذه الصيغة الأخيرة تمهد الجو للتقرير التالى القائل (الذين نالوا معنا إيمانًا ثمينًا) فليس هناك تمييز بين المؤمنين ، فكلهم خطاة متماثلين ، وكلهم يدينون بمحضرهم فى المدينة السماوية إلى العفو الملكى .. فالإيمان المشار إليه هو خطوة الثقة ، وليس الإيمان الذى هو لب العقيدة والذى لا يمكن أن يكون له معنى فى هذه القرينة بل هو (الثقة التى تُعطى للإنسان خلاصًا بمجرد أن يمسك بيد الله المقدمة له - الإيمان الذى هو القدرة المعطاة من الله للثقة به والمتاحة لكل من اليهودى والأممى . للرسول ولمسيحيي القرن العشرين ، وتساوى الفرص والمواقف يرجع إلى (بر الله) الذى يرفض أن يقيم حدودًا بين مختلف الناس الذين يتقبلون رحمته وحبه.. واستخدام بطرس لكلمة (بر) ليس لها الأصداء القانونية التى نجدها عند بولس .. كما فى (١ بط ٢ : ٢٤ ، ٣ : ١٢ و ١٤ و ١٨) ، وكذلك فى رسالتنا هنا فى (٢ بط ٢ : ٥ و ٧ و ٨ و ٢١ ، ٣ : ١٣) نجد أن للكلمة ارتباطات أخلاقية كما فى العهد القديم .. فهى تعنى هنا (الصلاح) و (العدل) الإلهى .

والجملة (إلهنا والمخلص يسوع) تثير السؤال عما إذا كان بطرس يفرق أو يفصل بين الله والمسيح . أو أنه فى الحقيقة يدعو يسوع (إلهنا) ؟ .. من وجهة النظر النحوية نجد الكلمتين فى اللغة اليونانية مرتبطتان بأداة واحدة مما يوحى بشدة أن شخصًا واحدًا هو المقصود ، وكما يبين (بيج) بقوله : [إنه بالكاد تسمح لأى شخص بأن يترجمها فى ١ بط ١ : ٣ (الله الآب) - أو (الله أبو ربنا) . إننا هنا نجد ميلاً إلى ترجمتها (إلهنا والمخلص)] .

زد على ذلك فإنه فى الحالات الأربع الأخرى التى يستخدم فيها بطرس كلمة (مخلِّص) (ص ١ : ١١ ، ص ٢ : ٢٠ ، ص ٣ : ٢ و ١٨) فإنها جميعا تشير إلى يسوع .

لذلك فيحتمل أن يطلق المؤلف على يسوع (الله) ، ويعترض البعض أنه لم يحدث فى أى مكان فى الرسائل أن دعى يسوع (الله) بكل صراحة (بدون غموض) وهذا قد لا يعنى أكثر من أن كُتَّاب العهد الجديد كانوا حريصين على البعد عن العقيدة الثنائية .. إله الخير وإله الشر .. فبعيدًا جدًا عن بعض الأمثلة المحتملة للربط بين الله ويسوع (رومية ٤ : ٥ ، تيطس ٢ : ١٣ ، عب ١ : ٨ ، يوحنا ٢٠ : ٢٨) كان المسيحيون الأوائل مقتنعين تمامًا

أن يسوع هو تجسيد الله .. ونقول مع بولس إنه « فيه يحل كل ملء اللاهوت جسديًا » (كولوسى ٢ : ٩) هو أكثر تأكيد من مجرد تسمية يسوع (الله) . والكلمة (مخلص) تستخدم هنا لأن بطرس يبنى حججه لنشر المسيحية وهجومه على المضادين استنادًا إلى حقيقة أن قراؤه قد عرفوا الخلاص . ونجد الثقة - فى كل الكتاب المقدس - أن كل مؤمن ينتمى إلى إله يُخلص . و (المخلِّص) هو من أعظم أسماء الله فى العهد القديم ، وفى الحقيقة فإن بطرس يأخذ اسم (يهوه) فى العهد القديم ، ويستخدمه بكل جرأة ليسوع تمامًا كما استخدمه فى عظة يوم الخمسين (أع ٢ : ٢١) .

العدد ٢ : صلاة بطرس من أجل قرائه تماثل تماما تلك الواردة فى ١ بط ١ : ٢ . النعمة والسلام كانتا دائمًا صلاة بولس من أجل أصدقائه المسيحيين (رومية ١ : ٧ ، ١ كو ١ : ٣ ، ٢ كو ١ : ٢ .. إلخ) ، وهى تحية مؤسسة بلاشك على التحيتين المميزتين لليونانيين والعبرانيين على التوالى .. وهذه الصيغة ليست بلا دلالة بالنسبة لبطرس على أى حال .. لأنه يجعل الاختبار الخاص بسلام الله ، والحصول على نعمته (أو معونته) يعتمدان على المعرفة العميقة بالله بيسوع . وبعمله هذا فهو يشارك كلا من يوحنا وبولس .. فيوحنا ١٧ : ٣ تقرر بكل تأكيد أن الحياة الأبدية هى عبارة عن معرفة الله ويسوع المسيح الذى أرسله .. بينما لا يزال بولس - الذى قضى السنوات الطوال متمتعا بمعرفته لله فى المسيح ، يتعطش إلى معرفة سيده أكثر (فيلبى ٣ : ٨ و ١٠) لأن عطايا المسيح - مثل النعمة والسلام - لا يمكن التمتع بها بعيدًا عن شخصه .

ولا شك أن إدخال كلمة **المعرفة** هنا (وهى لم تستخدم فى التحية فى ١ بط) لها دافع جدلى ، وهى ترد ثلاث مرات أخرى فى ٢ بط (١ : ٣ و ٨ ، ٢ : ٢٠) .. لم ترد بخلاف ذلك إلا فى إشارة واحدة فى (عب ١٠ : ٢٦) ثم فى رسائل بولس المتأخرة حيث وردت ١٥ مرة .. وبطرس يكتب لأناس يدَّعون معرفتهم الحقيقية بالله وبالمسيح لكنهم يستمرون فى ممارساتهم غير الأخلاقية . وقد تكون كلمة (المعرفة) واحدة من أقوالهم المأثورة التى أخذها بطرس وملأها بمحتوى مسيحى حقيقى .. فالمعرفة الحقيقية بالله والمسيح تُنتج نعمةً وسلامًا فى الحياة وأكثر من ذلك تنتج قداسة (عدد ٣) .. ويجمع كل العهد الجديد على رفض الإيمان الذى لا ينتج عنه تغيير فى السلوك ،

والأهمية الصحيحة للاسم المركب Epignosis – مقارنًا بالاسم البسيط gnosis – أى العلم الرومانى – أمر موضوع اختلاف : فإن (ارميتاج روبنسون) فى تعليقه على رسالة أفسس اعتقد أن الخلاف بينهما هو خلاف بين المعرفة المجردة والمعرفة المتخصصة – بينما عرَّف (لايتفوت) الأخيرة بأنها معرفة أكبر وأكثر تعمقا من الأولى . وعلى كل الأحوال فإننا نجد أن فهم (لايتفوت) أكثر مناسبة للمعنى فى ٢ بط .. من فهم (روبنسون) لأنه فى كل من المرتين اللتين وردت فيهما الكلمة – كان بطرس يتكلم عن معرفة يسوع المسيح ، والمعرفة الأعمق بشخص يسوع هى الضمان الأكيد ضد التعاليم المضللة . (الله ويسوع ربنا) .. تختصرها مخطوطات كثيرة إلى (بمعرفة ربنا) . وقد يكون هذا صحيحًا ، بل إن الصيغة المختصرة قد تكون مفضلة لأنها تناسب الاسم الموصول (الذى) الوارد فى عدد (٣) ، كما أنه فى الأماكن الأخرى من هذه الرسالة كان يسوع وحده هو موضوع المعرفة Epignosis .

ب – امتيازات المسيحية : (ص ١ : ٣ و ٤) :

الترقيم فى هذه الآية مثير للحيرة ، فإما أن نضع فاصلة بعد الآية (٢) ، وفى هذه الحالة تشرح الآيتين ٣ و ٤ الآيتين السابقتين . أى أن النعمة والسلام تكثر وتتضاعف فى معرفته لأن الله قد أعطانا كل ما نحتاجه – أو نضع (نقطة) بعد الآية (٢) . وفى هذه الحالة لا يكون هناك فعل رئيسى فى الجملة اللهم إلا إذا اعتبرنا (اللذين بهما) الواردة فى عدد (٤) تمثل استخدامًا قديما لصيغة الأمر (انظروا أن لا تعيروا) وتعتبر الجملة ناقصة ، ويكون بطرس قد بدأ جملة إلا أنه لم يختمها قط .

العدد ٣ : يضع الرسول (دعوتهم الإلهية) أساسًا لمطالبتهم بالحياة المقدسة ، فقد اتخذ المسيح المبادرة بأن دعاهم لنفسه (أفسس ٢ : ٨) وليس مؤكدًا تمامًا ما إذا كان المفهوم أن من أصدر الدعوة ووهب القوة الإلهية هو يسوع أم الآب . وهناك غموض مماثل فى (١ يوحنا ٢ : ٢٨) لكن يسوع هو آخر اسم ذكر فى الآية السابقة .. (أو المجد والفضيلة) أكثر تناسبًا معه من (الآب) .. وفى كلتا الحالتين فإن النقطة هى أن (الواحد) الذى يدعو هو الذى يعطى القوة ، وهو لا يعطينا كل ما يمكن أن **نحبه** بل كل **ما نحتاجه**

للحياة والتقوى (١ تس ٤ : ٧).هذه العطايا مذخرة فى يسوع المسيح نفسه ، وبالتعرف عليه نتمتع بالقوة لكى نحيا حياة مقدسة ، لكن ما هو هذا الذى يجذب الإنسان إلى يسوع ؟ .. هو تفرده الخاص - مجده وعظمته - إن يسوع المسيح يدعو الناس بسمو فضيلته ،* وتأثير شخصيته القوية doxa** .. وربما كان بطرس يستعيد حياة يسوع التى أثرت فيه لدرجة أنه صرخ مرة (اخرج من سفينتى يا رب لأنى رجل خاطىء) (لوقا ٥ : ٨) .

وأحد مواضيعه الرئيسية فى (١ بط) هو (محاكاة المسيح) . ولاشك أيضًا أنه كان يفكر فى مجد يسوع الذى طرحه .. انبهر به عند التجلى .. الأمر الذى يشير إليه فى الآية (١٧) .. لكن لم تكن حادثة التجلى فقط هى التى أظهرت (المجد) الشخصي ليسوع ، بل حياته كلها . وهذا ما جاء بيوحنا أن يقول : (رأينا مجده مجدًا كما لوحيد من الآب) (يوحنا ١ : ١٤) .. وليس بدون مغزى أن تكون هاتين الكلمتين (المجد والفضيلة) تتعلقان بالله فى العهد القديم (إشعياء ٦٢ : ٨ و ١٢) وأن ينسبهما بطرس إلى يسوع الذى عن طريقه أُظهرت العظمة الإلهية والمجد فى أرفع صورهما .

ويعود النص فيبدو غير مؤكد ، فالبعض يقرأ (عن طريق المجد والفضيلة) وهؤلاء مخطئون لأن الكلمة اليونانية المستخدمة هى الكلمة المميزة كرسالة ٢ بط .. فقد استخدمت سبع مرات فى الرسالة . وينحصر الفرق فى استخدام الباء فيقول بالمجد وليس عن طريق المجد .

العدد ٤ : إن شخص المسيح يجتذب الناس ، وقوته تمكنهم من التجاوب معه . ونجد فى الآية وعودًا عظمى وثمينة مقدمة لنا . ويمكن أن يقال على

---

* أصل كلمة فضيلة فى اليونانية arete وترد ثلاث مرات هنا فى العددين ٣ و ٥ كما وردت فى فيلبى ٤ : ٨ ، ١ بط ٢ : ٩. وكلمة فضيلة virtue قد تدل على صفة وثنية ، فالمسيحية تدعو الإنسان إلى القداسة .

وهذا سبب عدم ذكر كلمة فضيلة (فيما عدا هذه الأماكن) فى العهد الجديد واستخدام الكلمة هنا فى إطار جدلى مع احتمال الإشارة للعهد القديم . فالمعنى عبرى وليس يونانيا ويعنى الفضيلة العملية أو الأعمال المحددة السامية . ونفس الفكر تقريبًا فى ١ بط ٢ : ٩ . فواجب المسيحيين أن يظهروا فضائل aretas فاديهم . وفى كلتا الحالتين فإن السمو المقصود يظهر فى أعمال الخلاص ، وليس هو صفة مجردة ثابتة .

** doxa كلمة محببة لبطرس وردت عشر مرات فى بطرس الأولى وخمس مرات فى بطرس الثانية .

وجه التحديد أنها تعطى لنا من خلال مجد وفضيلة المسيح . وغالبا أعطينا وعد المتشارك مع بعض صفاته الأدبية السامية فى حياته ، وبعض من مجده فيما بعد ، لأنه يأخذ الثلاث وسائل معًا .. المواعيد والقوة وشخص الرب .. يتجدد الإنسان ويصبح مشاركًا لطبيعة الله نفسه حتى يبدأ ظهور التشابه العائلى فيه . لكن يجب أن يكون هناك تجاوبًا مناسبًا لكل هذا – وقد سبق أن رأينا مكانة الإيمان (ص ١ : ١) والآن يتكلم عن العلاقة المتبادلة بينه وبين (الهروب من العالم) – ويقصد بطرس بالعالم المجتمع الذى تحول عن الله بالعصيان (ص ٢ : ٢٠ ، ١ يوحنا ٢ : ١٥ – ١٧ ، ٥ : ١٩) .. ونحن نصبح شركاء الطبيعة الإلهية فقط بعد أن نكون قد هربنا وأعطينا ظهرنا لذلك الإتجاه (يعقوب ١ : ٢١) .. وحول المشكلة الناجمة عن هذه العبارة (شركاء الطبيعة الإلهية) يمكن الرجوع إلى ما جاء فى المقدمة .

لقد ساد على العالم قديما مفهوم الفساد . كما تأثر عدد كبير من أفضل المفكرين بروح التشاؤم عن زوال الحياة وعدم جدواها (كما هو حادث اليوم) ولكن يقول لهم بطرس إن هناك طريقًا للهرب من خلال يسوع المسيح .

يا للتناقضات التى تحويها هاتان الآيتان .

الفساد والحياة والتقوى – الشهوة الجامحة إلى جانب معرفة ذلك الذى دعانا . ويبدأ بطرس – مثل بولس – بالصيغة اللاهوتية الموضوعية .. إنهم ضمن أسرة الله ، فقد تركوا العالم ويمتلكون وعودًا ثمينة ويعرفون المسيح . وهذا هو أساس الالتزام الأدبى الذى يتردد بقوة خلال الآيات التالية : يجب أن يصيروا عمليا على نفس مستوى صورتهم أمام الله .

وتكثر فى هاتين الآيتين الكلمات النادرة والجسورة ، فيستخدم بطرس بكل مهارة لغة غير مألوفة فى العهد الجديد . وإن كانت حافلة بالمعانى بالنسبة للعالم الوثنى كما يتضح لنا من الحفريات الكارية .

لقد ركز المعلمون الكذبة على المعرفة ، لذلك يركز بطرس على أن موضوع المعرفة فى الحياة المسيحية هو الرب الذى يدعو الناس .. لقد فكروا أن المعرفة تغنى عن الحاجة إلى الأخلاق لذلك يركز بطرس على كلمتين شائعتين فى الأوساط الوثنية للتعبير عن السلوك الأخلاقى وهما الصلاح والفضيلة .. كان يبدو أنهم يعتقدون أن حياة القداسة كانت مستحيلة (انظر ص ٢ : ١٩

و ٢٠) . لذلك يكلمهم بطرس عن (القوة الإلهية) التى هى صيغة مركبة عن الله فى اللغة العبرية .. وقد أكدت المدارس الوثنية المنافسة أنك تنجو من متاعب الهلاك بصيرورتك شريكا للطبيعة الإلهية ، وذلك إما بحفظ الناموس أو بالطبيعة .. وبأخذ بطرس لغتهم ويجيبهم قائلاً (لا بل بالنعمة المحضة) .

وهل رأى المعلمون الكذبة (كالغنوسيين) أن تابعيهم قد صاروا (أشباه آلهة) عندما هربوا من شراك العالم المادى ؟ .

هنا يقول لهم بطرس : أنتم أبعد ما تكونون عن هذا لأن المشاركة فى الطبيعة الإلهية هى نقطة البداية فى الحياة المسيحية وليست هدفها .. وهو يكتب إلى أولئك الذين هربوا من الولاء للمجتمع الذى يعادى الله .. ولابد أن بطرس كان يسير فى طريق صعب باستخدامه لغة وثنية بهذه الطريقة الجدلية ، لذلك لم يكن مستغربًا أن تقابل رسالته بارتياب عظيم فى كثير من الأرجاء .. وكانت أكثر الكلمات جرأة بالطبع فى هذا الجدل هى أن تصيروا شركاء الطبيعة الإلهية لأنها تحمل رنة هيللينية متعمدة ، لكنها فى جوهرها تقول نفس ما جاء فى (يوحنا ١ : ١٢) .. كما أن بطرس لا يعنى أن الإنسان يذوب فى الألوهية لأن ذلك يعنى فى نفس الوقت ذوبان الهوية الشخصية ، ويجعل من المستحيل حدوث أى إتصال شخصى بين الفرد والله .. لكن – كما فى ١ بط هو يتحدث عن اتحاد حقيقى مع المسيح ، فإذا كنا شركاء فى آلام المسيح (١ بط ٤ : ١٣) وشركاء فى المجد الذى سيعلن (١ بط ٥ : ١٠) فإن ذلك يكون لأننا شركاء فى المسيح . وما يقوله بطرس هنا هو نفس محتوى طلبة بولس فى رسالة رومية (رو ٨ : ٩) ، (غلا ٢ : ٢٠ – وقول يوحنا فى رسالته ١ يوحنا ٥ : ١ . ونفس كلام بطرس فى ١ بط ١ : ٢٣ – وكلها تمثل إشارة إلى نعمة الله المذهلة .. وتكوِّن المصادقة العليا على الأمر الإلهى فى الفقرات التالية .. وقد أخذ بولس أيضًا لغة المعارضين الذين واجهوه وملأها بمعانٍ سليمة (كما فى رسالتى كولوسى وكورنثوس الأولى) إنها مخاطرة كان ينبغى أن يقوم بها الرجل الذى يقصد أن يصل إلى جمهوره بلغة ذات دلالة حقيقية بالنسبة لهم .

ج – سُلَّم الإيمان (ص ١ : ٥ – ٧) :

عدد (٥) : جاءت الآية فى الإنجليزية بمعنى – إلى جانب ذلك – لكن المعنى الصحيح كما جاء فى الترجمة العربية هو (لهذا السبب عينه) .. بسبب

ولادتنا الجديدة والوعود الثمينة والقوة الإلهية المقدمة لنا فى المسيح — لا نستطيع أن نتقاعس ونستريح قانعين بالإيمان ، فإن نعمة الله تطلب من الإنسان بذل مجهود وتمكنه من ذلك ، فعلينا أن نحشد فى هذه العلاقة — إلى جانب ما عمله الله — كل ذرة من العزم نستطيع أن نحشدها . ولكى نبرز الطريقة التى يجب أن يظهر بها الإيمان المسيحى فى السلوك اختار بطرس (وبولس قبله وآخر من بعده) قائمة من الفضائل التى يجب أن توجد فى حياة مسيحية صحيحة .. وعادة عمل كشوف للفضائل كانت موجودة عند الرواقيين الذين أطلقوا عليها اسم (النمو الأخلاقى) ويعلّق (ريكى) على تبنى العادة الرواقية بقوله — وبحق — : إن بطرس لم يكن يبغى أن يصبغ الكنيسة بالطابع الهيلليني ، لكنه استخدم فقط مثل هذه التعبيرات لأنها ستكون مألوفة لدى قارئيه . والفارق الكبير بين الفلسفتين الرواقية والمسيحية هو أن الأخيرة ليست نتاج الجهد البشرى المستقل ، ولكنها ثمرة كوننا شركاء الطبيعة الإلهية ، ومع ذلك فإن الجهد البشرى لا يمكن الاستغناء عنه رغم كونه غير كافٍ . وهناك من الحقيقة ما يؤلم فى اقتباس (موفات) فى وصف نُسْكِي للاختبار المسيحى بالقول : (إنه يشبه أول تقلص يعقبه قصور ذاتى مزمن) .

وإذا كان يجب تجنب هذا الخطر فإن المسيحى يجب أن يضيف إلى إيمانه باستمرار .. والكلمة اليونانية المترجمة بالإنجليزية (أضيفوا) ، وبالعربية (قدموا) .. هى كلمة أخاذة فهى استعارة حية مستخرجة من حفلات الدراما الأثينية التى يشترك فيها شخص ثرى .. يدفع مصاريف الكورال والشاعر . لكن الدولة تضع التمثيليات .. وهى عملية قد تكون مكلفة .. إلا أن المشتركين كانوا يتنافسون معًا فى الصرف بسخاء على تجهيز وتدريب فرق الكورال .. ومن اسم هذا الشخص (فى اليونانية) جاءت الكلمة التى تعنى (السخاء والتعاون المكلِّف) . ويجب على المسيحى أن يندمج فى هذا النوع من التعاون مع الله فى إنتاج الحياة المسيحية التى هى شهادة الله .

ويبدأ بطرس قائمته بالإيمان ، وهذا القبول المبدئى لمحبة الله وهذا التجاوب مع رغبته المنعمة فى قبولنا — هو حجر الأساس الذى تُبنى عليه

الفضائل التى ستتبع .. قارن المركز الأول الذى وضعه فيه بولس أيضًا فى (رومية ٥ : ١ — ٥)* .

الفضيلة هى الصفة الأولى التى يذكرها بطرس كأنها صادرة عن الإيمان المسيحى الحقيقى .. وهى كلمة نادرة فى اللغة اليونانية الكتابية ، ولكنها شائعة جدًا فى الآداب غير المسيحية .. وهى تعنى (السمو والتفوق) . وكانت تستخدم لتعبر عن كمال إنجاز أى أمر .. فتفوق السكين فى أن تقطع والحصان فى أن يجرى .. لكن ما هو تفوق الإنسان ؟ .

ولطالما بُحث هذا السؤال فى القديم دون الوصول إلى جواب قاطع — لكن بطرس يشير هنا إلى الإجابة بكل قوة لأنه سبق أن استخدم نفس الكلمة فى عدد (٣) عندما تكلم عن تأثير شخصية المسيح على الإنسان بحيث تقوده إلى الالتزام .. وهو هنا يقول إن نفس الصنف من الحياة يظهر فى شخصية المؤمن ، فيجب على المسيحى أن يُظهر الخلاص الذى يجربه الله فيه (انظر فيلبى ٢ : ١٢) ، وبالاختصار يجب أن تعكس حياته بعضًا من شخصية المسيح الجذابة — إذ أن المسيح هو الإنسان الكامل بلا منازع — إذن فإن التفوق الحقيقى للإنسان يتمثل فى الإنسانية التى على شبه المسيح . وهذا التشبه لا يمكن التوصل إليه إلا بالإتصال الشخصى والمستمر به بواسطة الإيمان .. وهذا ما أخطأ فيه المعلمون الكذبة .. لقد تكلموا كثيرًا عن الإيمان ، لكنهم لم يظهروا فى حياتهم شيئاً من الصلاح العملى الذى لا يمكن الاستغناء عنه فى التلمذة المسيحية الحقيقية . وعلى أى حال فإن المسيحية ليست مجرد إيمان شخصى وصلاح عملى ، فإن عامل العقل والإدراك فى شخصياتنا له مكان هام ، لذا جاءت المعرفة بعد ذلك (انظر أيضًا عدد ٢) وليس مؤكدا ما إذا كانت الكلمة اليونانية المستخدمة فى هذه الآية تختلف فى معناها اختلافًا جوهريًا عن الكلمة المستخدمة فى الآية الأخرى .. فإذا كان هناك اختلاف فهو اختلاف بسيط حيث أن معنى إحدى الكلمتين (فطنة) أو (حكمة عملية) . وهذا هو استخدامها المعتاد فى لغة الأدب اليونانى ، وقد توصّل

* وهذا نفس ما أتبع فى كتابات أخرى . فقد وضع برنابا الإيمان أولا ، وجعل معه الاحترام والاحتمال والمعاناة وضبط النفس كشركاء له .

أما هرماس فلا يكتفى بوضع الإيمان فى أول القائمة ، لكنه يقول على الخصوص : (من خلالها يخلُص مختارو الله) . فهو يمثل الإيمان هنا كأنه امرأة لها بنات كثيرات (أى فضائل أخرى) وقمة هذه الفضائل (كما نجد هنا) هى المحبة .

(بنجل) إلى معناها عندما وصفها بأنها (الحكمة التى تميز الخير من الشر وتوضح الطريق إلى الهروب من الشر) أنظر عب ٥ : ١٤ .. وهذه المعرفة تُكتسب بالتدريب على عمل الخير (وهى الفضيلة التى نتحدث عنها الآن) ، والتى تقود بدورها إلى معرفة أكمل بالمسيح (عدد ٨ – ويوحنا ٧ : ١٧) .

كانت كلمة المعرفة طبعًا واحدة من الكلمات المفضلة لدى المعلمين الكذبة ، لكن بطرس لم يكن خائفًا من استخدامها لهذا السبب . لقد كان واثقًا من أن الإله الذى أعلن نفسه فى يسوع هو الإله الحقيقى ، وعليه فإن المعرفة لا يمكن أن تؤذى المسيحى ، ولم يكن لبطرس أى تعامل مع ذلك الإيمان المزعوم الذى يجبن عن التنقيب خشية أن تثبت النتائج أنها مدمرة ، فالثقة ليس لها صلة ما بالغموض ، وليس علاج المعرفة المضللة بتقليل المعرفة بل بزيادتها .

العدد ٦ : ثالث ما فى القائمة (التعفف) وترجمت فى الإنجليزية (ضبط النفس) مما يعطى معنى غير صحيح للكلمة الأصلية . فضبط النفس لا ينطبق على الأكل والشرب فقط ، بل فى كل نواحى الحياة ، والكلمة ليست شائعة فى العهد الجديد رغم أنها تأتى ضمن قائمة فضائل بولس فى غلاطية ٥ : ٢٣ لكنها كانت ذات مكانة عالية فى الفلسفة الأخلاقية الإغريقية (تماما مثل الفضيلة المذكورة أعلاه) وتعنى السيطرة على الرغبات ، بدلا من أن نتركها تسيطر علينا . وقد رأى أرسطو خلال ضحالة فتوى سقراط التى تقول : (لا أحد يرفض بكامل رغبته أحسن الطرق حسب رأيه) فقد علم جيدًا أن الناس يقترفون الخطية بمحض إرادتهم ورغبتهم وكان لديه الكثير ليقوله فى هذا الصدد ، لكن لم يكن لديه الحل لمشكلة الشر الإنسانى والحل يمكن أن يوجد فى الطريقة المسيحية للحياة .. لأن السيطرة المسيحية على النفس هى الانقياد لسيطرة المسيح الساكن فى القلب ، وبهذه الطريقة نبلغ إلى الفضيلة (التى سماها أرسطو بحق – الفضيلة الإلهية البعيدة عن منال الإنسان) ، التى تصبح فى استطاعة الإنسان . ومرة أخرى استخدم بطرس كلمة كان لابد أن تواجه المعلمين الكذبة كضرب السياط .. فقد ادَّعوا أن المعرفة حررتهم من الحاجة إلى ضبط النفس (ص ٢ : ١٠ ، ص ٣ : ٣) .. وقد شدد بطرس على أن المعرفة الحقيقية تقود إلى ضبط النفس ، وأى نظام يفصل بين العقيدة والأخلاق هو فى جوهره هرطقة .

ومن التعود على ضبط النفس ينبثق الصبر أو الجَلَد والاحتمال .. وهو حالة العقل الذى لا يتقلقل لأية صعوبة أو محنة ، والذى يستطيع أن يواجه مفعول العوامل الشيطانية المضادة ، وهى قوة العالم من الخارج والإغراءات الجسدية من الداخل والمسيحى الناضج لا يلقى سلاحه ، فمسيحيته تشبه ضوء النجم الثابت أكثر مما تشبه بريق الشُهب السريع الزوال .

ولا توجد إلا اختبارات قليلة للإيمان خلاف ذلك ، فالإيمان الحق يثبت ويحتمل (رومية ٥ : ١ — ٣ ومرقس ١٣ : ١٣) . وهذا الصبر ليس من النوع الرواقى الذى يقبل كل ما يأتى باعتباره قدرا أعمى ، بل هو منبثق من الثقة فى مواعيد الله ومعرفة المسيح واختبار قوته الإلهية (عددى ٣ و ٤) وهو يخلق فى المسيحى إدراكًا عميقًا بيد الآب الحكيم المحب التى تحكم كل الأحداث — كما أن يسوع نفسه (من أجل السرور الموضوع أمامه **احتمل** الصليب مستهينًا بالخزى .. إلخ) (عب ١٢ : ٢) فقد وهبنا إمكانة أن نرى الكوارث الظاهرة فى ضوء الأبدية الهادىء .. ويشير (مايور) إلى مقطع مثير فى أحد كتب (أرسطو) حيث يتعارض ضبط النفس مع الاحتمال إذ يقول أرسطو : (إن ضبط النفس مختص بالملذات ، والاحتمال يتعلق بالأحزان .. لأن الرجل الذى يستطيع أن يتحمل المصاعب ، ويتعامل معها هو المثال الحق للاحتمال) .

وفى رسوخ الشخصية هذا يجب أن تضاف التقوى أو الورع أو بالحرى الوقار . الكلمة اليونانية التى تحمل هذا المعنى نادرة فى العهد الجديد ، وقد يكون ذلك لأنها كانت الكلمة الأولية فى الدين فى الاستخدام الوثنى العادى . والرجل الدَّيِّن قديما سواء فى الاستخدام اليونانى أو اللاتينى كان حريصًا ومضبوطًا فى ممارسة واجباته ، سواء تجاه الله أو الناس .. وربما كان بطرس يستخدم هذه الكلمة هنا متعمدًا إظهار التناقض بين المعلمين الكذبة الذين كانوا أبعد ما يكون عن اللياقة فى تصرفاتهم مع كل من الله والناس ، وقد أجهد بطرس نفسه ليؤكد أن المعرفة الحقة بالله — التى كانوا يفتخرون خطأ بأنهم يملكونها — تبرز نفسها فى الوقار تجاهه والاحترام تجاه الناس فلا توجد إشارة إلى التدين هنا . فالكلمة المستخدمة تعنى الإدراك العملى بوجود الله فى كل نواحى الحياة (انظر التعليق على عدد ٣) .

العدد ٧ : و (التقوى) لا يمكن أن تتواجد(بدون المودَّة الأخوية).. فإذا قال أحد إنى أحب الله وهو يبغض أخاه فهو كاذب (١ يو ٤ : ٢٠) ومحبة الإخوة المسيحيين هى علامة مميزة للتلمذة الحقيقية وهى تمثل منطقة أخرى ظهر فيها عجز المعلمين الكذبة بشكل فظيع .. فإن أولئك الذين صاروا شركاء الطبيعة الإلهية ، أو كما قال فى (١ بط) أولئك الذين ولدوا ثانية (١ بط ١ : ٢٣) يجب أن يظهروا حقيقة ميلادهم الملكى فى السلوك بطريقة ملكية تجاه أبناء الملك الآخرين ، مهما كان اختلافهم فى الثقافة أو الطبقة أو الكنيسة التى ينتمون إليها .. ولكن هذه الموهبة تحتاج إلى الجهاد فى سبيل الحصول عليها – فإن محبة الإخوة تستلزم حمل أثقال بعضنا البعض ، وبذلك نحقق شريعة المسيح .. إنها تعنى المحافظة على هذه الوحدة التى أعطاها لنا روح الرب ضد الدمار بفعل الشائعات والتعصب ، والبخل فى المشاعر ، ورفض قبول أخ مسيحى كما هو – فى المسيح – ولأهمية المحبة وصعوبة التوصل إلى هذا المستوى ، نجد التركيز الكبير عليها فى صفحات العهد الجديد (١ بط ١ : ٢٠ ، ١ يو ٥ : ١ ، عب ١٣ : ١ ، ١ تس ٤ : ٩ ، رومية ١٢ : ١٠) .

وتاج التقدم المسيحى (إذا عدنا إلى المثال العرفى الرواقى الذى يبدو أن قائمة الصفات قد وضعت على شاكلته) هو الحب ، و(أعظمهن المحبة) (١ كو ١٣ : ١٣) والكلمة اليونانية المستخدمة هنا (الأغابى) هى الكلمة التى صاغها المسيحيون من جميع الاتجاهات لتعبر عن الطريقة التى أظهر بها الله ما يكنه لنا وما يتطلبه منا نحوه .. ففى الصداقة يبحث الأصدقاء عن السلوى المتبادلة ، وفى الحب الجنسى يبحث الطرفان عن الإشباع المتبادل ، وفى كلتا الحالتين تثار هذه المشاعر بسبب (شخص) المحبوب . أما فى المحبة (الأغابى) فإن الأمر على خلاف ذلك ، فإن ما يدفع الله لمحبتنا ليس ما نحن عليه من صفات بل لما هو عليه من محبة أى أنها متأصلة فى المحرك الأصلى وليس فى موضوع الحب . ليس لأننا نحن نستحق الحب ، بل لأنه هو الحب . هذه المحبة يجب أن تعرَّف بأنها رغبة مقصودة لإعطاء أقصى الفائدة للشخص المحبوب والتى تظهر نفسها فى التضحية لصالح شخص . وهذا ما عمله الله معنا (يوحنا ٣ : ١٦) وهذا ما يريد منا أن نعمله (١ يوحنا ٣ : ١٦) وهذا ما هو مستعد أن ينجزه فينا (رومية ٥ : ٥) وبذلك يُعطى لنا روح الله الذى

هو الحب بغزارة لكى ينتج فينا نفس هذه الصفة ، لأن الناس لن يستطيعوا قط أن يصدقوا أن (الله محبة) ، ما لم يروها فى حياة تابعيه الظاهرين . وهكذا يكون ثمر شجرة الإيمان : وكوننا شركاء الطبيعة الإلهية لا يعنى التخلى عن متطلبات الأخلاق ، بل يعززها ويجعل من الممكن التوصل إليها (فكل خطوة تعطى مولدًا للتالية وتيسيرا لها ، وكل صفة تالية تتوازن وتصل بسابقتها إلى الكمال) . كما يقول (بنجل) .

د - المسيحيون المثمرون وغير المثمرين : (ص ١ : ٨ و ٩) :

العدد ٨ : إن المعرفة الحقيقية للمسيح - بعكس المزيفة - تنتج هذه الصفات الروحية والأخلاقية فى المؤمن ، وهى متضمنة فعلاً فى الطبيعة الجديدة المعطاة له (أفسس ١ : ٤) فإذا كانت هذه فيكم فعلا فيجب أن تسمحوا لهم أن يظهروا أنفسهم أو يتزايدوا ، فليس هناك عذر للقعود اكتفاءً بما بلغناه ، فإن عدم النمو الروحى هو علامة على الموت الروحى ، كما أنه ليس هناك مكان للكسل واسترخاء الجهود . وإلا يصبح المسيحى مثل القمح الذى تخنقه الأعشاب الضارة (هم هذا العالم وغرور الغنى ومسرات الحياة) فيصير بلا ثمر (متى ١٣ : ٢٥) .

ومعرفة المسيح هى الجملة الهامة التى يحتمل أن تكون موجهة ضد المعلمين الكذبة الذين يفتخرون بأن معرفتهم كاملة . ويذكّر بطرس قارئيه أن معرفة المسيح الكاملة تنتمى إلى المستقبل عندما نراه وجهًا لوجه . وهو يصوّر نفس النقطة ، وإن كان فى قرينة غير موضوعية مثل هذه ، فى (١ بط ١ : ٨) وفى هذه الأثناء يرى أن معرفة المسيح تغطى كل مجال الاختبار المسيحى . فهى تبدأ بمعرفته على أنه هو الذى يدعونا (ص ١ : ٣) ونستمر فى معرفة الله يسوع (ص ١ : ٢) ثم ننتهى إلى المعرفة الكاملة لذاك الذى جعل من الممكن عمليا تحقيق سلم الفضائل فى حياة أولئك الذين فداهم . وقد رأى بولس أيضًا أن المعرفة ليست عن يسوع بل عن معرفة يسوع المسيح ، وأنها فى وقت واحد أساس وهدف الاختبار المسيحى (فيلبى ٣ : ١٠) .

العدد ٩ : لكن الرجل الذى ليست عنده هذه الصفات هو أعمى - وكثيرًا ما تستخدم الكلمة اليونانية الواردة هنا فى مثل هذا المعنى المجازى ، ويقدم لنا العهد الجديد أمثلة عديدة . ومثل هذا الرجل لا يبصر (انظر يوحنا

٩ : ٣٩ - ٤١) ، وهو يخفق فى أن يتحقق من وجود حرب دائرة مع الشر (رؤيا ٣ : ١٤ وما بعده) فهو ما زال راقيا (بدرجة كبيرة) تحت تأثير سيطرة إله هذا العالم الذى يركز خطته على أن يعمى الأذهان (٢ كو ٤ : ٤) .. ولكن لماذا يضيف بطرس قوله أنه يكون قصير النظر .. لو أن بطرس كان يحمل فى ذهنه هذا المعنى ، فربما يعنى : أن مثل هذا الشخص أعمى بالنسبة للأشياء السماوية ومستغرق فى الأرضيات فلا يستطيع أن يرى أبعد من ذلك ، بل كل ما هو قريب ، وهذا يعطى معنىً رائعاً بالنسبة لمجون المعلمين الكذبة ودينونتهم .. لكن ربما كان بطرس يفكر فى المعنى الآخر للكلمة وهو بالتحديد يغض النظر أو يغمض العينين . فإذا كان الأمر كذلك يكون اسم الفاعل عرضى . وبذلك يصبح المعنى : إن مثل هذا الرجل أعمى لأنه يتعمد إغلاق عينيه عن النور ، والعمى الروحى يهبط على العيون التى تتعمد أن تنظر بعيدا عن الأخلاق السامية التى يدعى إليها المسيحى عندما يأتى إلى معرفة المسيح . والجملة كلها عبارة عن أسلوب أدبى معين ، محتمل أن يكون بطرس قد انتقاه من بعض الأشعار أو من قول دارج شائع فى ذلك الوقت كما فعل بولس أحيانًا (تيطس ١ : ١٢) وهذا قد يعلل السبب فى الشكل الغريب نوعًا للتعبير .

الجملة التالية (قد نسى) تؤيد ما سبق أن قلناه لأن الكلمة اليونانية المستخدمة لا تعنى إلا أن الرجل (تعمد النسيان) أو أبعد عن ذهنه حقيقة أنه سبق أن تطهر من خطاياه القديمة .. وربما كان فى ذهن بطرس هنا الاعتراف العلنى والتعهدات التى يأخذها المتجددون عند تعميدهم (أع ٢ : ٣٨ ، ٢٢ : ١٦) وخطاياهم السابقة فى هذه الحالة تكون تلك التى ارتكبت قبل أن يصيروا مسيحيين ، والتى يصبح تطهيرها أمرًا أساسيًا نتيجة لصيرورتهم مشاركين الطبيعة الإلهية .. والرجل الذى لا يبذل مجهودًا للنمو فى النعمة (عدد ٥) يتراجع عن ميثاق معموديته وهذا يمكن أن يكون بداية الارتداد .

هـ - هدف ذو قيمة (ص ١ : ١٠ و ١١) :

لذلك بالأكثر يمكن أن تشير إلى الكلام السابق مباشرة وبذلك يمكن أن يكون المعنى طالما كان خطر العمى الروحى يهددكم فكونوا على حذر كما يقول مايور .. والأرجح أنها تشير إلى الفقرة السابقة بجملتها (من عدد ٣ - ٩) فإنه بسبب عطايا الله الرائعة ولأن استخدام هذه العطايا يقودنا إلى معرفة

متزايدة بالمسيح لذلك فعليهم أن يجتهدوا أكثر .. ويكرر بطرس دعوته للاجتهاد التى سبق أن أبداها فى عدد (٥) . وصيغة الأمر المصارع تركز على استعجال ندائه لهم بضرورة تقرير أن يعيشوا لله ويعزز طلبه أن يدعوهم أيها الإخوة كما كان يفعل غالبًا فى خطبه فى سفر الأعمال* . اجتهدوا أن تجعلوا دعوتكم واختياركم ثابتين . هو نداء يصل إلى قلب التناقض الوهمى بين مشكلة الاختيار وحرية الإرادة ويعطى العهد الجديد مكانا للاثنين معًا بطريقة مميزة .. بدون محاولة لحل التناقض المبدئى الظاهرى .. لذا فإنه هنا يعنى أن الاختيار يأتى من الله وحده لكن سلوك الإنسان هو الدليل على وجوده أو عدم وجوده ، ورغم أن الأعمال الصالحة ممكنة فقط عن طريق معونة الله المنعمة فإنها ضرورية للغاية وهى مسئوليتنا عدلاً وإنصافًا . من هنا جاء استخدام الفعل (اجعلوا دعوتكم) . الدعوة المسيحية والحياة المسيحية يسيران جنبا إلى جنب ويبدو أن المعلمين الكذبة تفاخروا بدعوتهم الإلهية ، واختيارهم جاعلين ذلك ذريعة لكل نوع من التراخيص كما لو كانوا قد حصلوا على تصريح بأن يخطئوا مع إعفائهم من العقاب إن سبق أن قُدِّر لهم التبرير كما يقول (كالفن) .

والاختيار يسبق الدعوة زمنيا (رومية ٨ : ٣٠) وليس هناك أمر تعسفى أو ظالم فى هذا .. فالمسيح هو المختار . والاختيار هو فى المسيح . وخارج المسيح خراب والله يدعو الناس أن يستودعوا أنفسهم ليسوع المسيح ، وما أن يفعلوا ذلك حتى ترتبط الدعوة بالحياة المقدسة . ولم يتأمل بطرس هنا فيما إذا كان من الممكن لشخص مختار ومدعو بهذه الطريقة أن يرتد أم لا .. (لكن أنظر ص ٢ : ١ و ١٩ و ٢٢) .. وعلى أى الأحوال فإن ما وصفه استراكان إذ قال (ليس كل من يسمع الدعوة الإلهية يتقدم فى السلوك المسيحى الذى هو علامة على الاختيار) حقيقى جدًا .

فإذا عززت دعوتك بحياة تتفق معها سينتج عن ذلك نتيجتان كما يقول بطرس :

أولاً : لن تُذلوا أبداً ، وإن كنا طبعًا سنعثر فى طرق كثيرة (يعقوب ٣ : ٢) . لكن ما يعنيه بطرس هو أن المسيحى سيعفى من السقوط المميت فى

---

* انظر ١ بط ٢ : ١١ ، ٢ بط ٣ : ١ و ٨ و ١٤ و ١٧ حيث ينادى القراء عند نقاط حرجة فى دعوته أيها الأحباء .

الحزن (رومية ١١ : ١١) والاستعارة مأخوذة من رسوخ قدم الحصان ، فيجب أن تتميز حياة المسيحى بأنها حياة التقدم المطرد .. فحياته المتألقة يجب أن تكون البرهان الصامت على الاختيار الإلهى .

الآية ١١ : أكثر من ذلك سوف تصل إلى غايتك السماوية (دخول إلى الملكوت الأبدى) . لقد وضعت أمامنا النتيجة الثانية لحب الطاعة كهدف لرحلة طويلة . وتراكمت الكلمات فوق بعضها لتستثير قلب السائح المتعب نحو روعة تلك الغاية . والكلمة المستخدمة هنا هى نفسها المستخدمة فى عدد (٥) (اجتهاد / اجتهدوا) فإننا إذا قدمنا أنفسنا بسرور لطاعة الله وأعطينا كل ما عندنا فإنه سيعطى نفسه لنا بسخاء ويهيئنا بوفرة للعيش فى ملكوته الأبدى .

(بسعة) أو (بغنى) .. وقد أضيفت هذه الكلمة لكى تحدد المعنى المقصود بدقة .. والاستعارة الخاصة بالدخول إلى المملكة يمكن أن ترجع إلى إحدى طرق تكريم الفائز فى الألعاب الأوليمبية قديما حيث كانت بلدته الأصلية ترحب به فى فرحتها وفخرها بنجاحه – لكنها لا تدخله من بوابة المدينة العادية ، بل عن طريق كسر جزء من السور خصيصًا ليدخل منه . ومن الغريب أن الملكوت الأبدى (أو الخالد) جملة لم تتكرر فى العهد الجديد ولا فى عهد الآباء الرسوليين رغم تكرار ورود كلمتى (الملكوت) و (الأبدية) منفصلين .. والتشابه اللصيق لهذا التعبير هو (المُلك الأبدى) الوارد فى النفس (المستر اتونيكى) .

والعبارة هنا يمكن أن تكون رفضًا ضمنيًا للادعاء بـ (الحكم الأبدى) الذى نادت به الإمبراطورية الرومانية .

وعند بطرس ثلاثة أمور يقولها عن هذا الملكوت أولا : إنه ملكوت أبدى ، وهذا يعنى أنه ينتمى إلى ما أسماه اليهود (الزمن الآتى) .. وفى أوقات المصاعب والاضطهاد بالذات فى القرون الأخيرة قبل الميلاد أصاب اليأس المؤمنين فيما سمى الزمن الحاضر . وتاقوا إلى الوقت الذى يتدخل فيه الله ويبرر ذاته وشعبه فى الزمن الآتى ، وعقيدة العهد الجديد هى باستمرار أن الزمن الآتى غزا الزمن الحاضر فى شخص يسوع المسيح ، وقد أدخلت الأمور

الأخيرة ، وإن كانت تنتظر الإكمال وعن هذا الوقت فى الملكوت الأبدى* يتحدث بطرس الآن ..

ثانيا : من الجدير بالملاحظة أن دخولنا إلى هذا الملكوت لا يزال ينظر إليه كمستقبل . وكما دعى إبراهيم إلى الإيمان والطاعة كذلك دعى السائح المسيحى غير قانع بالأشياء الزائلة ليمضى فى اتجاه تلك المدينة التى لها الأساسات والتى صانعها وبارئها الله (عب ١١ : ١٠) وبالقول إننا فعلاً شركاء الطبيعة الإلهية (عدد ٤) ، وإننا مع ذلك لا زلنا فى انتظار الدخول إلى الملكوت الأبدى . يحتفظ بطرس – بطريقته الخاصة – بما جاء فى العهد الجديد من تقابل بين ما فى حوزتنا وما لايزال ينقصنا . بين الأخرويات التى تحققت وتلك التى ستأتى مستقبلاً .

ثالثا : يتميز هذا الملكوت بإنه يخص (ربنا ومخلصنا يسوع المسيح)** وهذا هو التحديد الوصفى للملكوت .. إنه ملكوته (متى ١٦ : ٢٨ ويوحنا ١٨ : ٣٦ ومز ٢ : ٦) . والوصول إليه يكون عن طريق الاتصال بالمسيح*** .. إن أنبل وصف للسماء يتمثل فى ذكر الشخصيات حيث أنها سوف تضم علاقات تامة الانسجام بين المخلِّص والمُخلَّصين ، ويبدو من المحتمل أن بطرس كان لا يزال يفكر فى (المستهزئين) (ص ٣ : ٣) عندما وضع هذه النقاط الثلاث عن (ملكوت السماوات) . وبذلك يختم الرسول الفقرة الأولى من رسالته بنداء مثير لتابعيه المترددين بألا يجعلوا من الإدراك العقلى للمسيحية بديلاً عن التطبيق الأخلاق .. وهل نجد فى تركيزه المحفز على

---

* يستخدم العهد الجديد كلمة أبدى aionios عدة مرات . فنقرأ عن النار الأبدية مت ١٨ : ٨ ، والعذاب الأبدى ، والحياة الأبدية مت ٢٥ : ٤٦ ، المجد الأبدى ٢ كو ٤ : ١٧ ، البيت الأبدى ٢ كو ٥ : ١ ، والهلاك الأبدى (٢ تس ١ : ٩) ، والعزاء الأبدى (٢ تس ٢ : ١٦) ، والكرامة والقدرة الأبدية (١ تى ٦ : ١٦) ، والخلاص الأبدى (عب ٥ : ٩) ، والدينونة (عب ٦ : ٥) ، والفداء (عب ٩ : ١٢) والروح القدس (عب ٩ : ١٤) ، والميراث (عب ٩ : ١٥) والعهد (١٢ : ٢٠) ، والمجد (١ بط ٥ : ١٠) ، والبشارة (رؤ ١٤ : ٦) .

** قارن الارتباط الدقيق بين الكلمات المذكورة هنا :
ربنا ومخلصنا يسوع المسيح ، وما جاء فى العدد الأول (إلهنا والمخلص يسوع المسيح) مما يؤيد بقوة الرأى القائل بأن ترجمة العدد الأول هى (ربنا ومخلصنا يسوع المسيح) .

*** انظر مرقس ١٠ : ٢١ « تعال اتبعنى » ، ١٠ : ٢٤ « دخول .. ملكوت الله » ، ١٠ : ٢٦ « أن يخلص » أو ١٠: ١٧ « أرث الحياة الأبدية » .

الطاعة المؤدية للسماء فى العددين (١٠ و ١١) تناقضًا مع تعليمه المتقبل فى (عدد ٤) ؟ كلا فإن السماء ليست استحقاقًا بل نعمة . إنها تتفق مع طبيعة الله الصالحة والكريمة تجاه أولئك الذين يثقون فيه ويطيعونه .. وتتفق هذه الفقرة مع العديد من الفقرات فى الأناجيل والرسائل فى القول : إنه بينما السماء هى هبة خالصة بالنعمة فهى تسمح بدرجات من التمتع تعتمد على مقدار الأمانة فى بناء الشخصية ، والخدمة على الأساس الذى هو المسيح*.. ويشبِّه (بنجل) المسيحى غير المكرس وقت الدينونة بملاَّح يصل بالكاد إلى الشاطىء ، بعد أن تحطمت سفينته .. أو برجل يهرب بالجهد بحياته من بيت يحترق بينما يفقد كل ممتلكاته .. وبالعكس نجد أن المسيحى الذى سمح لربه أن يؤثر فى سلوكه سيجد وصولاً بسعة إلى المدينة السماوية حيث يرحب به كرياضى ناجح فاز فى الألعاب ، وبذلك تكون كل هذه الفقرة من التحريض والحث قد وضعت بين قطبين : ما نحن فيه فعلاً فى المسيح ، وما سنصبح عليه . والقارىء المسيحى الحقيقى – بعكس المستهزئين – سيرجع بنظره إلى المزايا المنعم بها عليه من الشركة الطبيعية الإلهية .. وسيعمل على أن يعيش كما يحق لها .. كما أنه سيتطلع أيضًا إلى الأمام إلى يوم الجزاء ويكافح لكى يعيش فى ضوئه .

و – الحقيقة تستحق التكرار (ص ١ : ١٢ – ١٥) :

العدد ١٢ : إن أهمية هذه النتيجة الخاصة بمصير قرائه الأبدى .. هى التى دفعت بطرس لأن يكتب إليهم بهذه الطريقة لأنهم كانوا يعرفونها كلها بالطبع ، أى يعرفون الموضوعات المترابطة كالتوائم فى الإيمان والأعمال والنعمة والجهاد . لم تكن هذه كلها جديدة عليهم أو على أى من المسيحيين الأوائل ، لكنهم كانوا يحتاجون إلى تذكيرهم بهذه الأمور وخاصة فى موقفهم وقتئذ عندما استخدمت نعمة الله كعباءة للترخيص بالشر (ص ٢ : ١٩ ، رومية ٦ : ١) . وبدلاً من طاعة الله استبدلوها بالمعرفة (١ يوحنا ٢ : ٤) هكذا يكون نسيان القلب البشرى (وتناسيه المتعمد أحيانا) .. لدرجة أن يصبح أحد المهام الأولية للخادم المسيحى أن يُبقى الحقائق الأساسية المسيحية عن الحق والسلوك دائما أمام أذهان شعب كنيسته ، والتذكير له قيمة إضافية إذ يقصد به أن يُحفز من أُرسلت لهم الرسالة على العمل من أجل أنفسهم ، ومن هنا كان

* انظر لوقا ١٥ : ١١ – ٣٢ ، ١٢ : ٤٧ .

تصميم بطرس أن يُذكِّرهم ، متوازنًا مع أمله فى أنهم سوف يستطيعون أن يذكِّروها هم أيضًا للآخرين (عدد ١٥) . يتكلم بطرس فى هذه الفقرة عن نيته أن يستمر فى عملية التذكير . سواء قرأناها (لا أهمل أن أذكركم) أو (أنا أنوى) وهى الأرجح .

ومن النظرة الأولى قد يكون عجيبا بعض الشيء أن يخاطب بطرس قراءه بالقول : (ومثبتين فى الحق الحاضر) أو (فى الحق الذى عندكم) .. فما سبق أن قاله وما سيقوله لهم فيما بعد ، يتضح بجلاء أن حياتهم كانت تفتقر إلى الكثير من المطلوب ، ومع ذلك فهم (مسيحيون مثبتون) وهذا بالتأكيد تحذير خطير من أنه من السهل جدًا لأولئك الذين كانوا مسيحيين لمدة طويلة أن ينزلقوا إلى خطية خطيرة أو خطأ عقائدى ، وليس هناك من ضمان ضد هذا إلا بالعيش فى تلامس مباشر مع الرب والمخلص .

ومن الممتع أن يرى بطرس (مثل يهوذا) أن التقليد المسيحى المعطى عن طريق الرسل كوحدة واحدة (ص ١ : ١٦ وما بعده) . وكحقيقة (يهوذا ٤) . بعكس الميول الانقسامية والخرافات التى لا أساس لها تاريخيا ، والسلوك غير اللائق للمعلمين الكذبة .. وقد يكون هناك نوع من الإيلام فى استخدامه كلمة (مثبتين) فى وصف قارئيه المهتزين والمترددين ، لأن هذه هى الكلمة التى استخدمها يسوع معه فى إحدى المناسبات التذكارية عندما زعم – وهو المتقلب – أنه كان مثبتًا فى الحق ، وأنه ليس هناك احتمال لأن يرتد (لوقا ٢٢ : ٣٢) . ويبدو أن هذه الكلمة قد أصبحت مفضلة لدى هذا الرجل المتقلب الذى أصبح الآن (مثبتًا) فعلاً .

وهو يستخدم الكلمة فى صلاته الأخيرة فى نهاية ١ بط (١ بط ٥ : ١٠) وكلمة مشابهة ترد فى قرينة هامة فى (٢ بط ٣ : ١٧) .

العدد ١٣ : ولا يستطيع* بطرس أن يفرط فى التأكيد على أهمية التذكير أكثر من ذلك ، لكنه يذكر قراءه هنا بدعوة الرب ، والحاجة إلى النمو فى النعمة ، والبيت السماوى الذى سينتظرهم .. وفى ١ بط ٢ : ١١ يذكِّرهم بحربهم المسيحية – الموضوع الذى يعود إليه فى (٢ بط ٣ : ١) وما بعده ..

---

* مثل بولس (فيلبى ٣ : ١ و ٢ ، ٢ تى ٢ : ١٤ ، تيطس ٣ : ١) .

وقد يبدو أنه لن يستطيع أبدا نسيان إرسالية سيده (وأنت متى عدت ثبت اخوتك) .

وهو يصر على أن يستمر فى أدائها حتى أواخر أيامه ، وهو مدرك تمامًا أنها ليست بعيدة . فلو أن هذه الرسالة قد كتبت فى أوائل الستينات من القرن الأول عندما كان المسيحيون غير مرغوب فيهم تحت حكم (نيرون) فى روما . وليس القائد المسيحى المعروف فى حاجة إلى إلهام خاص لكى يتوقع موتًا مفاجئاً عنيفاً .. (ما دمت فى هذا المسكن) فإن بطرس شأنه شأن كل المسيحيين الأوائل .. كان حساسًا جدًا من جهة (عدم دوام) الحياة . إن رجال الإيمان فى إسرائيل .. كانوا يقيمون دائمًا فى خيام (عب ١١ : ٩) و (٢ كو ٥ : ١) ويستخدم بطرس هذا التعبير المجازى عن (نقض الخيمة) كما استخدمه بولس (٢ كو ٥ : ١) كناية عن الموت .. لقد كان يظن دائمًا أن هذا النوع من اللغة يفضح تأثر الكاتب بالثنائية اليونانية عن – الجسد الفانى والروح الخالد – لكن الأرجح أن كلا الكاتبين (بولس وبطرس) كانا قد تأثرا بموضوع السياحة السائد فى كل العهد القديم .. الذى يمكن أن تشير إليه كلمات (ابكتيتوس) القائل (بينما يسمح لك أن تستمتع بها – الأملاك – فاستخدمها كشيء لا يخصك ، كما يستخدم السائح المعسكر (أو الخيام) .

العدد ١٤ : يكتب بطرس هذا التذكير لهم مدركًا ليس فقط حقيقة الحياة ، بل أيضًا المناسبة المسجلة فى (يوحنا ٢١ : ١٨ و ١٩) حين تنبأ يسوع عن النهاية الدرامية لحياة بطرس بالصلب .. وهذا يجعلنا نرجح ترجمة الكلمة اليونانية المستخدمة فى وصف موته إلى (مفاجىء) بدلا من (قريب) . والمعنى الأول يتطابق أكثر أيضًا مع ما جاء فى (ص ٢ : ١) .

وعلى أى حال فإن المعنى الأخير ممكن أيضًا ويمكن أن يتطابق كذلك مع النبوة التى تقول إنه سيموت ميتة عنيفة عندما يشيخ . ولما كان قد بلغ أكثر من ستين عامًا عندما كتب هذا فلابد أنه كان يتوقع تحقيقها سريعًا .

ومن الممتع أن نعرف أن جذور كل من كلمة (خيمة) و (خروج) – عدد ١٥ – وردت فى قصة لوقا عن التجلى التى يتقدم بطرس ليشير إليها . فلو أن ٢ بط (منسوبة زورا) إلى بطرس ، لكان لا بد لكاتبها أن يكون مزيفًا

عبقريًا حتى يستطيع أن يخرج مثل هذه اللمسة شديدة الأناقة . ولدينا الكثير لنتعلمه (فى جيلنا حيث أخذ الموت مكان الجنس كموضوع محظور) من موقف بطرس تجاه الموت ، فقد ظل يعيش مع الموت سنوات ، كان يعرف أن مصيره سيكون ميتة شنيعة مؤلمة ، ومع ذلك كان يستطيع أن يتكلم عنه بهذه الطريقة الرائعة . بلا خوف أو أسف كما هو واضح ، فالموت يعنى الدخول إلى الملكوت الأبدى والخروج من هذا العالم (عدد ١٥) إلى مكان آخر معد لنا بواسطة الله ، إنه يعنى إلقاء الخيمة - التى كنا نسكنها - جانبًا ، ويقول (كالفن) : (ليس ثمة سبب يجعلنا ننظر إلى نقل المسكن بهذه الطريقة السيئة ، فهناك تناقض ضمنى بين الخيمة الساقطة ومكان السكنى الأبدى الذى يشرحه بولس فى (٢ كو ٥ : ١) .

العدد ١٥ : نظراً لكلمات يسوع إلى بطرس نجده مشتاقًا إلى أن يتمم عمله فى تثبيت المسيحيين بواسطة التذكير المتواصل ، ولذلك فهو يقول إنه سيجتهد (وصيغة المستقبل أكثر تعزيزا من صيغة الحاضر) أن يتأكد من أنه سيكون لديهم بعد موته شيء دائم مكتوب يذكِّرهم بتعاليمه يمكنهم الرجوع إليه كلما أرادوا .. فما هو هذا الشيء الذى يشير إليه ؟ واضح أنه ليس هذه الرسالة . لكن كلماته تتطابق مع ما جاء فى إنجيل مرقس بدرجة تدعو للإعجاب .. هنا إذن العمل الذى كان مرتبطًا ببطرس من البداية .. وقد كتب (بابياس) فى أوائل القرن الثانى يقول : (لقد اعتاد الشيخ أن يقول إن مرقس إذ كان هو المفسر لبطرس كتب بدقة ليس من ناحية الترتيب الزمنى .. بل على قدر ما استطاع أن يتذكره من الأشياء التى قيلت أو عملت بواسطة الرب لأنه لم يكن مهتما إلا بشيء واحد وهو ألا يحذف أيا من الأشياء التى سمعها أو يحرف أيا منها) .

كان هذا تقليدًا حسنًا فى أوائل القرن الثانى ، بل كان تقليديا قبل (بابياس) الذى وُلد هو نفسه حوالى عام ٧٠ م .. وقد تدعم من جميع كتَّاب القرن الثانى الذين أشاروا إلى مرقس ، وخصوصًا (كليمنت) و (ايرينايوس) . وقد كان الأخير بالذات ممتعا ، فهو يقول (بعد موتهما - بطرس وبولس - سلّم لنا مرقس الذى كان تلميذًا ، ويفسر لبطرس شخصيا كل مادة عظات بطرس مكتوبة ، ومن المهم أن (ايرينايوس) يستخدم نفس الكلمة التى كان بطرس يستخدمها فى الحديث عن الموت (الخروج) وهى كلمة نادرة لدرجة

غير عادية عند استخدامها منفردة ، وقد استخدمها لوقا بهذه الصيغة فى روايته لقصة التجلى عند التنبؤ عن موت يسوع (لوقا ٩ : ٣١) كما استخدمت هنا أيضًا فى نفس القرينة ، كذلك فى الفقرة الواردة عن (ايرينايوس) ومن الصعب الهروب من الاستنتاج أن (ايرينايوس) كان يعرف هذه الفقرة من رسالة ٢ بط وأخذ الوعد المتضمن بها ليشير إلى إنجيل مرقس ، وعلى أى حال فإن الإشارة فى هذه الفقرة غامضة بما يكفى لأن تكون قد جذبت حب الاستطلاع وشجعت على استنباط الكتاب المتأخرين . ويخمن (بيج) بقدر كبير من الترجيح أن (تأليف الكتب اللاحقة المنسوبة زورًا إلى بطرس قد اقتُرح نتيجة هذه الكلمات) . فإذا كان الأمر كذلك فإن هذه الحقيقة تبرهن على أن (٢ بط) كانت معروفة جيدًا ومعترف بها فى أزمنة مبكرة جدًا ، فليس من المحتمل أن تتخذ مثل هذه الحرية الواسعة فى استخدام اسم بطرس ما لم تكن هناك جملة فى محرر معترف به على نطاق واسع على أنه من كتابات بطرس مما جعل التزويد ممكنًا .

ز - الحقيقة مؤيدة بشهادة العيان من الرسل (ص ١ : ١٦ - ١٨) :

عدد (١٦) : يبدو واضحًا هنا أن بطرس يدافع عن نفسه ضد بعض الاتهامات التى وجهها إليه المعلمون الكذبة - لكن ما هى هذه الاتهامات ؟ كل شيء يتوقف على الكلمة اليونانية التى يمكن أن تعنى (خرافة) وهذه الكلمة مصحوبة بنفس الفعل (يتبع) ترد فى كتابات (يوسيفوس) بهذا المعنى - كما يمكن أن تعنى (قصصًا مجازية) ويعتقد (بيج) أن المعلمين الكذبة نظروا إلى المعجزات الواردة فى الإنجيل على أنها خرافية أو مجازية ، أكثر من كونها حقائق ثابتة ، أو (تنبؤات خيالية) كما يقول (مايور) أو (قصص العجائز) كما فى الرسائل الرعوية (تيطس ١ : ١٤ ، ٢ تى ٤ : ٤) .

ولكن إذا أخذنا فى الاعتبار الجملة كلها بما فيها (المصنّعة) أو (المخترعة بدهاء) سيظهر أن المعنى الأرجح هو (خرافات) ... ويحتج بطرس بأنه عندما يتكلم كما فعل فى الآيات السالفة ، عن قوة الرب المقام .. ليحفز المسيحيين على العيشة المقدسة ، ويحدثهم عن المستقبل المجيد الذى ينتظر المسيحى المؤمن فهو ليس مذنبًا سواء فى تجميل الموقف أو فى التصور ، فهما

على التوالى المظاهر الحاضرة والمستقبلة ليسوع التاريخى الذى يشهد هو نفسه عنه شهادة شخصية .

ومن المستحيل تحديد شخصية المعلمين الكذبة بصفة قاطعة من هذه الإشارة ، فلم يكونوا غنوسيين ، وإلا ما كانوا يهاجمون الأساطير مطلقًا .. لأن عندهم منها الكثير ، ويبدو أنهم كانوا ينكرون – مثل (هيمينايوس) و (فيليتس) .. عامل المستقبل فى عملية الخلاص على أساس أنه تم فى الماضى (٢ تى ٢ : ١٧ و ١٨) . وبالتالى فإنهم يمكن أن يكونوا قد قالوا إن القيامة قد صارت عندما يموت المؤمن عن الخطية ويقوم مع المسيح فى المعمودية (كولوسى ٢ : ١٢ ، رومية ٦ : ٣ – ٥) وأن المجىء الثانى للمسيح قد تم بحلول الروح القدس .. وهذا يبدو أنه الطريق الطبيعى لفهم هذه الكلمات ، كما أنه يتفق مع ما يقال عن المعلمين الكذبة ، ويفسر استخدام بطرس لحادثة التجلى لتفنيد حججهم لأن أحسن ما يمكن أن يفند أقوال من ينكرون القيامة ويستهزئون بالظهور المفاجىء (المجىء الثانى) للرب هو الإشارة إلى حياة يسوع المتجسد .

وتنظر الأناجيل الثلاثة الأولى إلى حادثة التجلى على أنها نموذج للمجىء الثانى أكثر منها نموذجاً للقيامة . ففى البشائر الثلاث نجدها تأتى مباشرة بعد وعد يسوع (أن بعضًا من مستمعيه لن يذوقوا الموت حتى يأتى الملكوت بقوة) . وأيا كان هذا الوعد الغامض ، فالواضح أنه كان هناك ارتباط قوى فى أذهان البشيرين بين التجلى والمجىء الثانى . وفى العصر التالى للعصر الرسولى لم تجتذب حادثة التجلى إلا القليل جدًا من التعليقات ، وفى جميع الأحوال فإن الإشارات إليها نادرة ، لكن إحداها وردت فى سفر (رؤيا بطرس) الذى صدر فى منتصف القرن الثانى ، وله صلة برسالتنا .. حيث تُقدَّم (الأجساد المتجلية التى ظهرت للتلاميذ على أنها نموذج « لإخوتكم الأبرار الذين رغبتم فى رؤية هيئاتهم » وواضح أن الكاتب المجهول للسفر فهم ما جاء فى ٢ بط بهذا المعنى ، والحقيقة أنه اقتبس منها كما سنرى فى عدد (١٨) .

ويمكن أن تفهم كلمتا (قوة) و (مجىء) يسوع كما هو موضح بعاليه إلا أن هناك احتمالات أخرى كثيرة .. فقد تكون عطف بيان للمجىء القوى كما فى (متى ٢٤ : ٣٠) (آتيا بقوة ومجد كثير) أو تكون إشارة تصريح يسوع عن قوته فى متى ٢٨ : ١٨ وإظهاره لقوته فى المعجزات .. فقد كان

بطرس شاهد عيان للاثنين معًا .. كما يمكن أن تشير إلى القوة والمجد اللذين ظهرا عند صعود يسوع ، وربما كان التجلى نموذجًا لذلك . وكما يقول تشيس Chase : من الخطأ أن نجعل المجىء يعنى المجىء الأول للمسيح . فالمجىء الثانى يشير .. كما جاء فى ص ٣ : ٤ و ١٢ ، وكما هو الحال عادة فى العهد الجديد .. إلى المجىء القادم .. مجيئه الملوكى ، وواضح من البرديات أن هذه الكلمة كثيرا ما كانت تستخدم فى التعبير عن الزيارة الرسمية لأحد الملوك .

ويشدد بطرس على الطبيعة الأصلية للتعليم الرسولى الذى تلقاه قراؤه . و (نحن) التى يضمنها الرسول فى القول (كنا معاينين) والكلمة اليونانية المستخدمة بمعنى (معاينين) كلمة مثيرة وغير عادية (لا ترد هذه الكلمة فى العهد الجديد إلا هنا وفى ١ بط ٢ : ١٢ ، ١ بط ٣ : ٢ فقط – فهل هذه إشارة أخرى إلى انتساب الرسالتين لشخص واحد ؟) .

عادة تستخدم فى الإشارة إلى شخص مكرس للعمل فى الديانات السرية .. ووجهة نظر بطرس فى استخدام هذه الكلمة هنا جدلية كما هو واضح ، فهو يريد أن يقول إن المعلمين الكذبة كانوا خارج دائرة الأشخاص المكرسين التى ينتمى إليها كل من الكاتب وقرائه ، وبذلك يكون بطرس قد رد على ادعائهم بتفوقهم المطلق على المسيحيين العاديين باعتبار أنهم تقدموا للعمل فى مجالات أسمى لا يستطيع أن يصل إليها قط إخوتهم المتواضعون .

والكلمة اليونانية المترجمة (عظمته) تعنى (جلاله) وهى كلمة نادرة جدًا فى العهد الجديد ، وفى المرتين اللتين استخدمت فيهما كانت تعنى (جلال الإله)* وهى هنا تصف الجلال الإلهى الذى ظهر فى حادثة تجلى يسوع .

العدد ١٧ : يبدأ التعبير اليونانى فى نهاية العدد (١٧) فى التوقف ، ويتغير الموضوع .. وهنا يزيد من صعوبة فهم الجزء الأول من عدد (١٩) فهو يتحول من (القوة) فى مجىء المسيح إلى التجلى فى (الكرامة والجلال) اللذين أُظهرا هناك (الكرامة فى الصوت الذى تكلم معه ، والجلال فى النور الذى شع منه) . كما يقول (ألفورد) .. وربما نجد إشارة إلى ما جاء فى (دانيال ٧ : ١٤) وهى واحدة من أهم نصوص العهد القديم التى تساعد على فهم يسوع كابن الإنسان المجيد ، التى كان لها تأثير عظيم فى عهد الكنيسة الأولى . ويتعين

* انظر لوقا ٩ : ٤٣ وأعمال ١٩ : ٢٧ .

علينا أن نقرأ الجملة (بواسطة المجد الأسنى) بدلا من (المجد الأسنى) .. وهذه العبارة النادرة هى نموذج للتكلف العبرى فى الحديث عن الله بالمقارنة مع القوة الإلهية والطبيعة الإلهية الموجودة فى أعداد ٣ و ٤ ، وهى موجودة أيضًا فى رسالة كليمنت الرومانى ، بل ربما استعارها من رسالتنا هذه .. رغم أن الكلمة اليونانية المعبرة عن هذا المعنى هى الكلمة المفضلة لديه . والسحابة المضيئة التى ظللت يسوع عند التجلى هى طريقة أخرى للتعبير عن نفس الحقيقة ، وهى أنه ليس إلا الله نفسه (خروج ١٦ : ١٠ ، حزقيال ١ : ٤) .

ويمكن أن نتعلم الكثير من مقارنة تعليل بطرس لموضوع (الصوت) بما سجلته البشائر المتشابهة بل ربما سبقتها . أو أن بطرس هو كاتب الرسالة .. أما إذا لم يكن الكاتب هو بطرس فإنه من الصعب إدراك .. لماذا لم يقتبس الكاتب الآخر مباشرة من إحدى البشائر بدلاً من إدخال اللمسات المستقلة التى نجدها هنا ؟ فلو أن مزورًا كان يؤلف وأمامه البشائر المتشابهة فلماذا لم يخبرنا عن شيء من تصرف التلاميذ على الجبل ؟ ولماذا لم يذكر موسى وإيليا ، وأعجب الكل لماذا حذف الكلمتين الهامتين (له اسمعوا) الواردة فى البشائر الثلاث ، والتى يمكن أن تناسب المقام هنا جيدًا ؟ كما أن الصوت الآتى من السماء جاء بشكل مختلف عن رواية أى من البشائر (وإن كان ترتيب الكلمات هنا غير مؤكد) . جاءت العبارة فى إحدى الترجمات : (ابنى المحبوب هو هذا) .. وفى ترجمة أخرى : (هذا هو ابنى الحبيب .. هذا هو) . وفى أغلب الترجمات الماسوريتية (هذا هو ابنى الحبيب) . ويعطينا بطرس التركيب الموجود - الذى به سررت - الذى هو بالطبع ترجمة تقريبية لما جاء فى (إشعيا ٦٢ : ١) ، وهى توحى بسرور الآب العظيم وهو يضيء ويستقر على يسوع .. ثم إن العبارة (هذا هو ابنى الحبيب) تبدو ظاهرة ومستقلة . فإن التعبير (الحبيب) واحد من أقدم ألقاب (المسيا) ، وليس مجرد صفة من صفات (الابن) كما قد يفهم من الترجمة ، وقد أظهر (ارميتاج روبنسون) هذا فى ملحوظة هامة له احتج فيها بأن الكلمات الصحيحة فى (مرقس ٩ : ٧) يجب أن تكون (هذا هو ابنى حبيبى) وليس (هذا هو ابنى الحبيب) كما جاءت فى الترجمة السريانية القديمة .. وقد اعتبر هذه اللمسة فطرية جدًا .. وإذا كان الأمر كذلك فإن ما جاء فى (٢ بط) أيضًا يعبر

بنفس الدرجة عن التعبير الفطرى حيث أن الضمير (ى) فى (ابنى) موجود فى أفضل النصوص اليونانية ولا يعتمد على ترجمة سريانية لاحقة .

العدد (**١٨**) : يوجد فى هذا العدد ملمحان يدلان على موضوع كتابة الرسالة .. **أولهما** أن الكاتب يشدد على أنه كان مع يسوع عندما جاء الصوت من السماء ، والمتداول أن هذا القول قد يشير إلى عمل شخص (مقلِّد) إذ يحاول الكاتب جاهدًا أن يتقمص شخصية بطرس .. وبعض المشاكل فى وجهة النظر هذه واردة فى تعليقنا على العدد (١٧) وفى المدخل ، وعلاوة على ذلك فإنه بالرغم من انتشار بعض أشكال (نسبة الكتابات إلى غير مؤلفها) فى العالم القديم حيث لم تكن هناك حقوق المؤلف .. إلا أن (جوثرى) قد أثبت بجدارة أن كتابة رسائل بأسماء أشخاص آخرين لم يكن تصرفًا مقبولاً . وبالتأكيد إذا كان الشخص المنسوب إليه حديث الوفاة .. كما أن افتراضٍ أن كل عبارة تشير إلى حادثة معينة فى حياة بطرس تفضح عمل شخص (مقلِّد) هى طريقة ظالمة جدًا فى النقد وتستحق قول (بيج) الساخر [إذا ما أعرب كاتب عن شخصيته فى عنوان إحدى الرسائل فقط – كما فى (١ بط) اعتبر العنوان كأنه إضافة مزورة .. وإذا أشار إلى شخصيته بطريقة لا تحتمل الخطأ كما فى حالة إنجيل يوحنا ، فإن كلماته ينظر إليها بعين الشك .. أو حتى على أنها عمل شائن لدرجة أنه يجب أن يكون مزوَّرًا . لكن إذا فعل الاثنين معًا ، كما فى ٢ بط ، فإن حالته تعامل على أنها عمل لا ينقضى .

ثانيا : الكلمات : الجبل المقدس كان يظن أنها تستلزم مرور وقت إلى أن تستقر حادثة التجلى فى وجدان الكنيسة .. كما يقول (ستراكان) . لكن ذلك يعنى أن نُدخل فى النص مفهوما غير كتابى بالمرة للكلمة (المقدس) .. فهذه الكلمة فى الكتاب المقدس تعنى أنه (منتمٍ إلى الله) .. والجبل مقدس تمامًا كما أن الأنبياء (ص ١ : ٢١) والرسل (ص ٣ : ٢) مقدسون لأن الله قد زار الجبل .. وكيف يستطيع بطرس ألاّ يفكر فى الجبل كمكان مقدس بينما ظهر فوقه المجد الإلهى ليسوع أمام يمينه ؛ وهذا هو السبب فى أن الجبل الذى تقابل فيه الرب مع موسى دُعى مقدَّسًا (خروج ٣ : ٥) وقد استخدم نفس الوصف للأماكن الأخرى فى العهد القديم التى تراءى فيها الرب ، وبشكل أسمى على جبل صهيون (يشوع ٥ : ١٥ ، خر ١٥ : ١٣ ، مز ٢ : ٦ ، ٣ : ٤ ، إش ٥٢ : ١) . ومن المثير أن الجبل لم يستقر فى وجدان

الكنيسة قط - بل إنه لم يوجد - فى أوقات لاحقة .. حتى مجرد إجماع على أى الجبال هو . هل هو جبل تابور ، أو جبل حرمون . وقد اقتبس سفر رؤيا بطرس هذه الجملة التى زعموا أن يسوع قالها . دعونا نذهب إلى الجبل المقدس .. وهذه الفقرة بأكملها لها أهمية عظمى فى إظهار مدى تأثير حادثة التجلى على أولئك الذين كانوا حاضرين فيها ، ويستخدم بطرس هذه الحادثة هنا ليبرهن على معرفته المطلقة بتاريخ يسوع ، وبذلك يرد على مزاعم المعلمين الكذبة الذين يتكلمون عن الخرافات ، وليشدد على وحدة رسالة العهد القديم ورسالة الرسل فى مواجهة المعلمين الكذبة الذين كانوا يحرِّفون الاثنين ، ولكى يستخرج من حياة يسوع فى الجسد وعدًا أكيدًا للمجد الآتى فى المستقبل الذى كان المعلمون الكذبة يسخرون منه .

ح - الحقيقة معززة بالأسفار النبوية (ص ١ : ١٩ - ٢١) :*

العدد (١٩) : ينتقل بطرس من شهادة العيان إلى العهد القديم ليعزز تعليمه الوارد فى الآيات (٣ - ١١) ويمكن فهم هذه الآية بطريقتين مختلفتين تمامًا ، والكلمة الحاسمة هنا هى كلمة (أثبت) . فهل تعنى أن الأسفار المقدسة تعزز شهادة الرسل كما يفهم من بعض الترجمات ، أو هل تعنى أن شهادة الرسل هى تحقيق لنبوات الأسفار المقدسة ، وبذلك تؤيد صحتها ؟ (كما يفهم من بعض الترجمات الأخرى) .

إن أغلبية المعلقين يتبعون الطريقة الثانية ويعتقدون أن الصوت الآتى فى حادثة التجلى يمكن أن يضيف تعزيزا أكثر لنبوات العهد القديم عن مجىء الرب .. (إن حادثة التجلى تحمل فى طياتها شهادة عن قانونية العهد القديم الثابتة ، وإنه لتحريف للحقائق أن نقول كما يقول (مارسيون) وغيره من المحدثين .. إن حادثة التجلى لا تعنى إلغاء العهد القديم بواسطة الإنجيل . لأن تحقيق نبوات العهد القديم لا تعنى إلغاءها بل تزكيتها كشهادة دائمة عن سمو

---

* أشار ثاوفيلس الأنطاكى فى كتاباته سنة ١٧٠ م ثلاث مرات إلى الأعداد من ١٩ - ٢١ فيتحدث عن الكلمة التى تضىء كنور فى بيت صغير ، « إن رجال الله الذين فيهم روح الله صاروا أنبياء علمهم الله عن طريق الروح الذى نفخه فيهم » . ثم « لقد تعلمنا بواسطة الروح القدس الذى تحدث من خلال الأنبياء القديسين » .

وهذه الإشارات لا توضح فقط مدى تعمق ثاوفيلس فى رسالة بطرس الثانية لكنها تظهر أيضًا مدى عمق ورقة فهمه لمعنى هذا الجزء الصعب من الرسالة .

وتفوق المسيح .. وهذا الرأى وإن كان تعليمًا رائعًا إلا أنه معرض لانتقادين :

أ) أنه من الصعب جدًا أن نستخلص هذا المعنى أى عندنا الكلمة النبوية أكثر تأكيدًا من النص اليونانى الذى يقول (لدينا أكثر تأكيدًا) فلو أن بطرس أراد أن يقول ذلك فلماذا لم يستخدم التركيب اللغوى الطبيعى المناسب فى اللغة اليونانية ؟ .

ب) كما أنه من الصعب أيضًا استخراج هذه المشاعر من شخص يهودى فى القرن الأول فكم وكم لو كان هذا الشخص رسولاً مسيحيًا ، فإن اليهود كانوا دائما يفضلون النبوة عن الصوت الآتى من السماء ، بل إنهم كانوا فى الحقيقة يعتبرون الصوت بديلاً أدنى للرؤيا منذ انتهاء أيام النبوات . أما بخصوص الرسل فلا يمكن أن نزيد على درجة توقيرهم للعهد القديم ، فقد كانت أهم وأقوى حججهم عن صحة المسيحية ، مستمدة من النبوات (انظر الأحاديث الواردة فى سفر الأعمال ، رومية ١٥ ، ١ بط : ٢ ورسالة العبرانيين وسفر الرؤيا بالكامل) .

وكانوا يجدون فى حكمة الله المكتوبة الثقة المطلقة – مثل سيدهم الذى كان قوله (مكتوب) كافيا لإنهاء أى مناقشة .

ويبدو أن كلمات بطرس كانت تعنى ما جاء فى البديل الأول المذكور ، فهو يقول : (إذا لم تصدقونى ادرسوا الأسفار المقدسة) ويقول كالفن [إن السؤال ليس هو : ما إذا كانت النبوات هى الأجدر بالثقة أكثر من الإنجيل ، بل السؤال ببساطة هو أنه : (طالما أن اليهود لم يكونوا يشكون لحظة فى أن أى تعليم جاء فى النبوات هو من الله ، فليس غريبًا أن يقول بطرس : (إن كلمات النبوة أكثر تأكيدا)] .

وتشبيه الأسفار المقدسة بالضوء أو السراج المنير فى موضع مظلم هو تشبيه معروف تمامًا ومناسب فى نفس الوقت (انظر مز ١١٩ : ١٠٥) . وإن كانت كلمة (مظلم أو معتم) لم ترد فى النص اليونانى للكتاب المقدس ، والفكرة أن الضوء يُظهر الأقذار ويجعل من المستطاع إزالتها ، ويجب علينا أن نسير فى ضوء الأسفار المقدسة إلى أن ينفجر النهار ويطلع كوكب الصبح فى قلوبنا ، ترى ماذا يعنى هذا ؟ هناك عدة احتمالات :

يحتمل أن بطرس كان يقف كرائد للمدرسة الأسكندرانية كمدافع عن معرفة مسيحية حقيقية ، وبذلك فإن المهتدين الجدد إلى المسيحية ما زالوا يسيرون فى ظل ضوء معتم ، وعليهم أن يتقدموا فى دراسة الأسفار المقدسة إلى أن يصلوا إلى ضوء النهار – أى معرفة المسيح – أو الاستنارة بالروح الساكن فيهم ، ليبلغ بهم إلى حقيقة المسيحية فى كمالها .. ويبرز (بلامبيتر) – الذى يعتنق رأيا مماثلا – أنه بفهم الجملة بهذا المعنى يمكن أن تعطى معنًى مطابقًا لما جاء فى ١ بط ٢ : ٩ عن النور العجيب أو المشرق من العلاء ، كما فى لوقا ١ : ٧٨ .

وعلى أى حال فإن شروق النهار أو إشراق كوكب الصبح يشير بالطبع إلى مجىء المسيح الثانى ، وعن شروق يوم المجىء الثانى ، انظر (رومية ١٣ : ١٠) .. ومن المثير أن كوكب الصبح لا يشير فقط فى الأدب الإغريقى إلى نجمة الصبح أو (فينوس) ، بل أيضًا إلى شخصيات ملكية أو إلهية ، وعندنا جزء من شعر القرن الأول الميلادى حيث يتوسل الكاتب إلى كوكب الصبح أن يرسل نوره ليحمله ، وفى الكتابات المسيحية يُرى المسيا مشبها بالكوكب (عدد ٢٤ : ١٧) (كما فى قصائد المسيا التى وجدت فى قمران) ، وفى إشراقة شمس البر (ملاخى ٤ : ٢) ، وفى التمجيد المذكور فى لو ١ : ٧٨ نجد أن المسيح هو كوكب الصبح المنير من العلاء ، أو شمس الصباح المشرقة من العلاء ، وفى أفسس ٥ : ١٤ يقول : (فيضىء لك المسيح) .. وفى رؤ ٢ : ١٨ ورؤ ٢٢ : ١٦ يسمى (كوكب الصبح) .

وكل هذا يوحى بترجمة ثالثة : فيمكن القول لدينا الكلمة النبوية انتبهوا إليها إلى أن يطلع عليكم الضوء الكامل لمجىء المسيحى الثانى . وهذه الترجمة تعطى معنًى جديدًا ، كما أنها تتناسب مع التشديد على المجىء الثانى فى ص ٣ ، والاعتراض عليها هو أن المجىء الثانى لا يطلع فى قلوبكم – فهل يعنى هذا – كما يعتقد (كاسمان) – [أن القناع البطرسى للكاتب يزاح ويظهر تحته أنه – بالرغم من أحاديثه السليمة عن المجىء الثانى ، فهو ينتمى إلى جيل قد لخص كل التاريخ البشرى فى ذاتية مطلقة ؟] ليس الأمر كذلك بالضرورة . فإن القول (فى قلوبكم) يمكن أن يكون بداية للجملة التالية ، حيث أنه لم تكن هناك أية فواصل فى الجمل فى النص الموسوريتى القديم . فإذا وضعنا فاصلاً (:) بعد كلمة (الصبح) بدلا من أن نضعه بعد (فى قلوبكم) لأصبح

المعنى (عالمين هذا أولاً فى قلوبكم) .. وبالتالى فإن إشراق كوكب الصبح فى القلوب المسيحية عند إشراقة اليوم يمكن أن يعنى تأجج التوقعات فى القلوب المسيحية عندما تبدو علامات اليوم ظاهرة للمسيحيين ، وأن تحقيق رجاءهم أصبح على الأبواب ، والرب قريب « كما يقول (فون سودين) ، ربما كان من الأفضل ألا نفكر فى التوقع بل فى التحول : تحولنا الداخلى الذى يعمقه فينا الروح باستمرار كلما درسنا الأسفار المقدسة (٢ كو ٣ : ١٨) وسيكمَّل فى اليوم العظيم عندما نراه كما هو ، ونصير مثله (١ يوحنا ٣ : ٢) .

وأيا كانت التفاصيل الدقيقة فإن المضمون الأساسى ظاهر وهو أننا طول حياتنا فى سياحة فى هذا العالم المظلم وقد أنعم الله علينا بمصباح هو الأسفار المقدسة ، فإذا نحن انتهينا إليها للتوبيخ والتحذير والقيادة والتشجيع ، فسوف نسير فى أمان ، أما إذا أهملناها فسوف تباغتنا الظلمة فإن كلمة الله يجب أن تحكم سيرنا فى الحياة بالكامل .

العددين ٢٠ ، ٢١ : (عالمين هذا أولا) تعنى (عالمين أن هذا الحقيقة لها الأهمية العظمى) لكن .. ما هى هذه الحقيقة ؟ إنها حرفيا (كل نبوة الكتاب ليست من تفسير خاص لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان بل تكلم بها أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس) . وقد ترجمت هذه الفقرة بعدة طرق ، والمشكلة الأساسية تكمن فى الكلمة اليونانية المترجمة (تفسير) هى كلمة لم تتكرر مرة أخرى فى العهد الجديد رغم أن الفعل المشتق منها جاء فى (مر ٩ : ٣٤ ، أع ١٩ : ٣٩) وفى كلتا الحالتين كانت تعنى (حل .. أو تفسير) مشكلة .. والطريقتان اللتان تفسر بهما هذه الآية هما :
أولا : لم تأت نبوة من التفسير الخاص لأى نبى (أى أُعطيت من الله) ...
والثانى : يجب ألا تُفهم أى نبوة بواسطة تفسير خاص .. بل كما تفسرها الكنيسة .. وفى الحالة الأولى يكون الموضوع هو فهم النبى نفسه لنبوته ، وفى الثانية يكون الموضوع هو تفسير لكلمات النبى .. والطريقة الثانية هى السائدة اليوم بين معظم المفسرين ، وتعززها حقيقة أن المعلمين الكذبة لابد أنهم كانوا قد أساءوا تفسير وترجمة الأسفار المقدسة (ص ٢ : ١) ، (ص ٣ : ١٦) .. فإذا كان هذا هو المعنى فإنه من المهم أن نتذكر أن الأسفار المقدسة لم تعط (عدد ٢١) ولم تفسر بواسطة إنسان (عدد ٢٠) فالروح القدس

هو الذى يقوم بالعملية معًا – ومرة أخرى – إذا كان المعنى كذلك فإنه يعطى مدخلاً مناسبًا للأصحاح الثانى الذى وُضع فى محله (وإن كان بوضعه هذا يبدأ فى منتصف الجملة الأصلية باللغة اليونانية) حينئذ يكون بطرس محقًا فى دعواه أن الكنيسة الممتلئة بالروح القدس* فقط هى التى تستطيع تفسير أسفار الوحى المقدس تفسيرًا صحيحًا . إن المعلمين الكذبة يقرأون الكتاب المقدس خطأ ، لأنهم لم يحصلوا على مفتاح فهمه الصحيح – الذى حصل عليه المعلمون المستقيمو الرأى عن طريق الروح القدس الساكن فيهم .

إلا أن هناك بعض المصاعب فى مواجهة هذا الرأى : فمن جهة النحو (لغويًا) نجد أن هذه الجملة تتمشى مع سابقتها وليس مع التالية لها ، ويصدق ذلك أيضًا على **المعنى** . ففى الفقرة السابقة لم يكن بطرس يتكلم عن التفسير بل عن المصداقية وموضوعه هو أصل التعليم المسيحى عن النعمة والقداسة والسماء . ومقدار اعتمادنا على هذا التعليم ونفس الإله الذى سمعه الرسل يتكلم عند التجلى .. يتكلم أيضًا بالأنبياء . وعلى ذلك فإن المناقشة فى أعداد ٢٠ ، ٢١ هى فعلا مناسبة بل وضرورية لاختتام الفقرة السابقة بمعنى أنه يمكننا الاعتماد على الأسفار المقدسة لأن الله يكمن خلف من كتبوها من البشر ، فإن الأنبياء لم يصنعوا ما كتبوه ، ولم يتحكموا فى تفسيره (وهم لم يخترعوا هذه الأقوال من ذواتهم ، أو بحسب حكمهم الشخصى) ، كما قال (كالفن)** .. وقد كان هذا التصرف مميزًا للأنبياء الكذبة فى العهد القديم الذين (يتكلمون برؤيا قلبهم لا عن فم الرب) (إرميا ٢٣ : ١٦ ، حزقيال

---

* ما دمنا نريد التعرف على مختلف التفاسير لهذا الجزء ، فيجب أن نذكر وجهة نظر (كيسمان) فهو يرى أن الأعداد من ١٩ – ٢١ هى سند جيد لموقف الكنيسة الكاثولكية إزاء البحث عن المعرفة عند الغيورين . فالتنبؤ المسيحى البدائى قد اختفى ، وكان من الخطر السماح به من الرياسة الكنسية ، كما تمثلها الرسالة الثانية لبطرس . لذلك فالتنبؤات الآن محدودة فى العهد القديم . لكن حتى هذا لا يكفى .

فهل يحل التفسير الغيور الحماسى محل النبوة ؟! إذاً تحتاج الكنيسة أن تمارس الإشراف على التفسير . ويجب على الجماعة أن تطيع تعاليم الخدام .

لكن يجب الإشارة إلى أننا لا نجد أى إشارة لكل هذا فى الفقرة الكتابية .

** ربما كان فون سودن محقًا فى الشك فى أن هذا الجزء يحمل إشارة للمعلمين الكذبة فالأنبياء الحقيقيون – بعكس المعلمين الكذبة – لم يعتمدوا على أفكارهم الخاصة . فإن صوت الله يوجه إليهم كما حدث مع الرسل عند التجلى (١ : ١٧ و ٢١) .

١٣ : ٣) .. لكن النبوة الحقيقية جاءت من الرب . والأنبياء - لكونهم بشر - قد حركهم أو قادهم الروح القدس* .

كان بطرس إذًا يتكلم عن الأصل الإلهى للأسفار ، وليس عن تفسيرها الصحيح ، فلو أن التفسير كان موضوعه فى هذه الفقرة فتصبح الآية (٢١) غير مناسبة تمامًا لحجته وأكثر من ذلك يتعين أن يكون للكلمة اليونانية المترجمة (مسوقين) وتعنى حرفيا (يقع فى مجال الروح) يعنى مختلفًا جدًا كما يقول (مايور) الذى كان دارسًا جيدًا جدًا وأمينًا .

ومن المثير أنه فى هذه الفقرة - حيث توجد أكثر الإشارات صراحة فى الكتاب المقدس عن الوحى وكتبته - لم يظهر أى اهتمام بالعامل النفسى فى الوحى ، فلم يكن يهم الكتاب ما يشعرون به أو مدى فهمهم ، بل كان اهتمامهم منحصرًا ببساطة فى حقيقة أنهم يحملون رسالة الله ، ولم يذكر دور كل من الله والإنسان فى عملية الكتابة ، بل ذكر مقدار تعاونهما معًا . ويستخدم الوحى استعارة بحرية فى عدد (٢١) .. وهو نفسه المستخدم فى (أع ٢٧ : ١٥ و ١٧) عن (سفينة تحملها الريح) .. فيمكن القول إن الأنبياء قد رفعوا القلوع (أى أنهم صاروا مستقبلين ومطيعين) ، وملأ الروح القدس هذه القلوع وسيَّر مركبهم فى الاتجاه الذى يريده هو - تكلم البشر وتكلم الله .. وأى تعليم كتابى صحيح لا يمكن أن يهمل دور أى منهما فى هذه الحقيقة .. ومن المؤكد أن أولئك المقتنعين بأن الله هو المؤلف الوحيد للأسفار المقدسة سيجتهدون فى الكشف عن خلفيات الوسطاء البشريين المتعاونين مع الله فى هذا الإنتاج وظروف حياتهم وتخصصاتهم وتعليمهم .. إلخ . لأن الإعلان الإلهى لم يكن مجرد استقبال سلبى بل كان يعنى تعاونًا فعالاً ، وحقيقة الوحى الإلهى لم تكن تعنى الاستغناء عن الوظائف العقلية العادية للكاتب البشرى ، فالروح القدس لم يكن يستخدم آلات بل رجالاً ، وطريق الرب هو طريق الحق دائمًا من خلال الشخصية كما ظهر ذلك فى كمال التجسد الإلهى فى المسيح . وأكثر من ذلك أنه لم يستخدم (أى رجال) بل (استخدم الرجال المقدسين) وهو لم يقتحم شخصياتهم بل تعاون معهم فى

---

* مسوقون هنا تعنى غالبًا موحى إليهم . كما قال (جاكو بسزون) إن الكتاب المقدس الموحى به لا يأتى نتيجة نشوة ناشئة عن إيحاء الإنسان لنفسه .

إظهار نفسه عن طريقهم .. « ويقول بطرس مسوقين من الروح » ، وليس ذلك لأنهم كانوا قد هجروا عقولهم ، كما يتخيل الوثنيون فى أنبيائهم ، ولكن لأنهم لم يجسروا أن يعملوا شيئا من تلقاء أنفسهم ، بل باطاعة قيادة الروح الذى أمسك بزمام شفاههم ، كما فى هيكله الخاص » . كما يقول كالفن .

الأصحـــاح الثـــانـــى

أ : احترسوا من المعلمين الكذبة ص ٢ : ١ - ٣

العدد ١ : فيما يتعلق بالمتطابقات الشاملة بين هذا الأصحاح ورسالة يهوذا نرجو الرجوع إلى المقدمة .. ولا زالت أفكار بطرس تتأمل فى نبوات العهد القديم (وكان أيضًا فى الشعب أنبياء كذبة) .. كما كان هناك أنبياء حقيقيون ، وها هو التاريخ يعيد نفسه .. فقراء رسالته عندهم معلمون كذبة فى وسطهم . وعند وصفهم فى هذا الأصحاح يتنقل بطرس بين الزمن الحاضر والمستقبل كما فعل بولس فى قرينة مماثلة فى (١ تى ٤ : ١ - وما بعده) ولا ريب أن سبب ذلك هو أنه يراهم كتحقيق للنبوات سواء نبوات العهد القديم أو نبوات يسوع (تثنية ١٣ : ٢ - ٦ ومتى ٢٤ : ٢٤) ولقد كان هناك دائما - وسيظل الأمر كذلك - معلمون كذبة وسط شعب الله .. وهذا هو السبب فى تغيير صيغة الأفعال بين الحاضر والمستقبل [وليس كما يتمسك البعض بأن ذلك يرجع لفشل كاتب القرن الثانى فى الحفاظ على استمرارية الزمن (وذلك باستمراره فى الانزلاق إلى صيغة الحاضر)] .

وعن هذا جاءت فقرة من كتاب (جستن مارتر) عام ١٦٥ م حيث يقول لليهود إنه كان هناك أنبياء كذبة مع أنبيائكم القديسين ، كذلك الآن يوجد معلمون كذبة كثيرون فى وسطنا وهم الذين سبق أن حذرنا ربنا أن نحترس منهم ، وقد علم الكثيرون تعاليم كافرة وتجاديف وتعاليم غير مقدسة ناسبين إياها زورًا إلى اسم الرب .. كما أنهم علموا - ولا يزالون يعلمون - عن تلك الأشياء الصادرة عن الروح الشيطانية الدنسة .

(الأنبياء الكذبة) قد تعنى أنهم انتسبوا زورًا إلى طائفة الأنبياء ، أو أنهم تنبأوا نبوات مزيفة ، وقد تعنى الاثنين معًا،فإن هؤلاء الرجال ليسوا أهلاً للثقة تمامًا مثل رسالاتهم .. وقد جمع (مايور) مجموعة هامة من ملامح شخصيات الأنبياء الكذبة التى كانت موجودة فعلاً ، وبصورة مذهلة فى الموقف الذى يتكلم عنه بطرس ، فتعليمهم كان يميل إلى التملق ، ومطامعهم كسب المال .. كما أن حياتهم كانت فاسقة وضمائرهم خرساء ، وكان الخداع هدفهم (انظر إشعياء ٢٨: ٧ وإرميا ٢٣ : ١٤ وحزقيال ١٣ : ٣ وزكريا ١٣ : ٤) .. وكلمة (الشعب) هنا ترجمة لكلمة يونانية تستخدم **لشعب الله** فى الترجمة

السبعينية ، كما فى العهد الجديد أيضًا .. وطبقًا للأحاديث المنسوبة لبطرس فى سفر الأعمال ، ولتعاليمه فى (١ بط) كذلك يقول بطرس إن المسيحيين قد اندمجوا فى إسرائيل الله الحقيقى ، فليس هناك فاصل بين العهدين القديم والجديد .

(المعلمون الكذبة) .. ويلاحظ هنا اختلاف الكلمة المستخدمة : الأنبياء الكذبة ، والمعلمون الكذبة .. مما يدل على أن المعلمين الكذبة لم يدعوا أنهم أنبياء . هؤلاء المعلمون الكذبة هم نوع من الناس الذين يندسون سرًّا ويقدمون – بالغش – آراء هرطوقية .. والفعل (يدسون) له محملان : فهو يحمل معنى يحضر معه تعاليم مزيفة ، إلى جانب التعاليم السليمة .. كما يعنى أيضًا (يدخل خفية) كما فى غلاطية ٢ : ٤ .

(بدع ملعونة) أو (بدع هلاك) كما فى الترجمة العربية .. وهى تعنى حرفيًا آراء مفسدة للإيمان الصحيح . والكلمة اليونانية المترجمة (الذين) ومعناها الحرفى (قوم) أو (فئة) تستخدم بهذا المعنى فى (أع ٥ : ١٧ ، ١٥ : ٥) .. وفى كتابات بولس نجد (الانشقاقات) فى غلاطية ٥ : ٢٠ ، ١ كو ١١ : ١٨ .. والمبتدع فى تيطس ٣ : ١٠ هى السمات الرئيسية للهرطقة . لكن منذ زمن مبكر يرجع إلى (أغناطيوس) فى ١١٠ م استخدمت الكلمة فى معناها الحالى وهو (التعاليم الكاذبة) .

وكان من أثر تعاليمهم أنهم أنكروا حتى الرب الذى اشتراهم . وهذه الجملة الأخاذة ترينا ما كان يعنيه الصليب بالنسبة إلى الكاتب ، فإن كلمة (اشترى) تشدد على خطورة ورطة الإنسان ، والثمن الفادح الذى دفعه المسيح لنجاتنا (مرقس ١٠ : ٤٥ ، ١ تى ٢ : ٦ ورؤيا ٥ : ٩) والكلمة اليونانية المستخدمة هنا – استخدمت أيضًا فى وصف خلاص بنى إسرائيل من مصر .. (٢ صم ١٢ : ٢٣) ففى الصليب – كما فى الخروج نرى تدخل الله الشخصى لصالح شعبه ليس فقط لكى يخلصهم من مصير العبودية والموت ، بل أيضًا لكى يفتديهم لنفسه شعبًا خاصًا له .. كما يكمل داود فى (٢ صم ١٢ : ٢٣) ويفدى الإنسان حتى تصير طريقة حياته الجديدة من عمل مخلصه لكى لا يعيش أيضًا الزمان الباقى فى الجسد لشهوات الناس بل لإرادة الله كما يقول ١ بطرس ٤ : ٢*

---

* من الطريف أن كليمنت الإسكندرى يدمج هاتين الفقرتين من كلام بطرس (١ بط ١ : ١٩) فى قوله « الرب (الذى يدعوه أيضًا السيد فى هذه الحالة) يفدينا بدم ثمين » .

ولا بد أن المعلمين الكذبة كانوا قد فهموا الحرية التى أتاحها صليب المسيح ، فالحرية كانت واحدة من صيحات الحرب عندهم (٢ بط ٢ : ١٩) .. إلا أنهم لم يتعرفوا على الإلتزام بالحياة المقدسة التى يفرضها عليهم المصلوب .. لقد أنكروا (بحياتهم) الرب الذى اشتراهم . إن المسيحية فى الحقيقة هى عقيدة الحرية إلا أنها أيضًا تطالب بعبودية الحب ليسوع الفادى ، لقد سر كل من بولس ويهوذا ويعقوب والعديد من شخصيات العهد الجديد القيادية .. أن يسموا أنفسهم (عبد يسوع المسيح) .. لكن هؤلاء المعلمين الكذبة لم يفعلوا كذلك . ومن المهم أن حركة تحريرية مماثلة جرت فى كورنثوس جعلت بولس يرد فى كلمات مشابهة (١ كو ٦: ١٩ و٢٠ ، ٧: ٢٣) .

ويتفق مؤلفنا مع بقية العهد الجديد (رومية ٦ وعبرانيين ١٠) فى التأكيد ببساطة أن الإنسان لا يستطيع أن يحارب فى جبهتين فى وقت واحد ، والرجل الذى يحاول أن يخدم الرب نفسه ، هو فى طريقه إلى الهلاك السريع ، لأنه سيفاجأ فى منتصف الطريق إما بالموت أو بالمجى الثانى [انظر ص ١ : ١٤ – لاستخدام مشابه للكلمة المترجمة (فجأة) فى وصف موت بطرس] .

العدد ٢ : إنكار (الرب الذى اشتراهم) أمر أخلاقهم أساسا وليس عقليا – وينتج عنه أثرين : **الأول** : أنه ينتشر لينقل العدوى للآخرين ، ولعل هذا هو السبب فى عنف إدانة بطرس له فى هذا الأصحاح ، **والثانى** أنه يؤدى إلى عدم الثقة فى المسيحية . وموضوع (التجديف على اسم الله بواسطة الأمم بسبب الحياة غير المرضية لشعبه) أمر شائع فى الكتاب المقدس (انظر رومية ٢ : ٢٤ وإشعياء ٥٢ : ٥) .

وهو ما أثر فى كل من الفكرة العامة .. وصيغة التعبير (وصيغة الفعل المستقبل هنا ناتجة عن هذه الإشارة) . وقد سبق لبطرس أن أظهر أنه شديد الحساسية بهذا الخصوص (١ بط ٣ : ١٦ ، ٤ : ١٤) وليس ذلك من فراغ ، فإن التقارير المنمقة التى تظهر فى كتابات الكتّاب الوثنيين أمثال (تاكيتوس) و (سيوتونيوس) وغيرهما عن التجاوزات المسيحية تظهر ضرورة أن يحيا المسيحيون حياة غير ملومة (انظر يعقوب ٢ : ٧ ، أع ١٩ : ٩ ، رومية ٢ : ٢٤ ، تيطس ٢ : ٥) .

(طرقهم الشريرة) أو (ممارساتهم الفاسقة) كما جاءت فى ترجمة أخرى هى كلمة قوية مرادفة لوصف الفساد الأخلاقى الذى بلا ضابط ، وهى النقيض

التام لطريق الحق أو الطريق الحقيقى . وهناك طريق واحد للحق هو يسوع المسيح نفسه (يوحنا ١٤ : ٦) . ولذلك فإن إنكاره يعنى فى نفس الوقت البعد عن الحقيقة لأن فيه وحده تلتحم عوامل التعقل وإدراك الحق التى يركز عليها كل من الفكر العبرى واليونانى ، وتنبثق عبارة (طريق الحق) من مزمور ١١٩ : ٣٠ ، ويتكرر فى آداب أوائل القرن الثانى الميلادى (ليس فقط فى دفاعيات ارستيدس) ، بل أيضًا فى سفر (رؤيا بطرس) .. وما جاء فى هذين الموضعين يبدو كتلميح لهذه الفقرة التى لم تتكرر قط مرة أخرى فى باقى العهد الجديد كله ، ومثل هذه التلميحات الطارئة هى التى تقوي الرأى القائل إن هذه الرسالة مكتوبة فى زمن مبكر حيث أن كلا الكتابين المشار إليهما قد كُتبا فى عام ١٣٠ م .

وكان تعليق (كالفن) على هذه الفقرة مناسبًا إذ قال : (ما من شيء يثير قلق العقول الورعة أكثر من الارتداد .. ولكى يمنع بطرس هذا من أن يدمر إيماننا تدخل فى الوقت المناسب بهذه النبوة ، إن هذا الشيء سوف يحدث) .

العدد ٣ : إذا كان العدد (٢) يتكلم عن فساد أخلاق المعلمين الكذبة فإن العدد (٣) يهتم بجشعهم ودينونتهم ، ومن المفيد أن نقارنه بما جاء فى (١ تس ٢ : ٥) حيث يؤكد بولس أنه ليس معلما من هذا النوع : مثل السوفسطائيين الجوالين فى العالم الرومانى الإغريقى الذين لم يكن هدفهم الأساسى الوصول إلى الحقيقة بل تحقيق الغلبة فى المجادلات . وهذا هو السبب فى قول بطرس : أقوال مصنعة أو مجادلات فارغة التى لم يكن يقصد بها مساعدة السامعين بل خداعهم ، لذا ذكرت حكمة الطمع . والفعل اليونانى المترجم (يتجرون بكم) له خلفية تجارية بمعنى (يستغل) أو (يخرج النقود من جيوب الناس) مثل المعلمين الكذبة فى ١ تى ٦ : ٥ .. لقد ظن هؤلاء أن المسيحية يمكن أن تكون مصدر ربح مادى لهم .

والجمل التى يصور بها بطرس هلاك الهراطقة فى هذه الآية والآية التالية لها ، تبدو لـ (كاسمان) كما لو كانت عنيفة ونمطية .. وهو يقول : (يتم التخلص من العدو بطريقة بدائية جدًا .. أولاً باتهامه بالفساد الأخلاقى ثم بإمطاره بعدد من الأمثال المنتقاه (كما فى عدد ٢٢) ، وثالثًا برسم صورة عقاب الهراطقة فى جمل مرعبة .. ولا شك أن الإدانة العنيفة التى يقضى بها بطرس على المعلمين الكذبة تبدو لقراء القرن العشرين نوعا من الموضة القديمة ،

وغير مناسبة لأننا قد فقدنا إلى حد كبير .. أى إحساس بالخطر الشيطانى للتعليم الكاذب وأصبحنا بلداء فى التمييز بين الحقيقى والمزيف من الأفكار كما فى التمييز بين الصواب والخطأ فى التصرف .. ولكن يستحيل أن نكون صادقين – كما كان بطرس – للأهمية الأخلاقية والفكرية لطريق الحق (الذى هو يسوع نفسه) .. دون أن ننفعل عندما يسخر أحد من هذا الطريق ، وخصوصًا داخل الكنيسة .. ويكرر بطرس أن الدينونة التى نُطِقَ بها ضد المعلمين الكذبة فى الماضى البعيد أيام العهد القديم وشيكة الوقوع (وحرفيا : أنها منذ القديم لم تكن متوانية) [ويمكن الرجوع فى هذا الصدد إلى (يهوذا ٤) و(١ بط ٤ : ١٧)] . ثم يختم بالقول إن (هلاكهم لا ينعس) بمعنى أن (الهلاك ينتظرهم بأعين لا تنام) .. والمرة الوحيدة الأخرى التى وردت فيها هذه الكلمة الواضحة فى العهد الجديد كانت لوصف العذارى النائمات فى (متى ٢٥ : ٥) .

ب – ثلاثة أمثلة للدينونة والخلاص (ص ٢ : ٤ – ١٠ أ) :

يتقدم بطرس الآن ليعطى أمثلة لدينونة الله العادلة ، والتأكيد على أنها ستأتى وإن تأخرت (ص ٣ : ٨ – ١٠) فيتكلم أولا عن الملائكة الساقطين (عدد ٤) ثم (الطوفان) (عدد ٥) ثم (مدن السهل) (ص ٢ : ٦ – ١٠) .. ويستغرقه التصوير حتى يبدأ ارتباك جُمَله .. كنا نتوقع أن يقول (إذا كان الله لم يشفق على المثال الأول والثانى والثالث فى الماضى فإنه لن يشفق على المعلمين الكذبة الآن) .

إلا أنه كان أكثر ميلا للتشجيع منه للإدانة (وإن كان سوف يدين كثيرًا قبل أن يصل إلى النهاية) . لذلك فهو يركز على رحمة الله أكثر من غضبه .. بحيث يختتم الجملة فى العدد (٩) بوضع خلاص الأبرار فى المقدمة مع إبعاد دينونة الأشرار الملازمة إلى خلفية الصورة ، وتختلف أمثال بطرس هنا قليلاً عن تلك الواردة فى (يهوذا ٥ – ٧) حيث يركز بطرس على كبرياء وتمرد الملائكة وبلادة وعصيان البشر أيام نوح ، والشهوانية المحضة لرجال سدوم . وربما كان ذلك لأن هذه كانت كلها صفات مميزة للمعلمين الكذبة الذين كان يواجههم .

العدد ٤ : يبدأ بالملائكة الساقطين فى (تك ٦) إلا أنه لم يحدد خطيتهم .. وفى (تك ٦ : ١ - ٤ ، يهوذا ٦ ، رؤيا ١ : ٧) يبدو واضحًا أن التمرد كان السبب الأول لسقوطهم ، وإن كانت الشهوة أيضًا واردة ، وربما تأثر بطرس بحواشى قصة سفر التكوين كما وردت فى (سفر أخنوخ) غير القانونى - أما يهوذا فمن المؤكد أنه تأثر بذلك إذ أنه يقتبس أقوال أخنوخ بصراحة .. كما فعل سفر (إنجيل بطرس) المكتوب فى القرن الثانى الميلادى .. إلا أنه إذا كان بطرس يشير إلى هذه الكتب غير القانونية فإنما يفعل ذلك بمنتهى الفطنة (كما فى ١ بط ٣ : ١٩ ، ٤ : ٦ حيث يبدو أنه كان معتادًا على المواد غير القانونية .. وإن كان من المستحيل إثبات ذلك) .

وتفاصيل الصورة التى يقدمها بطرس هنا غير واضحة ، فالقول (سلاسل الظلام) ، وجاء فى ترجمة أخرى (ظلام الحفر السفلى) .

وفى معظم التراجم الماسوريتية تقرأ (حفر تحت الأرض)* وهى تطابق المعنى .. بينما تعطى بعض التراجم الأخرى معنى (سلاسل) الذى قد يطابق ما جاء فى يهوذا (قيود أبدية) .. وكذلك الصورة الواردة فى (سفر أخنوخ ١٠ : ٤ ، ولاويين ٤ ، ٥ ، سفر باروخ ٥٦ : ١٢) الذى يقول : (ونزل بعض منهم واختلطوا بالنساء ، والذين فعلوا هذا قد عُذِّبوا فى سلاسل) .. كما يقدمهم سفر (رؤيا بطرس) أيضًا على أنهم (مربوطون بسلاسل) .

(طرحهم فى جهنم) يعبر عنها فى اليونانية بكلمة واحدة لم ترد فى الكتاب المقدس إلا هنا وتعنى (يودع فى تارتاروس) .. و (تارتاروس) فى الأساطير الإغريقية مكان عقاب الأرواح المنطلقة من الناس الأشرار جدًا وخاصة الآلهة المتمردين أمثال (تانتالوس) .. وكما استطاع بولس أن يقتبس فقرة مناسبة من الشاعر الأممى (اراتوس) فى (أع ١٧ : ٢٨) استطاع بطرس كذلك الاستفادة من هذا التصوير اللفظى المشهور ، عن (هوميروس) ، والأغرب أن يفعل (يوسيفوس) نفس الشيء فيتكلم عن الآلهة الوثنية المقيدة فى (تارتاروس) .. والملائكة الأشرار هم الآن فى موضع العذاب وإن كان يجب أن ينتظروا الدينونة الأخيرة .. وأفكار بطرس عن الحياة الآخرة هى نفس

---

* « بل طرحهم فى أعماق هاوية الظلام مقيدين بالسلاسل » انظر إنجيل الحياة .

الأفكار المميزة فى العهد الجديد كله حيث تُرى دينونة الله المقبلة على أنها النهاية لفرص الاختيار التى كانت أمام الناس طوال حياتهم . وهناك تطابق تام بين هذا وما جاء فى رؤيا ٢٠ : ١٠ حيث إبليس – رغم كونه موثقًا الآن – ينتظر الدينونة الأخيرة القادمة .

العدد ٥ : المثال الثانى لبطرس عن الطوفان ، ويبدو أنه الموضوع المفضل لديه حيث نجده مكررا ليس فقط فى ص ٣ بل أيضًا فى (١ بط ٣ : ٢٠) .. هنا نجد الدينونة على عالم متمرد وشرير (والكلمة اليونانية تفيد أنه لم يكن لديهم وقت إطلاقًا للرب) .. كما نجد خلاص الرب مصدرًا ، ويصر بطرس على أنه كان متاحًا للكل إلا أنه لم يكن مؤثرا إلا فى القليلين . وقلة عدد المخلصين ، وحتمية الدينونة لها دلالتها بالنسبة لقرائه الأوائل .. وقد نستطيع فهم النص اليونانى على أن الله قد أبقى نوح سالمًا لأنه كان كارزًا (أو بشيرًا) للبر – [ويلاحظ معنى العهد القديم لكلمة (البر) هذه كما جاء فى ص ١ : ١ ، ١ بط على النقيض المذهل للاستخدام القانونى فى رسائل بولس] – (نوح ثامنًا) وهى كلمات تترجم بعض الشىء اصطلاحًا تقليديًا .. وهى تعنى أن نوحًا كان قد أُنقذ مع سبعة آخرين ، وهم زوجته وأبناؤه الثلاثة وزوجاتهم (انظر ١ بط ٣ : ٢٠) .

ولا يذكر العهد القديم أن نوحًا كان مبشرًا للبر ، بل وحتى سفر أخنوخ لم يذكر ذلك ، لكن ، لو أنه كان رجلاً بارًا كاملاً ، وأنه سار مع الله حقًا كما جاء فى تك ٦ : ٩ فلا بد أنه كان فعلاً كارزًا للبر ، فإن حياته نفسها كان يجب أن تكون مختلفة تمامًا عن حياة الناس الأشرار من حوله حتى أنها كانت تتكلم إليهم ، وكيف يستطيع أى رجل صالح أن يسكت عندما يرى الآخرين يسيرون نحوالدمار ؟ إن أى رجل من رجال الله يهتم بإنقاذ الآخرين بنفس مقدار اهتمامه بعلاقته الشخصية مع الله .. ومن المؤكد أن الكتاب – خارج أسفار التوراة – التى كتبت فى القرن الأول المسيحى واضحة جدًا فى أن نوح كان من هذا الصنف من الرجال ، وقد دعى (كارزا للبر) أو (للمساواة) فى (١ كليمنت ٧ : ٦ ، ٩ : ٤) وكتاب يوسيفوس (الآثار) . وقد أبرز (بارنيف) الصورة الكاملة لموضوع نوح بقوله (يجب على قراء بطرس أن يختاروا بين العقيدة الرسولية السليمة من الهرطقات المعاصرة لها ولا بد أن تتوالى نتائج اختيارهم بالضرورة ، كما هى مصورة فى مصير نوح والعالم القديم) .

العدد ٦ : والمثال الثالث الذى يقدمه بطرس للدينونة الإلهية يتوالى فى ترتيب زمنى ، وليس مثل يهوذا . وهو يشير للأمر مجرد إشارة بدون تحديد ، على عكس يهوذا أيضًا وهناك نوع من التناسب الفنى فى ذكر الهلاك بالماء وبعده الهلاك بالنار مما يهيىء لتأثير مماثل فى (ص ٣ : ٧) .

وكلمات هذا العدد أخّاذة .. فالكلمة اليونانية المترجمة (رمَّد) أو (غطى بالرماد) ليس لها مثيل فى الكتاب المقدس إلا أن (ديوكاسيوس) استخدمها فى تقريره عن ثورة بركان فيزوف عام ٧٩ م عندما احترقت (بومبى) و(هيركيولانيوم) بالحمم البركانية . كما أن التعبير اليونانى المترجم (حكم عليهما بالانقلاب) أو (بالانقراض) لا توجد إلا فى الترجمة السبعينية عند الكلام عن خراب (سدوم) (تك ١٩ : ٢٩) . هذا الخراب الكلى سمح به الله لكى يُظهر للأجيال اللاحقة أن الشر لابد أن يؤدى إلى الدمار ، وبالتالى السلوك الخاطىء ينتج دائما عناء وكارثة سواء كان ذلك فى أيام لوط أو أيام بطرس أو أيامنا نحن وهذه هى النقطة التى يعنيها بطرس عندما يقول إن عقاب هذه المدن له طبيعة أبدية (يهوذا ٧١) وهناك تشابه عجيب بين حالتنا الحاضرة وحالة (سدوم) ، لأن تلك المدينة اشتهرت برفاهيتها وليونتها ، كما اشتهرت بفساد أخلاقها ، وأدى ذلك – كما يمكن أن يؤدى بأى أناس فى أى عصر – إلى الظن بأنهم نضجوا حتى يتجاوزوا التفكير فى الله . لقد أدركوا خطأهم بعد فوات الأوان .

العددين ٧ و ٨ : لكن طريق الله دائما هو : قبول الشخص البار الخائف الله والذى يثق فيه ويكره الشر ، فخلص لوط الذى كان إنقاذه مثلا كلاسيكيا للخلاص الذى يقدمه الله . إن كلمات سفر التكوين لم تذكر ما جاء هنا .. أن لوطًا كان بارًا مغلوبًا من سيرة الأردياء ، بل كان يبدو كأحد رجال العالم (تك ١٣ : ١٠ – ١٤ ، ١٩ : ١٦) فقد ابتعد بعيدًا عن الرب إله آبائه وإن يكن مضيفًا للغرباء (تك ١٩ : ١ وما بعده) إلا أنه كان ضعيفًا (تك ١٩ : ٦) منحرفًا أخلاقيًا (تك ١٩ : ٨) وسكيرًا (تك ١٩ : ٣٣ و ٣٥) وكان قلبه مغمورًا فى سدوم بعمق حتى استلزم الأمر إلى إمساكه باليد لإخراجه منها (تك ١٩ : ٣٦) . وقد تأكد فى الكلمة المقدسة أكثر من مرة أن نجاته ترجع كلية إلى فضل الله الذى لا يستحقه ، والذى يظهره للناس لأنه (هو ما هو) وليس (لما هم عليه) تك ١٩ : ١٦ و ١٩ .

لماذا إذًا دعى هنا (البار) ؟ قد يكمن الرد فى تقليد خارج الأسفار المقدسة حيث يسمى (البار) فى سفر الحكمة (١٠ : ٦ ، ١٩ : ١٧) . وقد يكون الأمر لمجرد مقارنته مع رجال (سدوم) وفى هذه الحالة يكون للتعبير الوارد فى ترجمة (التوراة بالإنجليزية الحديثة NEB) (رجل فاضل) أو (شخص مؤدب) قد يكون أقرب إلى الصواب .. لكن لابد أيضًا أنه تقبل التدخل الإلهى نيابة عنه كما حدث مع اليصابات وزكريا اللذين قيل عنهما إنهما (كانا بارَّين) لوقا ١ : ٥ و ٦ .. وعند استخدام هذا الوصف (بار) مرة أخرى فى العدد ٨ : نجد أن المقصود أنه كان يُعذب نفسه البارة بما كان يراه ويسمعه .. أما إذا أمكن حذف كلمة (بار) .. كما يظهر فى أفضل النسخ (الماسوريتية) فإن المعنى سيصبح (إنه كان قويما فى كل ما يراه ويستمع إليه) كما تقول الترجمة اللاتينية أيضًا .. وعلى أى حال يواصل بطرس فيقول إن السلوك المتهور للمجتمع غير المنضبط الذى كان يعيش فيه كان يضايقه .. وتعنى حرفيا (قد أنهكه) أو كما جاءت فى الترجمة العربية (عذَّبه) .. لقد أصبح أمرًا عاديًا اليوم ألا يصدم المسيحيون الذين يعيشون فى المجتمع الدنيوى عندما يرون أو يسمعون الأمور الشريرة كل يوم فإنهم مثلا قد يجلسون أمام شاشات التليفزيون ليشاهدوا برامج تقدم موادًا ما كان لأحد من الجيل السابق أن يفكر مجرد تفكير أن يذهب إلى أى سينما أو مسرح ليراها.ولكن عندما يتبلد ضمير الإنسان فى مواجهة الخطية ويصبح فاقد الإحساس فيما يتعلق بالمستويات الأخلاقية ، فلن يصبح فيما بعد راغبا فى النظر إلى الرب لكى يخلصه .

العدد ٩ : بهذا العدد تختتم الجملة التى بدأت فى عدد (٤) (لأنه إن كان) .. فيقول (يعلم الرب أن ينقذ الأتقياء من التجربة) وفى بعض النسخ الماسوريتية يقول (من التجارب) بصيغة الجمع .. وهذا قد يعنى الإغراءات عموما وخصوصا الكبرياء والشهوانية وعدم الطاعة المشار إليها فى الأعداد السابقة .. أما القول (التجربة) بالمفرد .. فهى أكثر تعزيزًا ، وتعنى عندئذ معنى أكثر شبهًا بالقول (لا تدخلنا فى تجربة) فى الصلاة الربانية .. وهى التجربة الأخيرة للارتداد عن الله فقد خرج نوح ولوط منتصرين من هذه التجربة إذ وقفا وحدهما وسط المستهزئين وغير المصدقين .. والعهد الجديد يرى أن المجىء الثانى هو الوقت الذى فيه يفحص الرب عمل كل مسيحى

(١ كو ٣ : ١٣) . وفى نفس الوقت ليس هناك أى إغراء داخلى أو اختبار خارجى أعظم من أن يحتمل لأن الرب لا يرتبها فقط بل يعطى شعبه القوة لمواجهتها (١ كو ١٠ : ١٣) ، ونلاحظ أن الله لا يخلص الإنسان بإبعاده عن التجارب ، بل بإخراجه منها .. والمسيحية ليست وثيقة تأمين ضد تجارب الحياة ، فالله يسمح للتجارب أن تقع على المسيحى ويقابلنا فيها ويخلصنا من وسطها .. أكثر من ذلك فإن أمثلة نوح ولوط تعلمنا وترينا كيف يخلص الرب خائفيه من التجارب .. فإن أيًا منهما لم يحصل على خلاص فورى بل كان على نوح أن يقوم بنفسه بصنع الفلك إطاعة لتعليمات الله رغم استهزاء جيرانه كما كان على لوط أن يتحمل لمدة طويلة تبكيت النفس على قراره الأحمق بالذهاب للعيش فى (سدوم) ، ومع ذلك فإن الله خلصهما كليهما فى الوقت الذى اختاره لكل منهما .. قد يسمح الله لنا أن نواجه سنين طويلة من الانتظار قبل أن يتدخل ، وقد يستخدمنا لكى نساعد أنفسنا للخروج من المصاعب إلا أنه يعلم جيدًا كيف يخلص المتكلين عليه ، وهو وحده الذى يمكن الاعتماد عليه .

ربما تساءل المؤمنون الذين كتب لهم بطرس (لماذا يسمح الله لنا أن نُضرب بكارثة ظهور مثل هذه الهرطقات المسمومة فى وسطنا ؟) .. وأيضًا متى سيبرىء الله اسمه بإدانة الشر ، وقد أعطى بطرس رده على السؤال الأول .. وهو يوجِّه نفسه الآن للرد على الثانى باختصار حيث سيتناوله بتفصيل أكثر فيما بعد .. وهو هنا يقنع بأن يؤكد أن الله الذى يعلم **كيف يخلص** .. يعلم أيضًا **متى يعاقب** مهما طال الزمن ، وهذا واضح من صور سدوم والطوفان التى استخدمها .. إلا أن تفكير بطرس يعود به إلى الملائكة الساقطين أولا وقبل كل شىء كما تدل العبارة (ويحفظ الأثمة إلى يوم الدين معاقبين) .. وتكاد هذه الكلمات تكون مطابقة تمامًا للغة المستخدمة فى مصير الملائكة فى عدد (٤) . فإذا نحن ترجمنا الكلمة اليونانية المستخدمة حرفيا فيبدو أنها توحى بأن الناس يعاقبون حاليًا وأنهم محفوظون إلى يوم الدينونة القادمة .. كيف يمكن أن يكون ذلك ؟ .. وقد يكون (بيج) محقًا فى فهمه أنها تصوِّر عذاب الخطاة فى موتهم ، لكن (كالفن) قد يكون أصح فى حكمه على هذه الفقرة عندما يفهمها على أنها عقاب تقديرى (أنهم محفوظون لدينونة سوف تأتى مستقبلاً) .

العدد ١٠ أ : يختم بطرس موضوع البحث حاليًا بالتأكيد لقرائه أن المعلمين الكذبة مازالوا فى يد الله ، وأنهم لم يفلتوا من سيطرته رغم فسادهم العلنى .. والناس الذين يذهبون وراء الجسد ، وتشير إلى أهل سدوم ، والجملة المترجمة (فى شهوة النجاسة) يمكن أيضًا أن تعنى (فى ميلهم إلى الدنايا)* .. وهناك ثلاثة طرق لتفسير تعبير (مستهينون بالسيادة) فهى قد تعنى **سلطان الملائكة** (كما فى أفسس ١ : ٢١ ، كولوسى ١ : ١٦) وما يقابلها من رسالة يهوذا (٧ و ٨) .. ففى كل هذه الآيات جاء استخدام كلمة (سيادة) كما هى هنا ، ومن جهة أخرى قد يكون بطرس راجعًا بفكره إلى موضوع العدد الأول .. مصوِّرًا أن المعلمين الكذبة يحتقرون سيادة المسيح (كما فى الديداخ ٤ : ١) .. ويمكن أيضًا أن يكون بطرس قد قصد القيادة الكنسية أو السلطة التى لبطرس وجماعة الشيوخ الرسمية فى الكنائس المحلية .. وهناك موقف شبيه بهذا فى (كليمنت الأول) و (٣ يوحنا) .. والتفسير الأول قد يكون أرجح التفسيرات الثلاثة إذا ما كانت ٢ بط تالية ليهوذا ومعتمدة عليها .. بينما يكون أى من التفسيرين الآخرين هو الأرجح فيما لو كانت ٢ بط هى التى كتبت أولا . وعلى أى حال من النادر أن نجد من الدلائل ما يظهر أن أولئك الفجار كانوا يهتمون بمختلف الرتب الملائكية بل بالعكس فإنه يبدو أنهم كانوا ماديين جدًا فى نظرتهم إلى العالم .

جـ – وقاحة المعلمين الكذبة (عدد ١٠ ب و ١١) :

العدد ١٠ ب : عند هذه النقطة يتوقف بطرس ليعطى أوصافًا إضافية للمعلمين الكذبة .. فهم جسورون ومعجبون بأنفسهم . والصفة الأولى تعطى طعم الجرأة الطائشة التى تتحدى الله والناس ، والصفة الثانية تستخدم للشخص العنيد الذى يصمم على إمتاع نفسه بأى ثمن .. والعبارة التالية قد تعنى أنهم يجدفون على الملائكة أو أنهم يتكلمون ضد قادة الكنيسة بغير احترام ، ويعتمد هذا على تفسير الكلمة اليونانية المستخدمة فى هذا المجال (Doxai) .

دعونا نفترض أن بطرس كان يفكر فى التجديف ضد الملائكة ، وفى هذه الحالة فإنه يمكن فهم الجملة أيضًا على طريقتين : إما بمعنى الاستخفاف بالقوى غير المنظورة فى ضوء النظرة المادية ، وهو موضوع شكاية (الآية ١٢) أن

* مستجيبين لشهوة النجاسة (انظر كتاب الحياة) .

تربطهم بالحيوانات غير الناطقة .. أو أنهم يتكلمون بعدم احترام ضد الكائنات الملائكية ، وهذا هو المعنى فى يهوذا ، وربما كان هنا أيضًا . وربما يكون المعلمون الكذبة قد برروا مسلكهم الطائش باتخاذ أسلوب أبناء الله الذين اختلطوا مع بنات الناس (تك ٦ : ١ - وما بعده) . ولقد كانت هناك مناقشات هامة بين معلمى اليهود حول ما إذا كان أبناء الله رجالاً أم ملائكة . فلو أن المعلمين الكذبة أخذوا وجهة النظر الأخيرة وتكلموا عن الملائكة تبريرًا لفسادهم .. وقد (ندد سبريل) الإسكندرى بالشعب فى أيامه لأنهم فعلوا مثل هذا بقصة سفر التكوين .. فإنهم فعلاً يكونون قد جدفوا ضد الملائكة جالبين عليهم سمعة سيئة ، ولقد هاجم أفلاطون حكمة هوميروس لنفس السبب .. إنهم فى قصصهم عن الحب بين الآلهة والبشر كانوا يفترون على الإله . ويمكن تدعيم هذا التفسير بأن بولس يستخدم كلا من الكلمتين اليونانيتين (Doxa) ، (kuriotis) عن القوى الملائكية والقرينة الحالية يمكن أن نجعل هذا التفسير عمليًا تماما .. على أى حال فإنه فى ضوء الآية (١٢) بما تحويه من مثال عن مادية الهراطقة .. قد يكون (بيج) على حق فى تفضيله للتفسير الثانى للجملة مسندًا إياها إلى قيادات الكنيسة الذين تمرد المعلمون الكذبة ضدهم .

كان طبيعيًا أن يعنِّف رؤساء الكنيسة المعلمين الكذبة الذين ردوا عليهم بلغة غير متزنة . هذه إذاً هى شخصية المعلمين الكذبة كما هو واضح حتى الآن ، فهم منساقون للشهوة ، وقد أطلقوا العنان لعواطفهم ، وكانت النتيجة أنهم سلكوا كحيوانات بينما عانت الجوانب الفكرية والروحية فى إنسانيتهم من الضمور .. وهم عنيدون ، متمردون ضد إرادة الله ، غير مكترثين بالعواقب ، مزدرون بباقى المخلوقات ، سواء كانوا بشرًا أم ملائكة .. وهم معتدُّون بأنفسهم ، كما يفعل عادة الشخص الدنيوى .. لأنه فى آخر الأمر لا يهمه سوى شخصه ، ويتمثل الجحيم بالنسبة له فى تقلُّص عالمه حتى يصبح الشىء الوحيد المتبقى له هو (النفس) التى أفسدها ، ترى من يستطيع أن يقول إن (٢ بط) لا تناسب جيلنا الحاضر ؟؟

العدد ١١ : وعلى العكس من أولئك الرفاق المعاندين ، نجد الملائكة .. رغم كونهم أقوى وأعظم قدرًا .. لا يرمونهم بأى اتهام مهين فى محضر الرب .. وفى المقابل لا يتورع المعلمون الكذبة عن توجيه (حكم افتراء) ضد

رؤسائهم بينما لا تجرؤ الملائكة على مجرد تكذيب من هم أقل منهم مركزًا فى حضرة الرب .

هذا ما أفهمه على أنه المعنى العام للآية .. لكن الفقرة صعبة للغاية . ليس فقط لعدم التأكد من خلفيتها بل أيضًا لأنها فى اللغة الأصلية اليونانية مبهمة . ومن هنا كان التساؤل (على من تترأس الملائكة ؟) هل يعنى السلطات الواردة فى الآية السابقة . وفى هذه الحالة يمكن أن يكونوا قادة الكنيسة أو ملائكة أقل درجة ؟! أو هل هو يعنى ببساطة أن الملائكة أعلى كثيرًا من المعلمين الكذبة المجدفين ؟ ويزيد المشكلة تعقيدًا غموض الضمير (هم) فى القول (لا يقدمون عليهم) .. فهل يعنى أن الملائكة يرفضون اتهام السلطات – أيا كانوا – أم اتهام الهراطقة ؟ ويتمثل تعقيد آخر فيما إذا كانت عبارة (لدى الرب) واجبة الحذف (كما فى يهوذا ١٩) . وفى عدد من التراجم ... لا فالقراءات المختلفة أفضل ولها ما يبررها أكثر من الحذف ، كما أنها تناسب القرينة هنا جيدًا .. فعلى العكس من المعلمين الكذبة لا يهتمون بسيادة المسيح وهم متحررون فى إهاناتهم .. نجد الملائكة يوقِّرون ربهم إذ هم يحيون حياتهم فى محضره حتى لا تخرج من أفواههم كلمة مهينة حتى ولو كان الأمر يستحقها عن جدارة .

هكذا بلغت تعقيدات النص واللغة فى هذه الآية حيث اختلف حول معانيها كل المعلقين تبعًا للخلفية التى يفترضها كل منهم ، فالبعض ينظر إلى كلمات بطرس كنشرة عامة لما جاء تفصيليا فى (يهوذا ٩) .. وعليه فإنهم يرون أن الخلفية هى المواجهة بين ميخائيل والشيطان التى يشار إليها هناك .. لقد طالب الشيطان بجسد موسى عندما أوشك ميخائيل أن يدفنه على أساس أن موسى كان قد قتل المصرى ، لكن رئيس الملائكة بدلاً من أن يوجه للشيطان هجوما لاذعًا .. ترك الأمر بين يدى الله بأن قال ببساطة (لينتهرك الرب) ، وعلى أى حال لا يوجد مصدر محدد لهذه القصة . ويعود آخرون إلى (سفر أخنوخ ص ٩) للاستنارة بما جاء فيه ، حيث يشتكى رؤساء الملائكة ضد الملائكة الأشرار أمام الرب ، لكنهم لا يحملون أنفسهم على أن يحكموا عليهم ، بل يتركون الأمر فى يدى الرب [فى أخنوخ ٦٨ يقف رؤساء الملائكة (ميخائيل وروفائيل) مذهولين أمام جلال الله وشر الملائكة الأشرار .. فإذا كان هذا المنظر فى فكر بطرس فإنه يقدم لنا مفارقة واضحة بين هذا المسلك ومسلك المعلمين الكذبة] .

وسواء كانت هذه القصة أو سابقتها فهى تكوِّن تناقضًا شديدًا مع ألسنة

المعلمين الكذبة غير المنضبطة وغير الموقّرة .. وربما أثرت خلفية بطرس عن بعض التفاصيل فى أسفار الأبوكريفا فى كلام بطرس ، ولابد أن هذه الخلفية كانت معروفة لقرائه . وإن كانت مبهمة بالنسبة لنا ، وربما يكون هذا هو السبب فى أن بطرس لم يحدد ما يقصده أكثر من ذلك .. وإن كان ممكنا – بنفس القدر – أنه لم يكن متحمسًا للاقتباس من (الأبوكريفا) .. وهناك احتمال واحد آخر جدير بالذكر وهو أنه من الواضح أن المعلمين الكذبة كانوا متحررين ، مع حقد خاص ضد الملائكة .. لأنه طبقًا للتقليد اليهودى فإن الملائكة كانوا واسطة تسليم الشريعة إلى موسى (انظر غلاطية ٣ : ١٩ ، عب ٢ : ٢) . ولما كان الناموس محتويًا على الوصية السابعة .. فهل يكون أن أولئك المحرفين قد اتخذوا من الوصية تصريحًا باعتبار أنهم يمارسون قيما مقدسة ؟ (كالزنا المقدس فى كثير من النظم الدينية الأخرى) .. هل هذا هو السبب فى أنهم أهانوا الملائكة ؟ من المستحيل التأكد من ذلك . وعلى أى حال فإن بطرس يؤكد أن هؤلاء الرجال كانوا متحررين فى لغتهم أكثر من الملائكة أنفسهم ، ويجب أن يتذكر المسيحيون أن ما ينطقون به من إدانة للآخرين هو أمام الرب ، وأن إحساسنا بمحضره يذلل اللسان .

د – عجرفتهم وشهوتهم وجشعهم (ص ٢ : ١٢ – ١٦) :

العددين ١٢ ، ١٣ (أ) : يبدأ بطرس الآن فى شن هجوم مباشر ضد المعلمين الكذبة ، وهو ملتهب بحمية الدفاع عن الأخلاق .. فهؤلاء الرجال لا يعرفون أى رادع سماوى ، ويعيشون كحيوانات غير ناطقة طبيعية تحت قوة شهواتهم ، وكما تترجم فى (الترجمة الإنجليزية المنقحة RSV) كحيونات غير عاقلة ، مخلوقات تعيش على الفطرة ، فى مقابلة بالمخلوق العاقل الإنسان – إلا أن هؤلاء القوم قد أهملوا عقولهم وتبعوا هواهم . إذاً فمصيرهم سيكون كمصير الحيوان .. فيصيرون للصيد والهلاك .. ويا لها من صورة تبين الأثر الذى تحدثه الحياة البهيمية فى الإنسان وتدنيه ، فهو أولاً يؤسر ثم يساق للهلاك كحيوان . وكما يقول باركلى : [إن الشهوانية تدمر نفسها ، إن هدف الإنسان الذى يسلم نفسه لأهواء الجسد هو (اللذة) وتكمن مأساته فى أنه أخيرًا يفقد حتى مجرد اللذة ، وأكثر من ذلك فإنه لفترة ما قد يستمتع بما يسميه لذة ، لكنه فى النهاية يدمر صحته ويحطم كيانه ، ويخرب عقله ويبدد شخصيته ، ويبدأ فى اختبار الجحيم وهو ما يزال على الأرض] . إن خطأ هؤلاء الناس هو الخلط بين نشوة الغريزة الحيوانية وبين محضر الروح القدس .

فهؤلاء المنادون بالحرية المسيحية كانوا يرفعون أصواتهم عاليا بالادعاء بامتلائهم من الروح القدس .. وقد لاحظ (كاسمان) وإن كان استنتاجه شاذًا (أن كلا من الهراطقة وبطرس قد تبادلوا نفس الاتهامات) . فادَّعى الهراطقة أنهم يمتلكون المعرفة والروح القدس الذى منحهم الحرية من النظام الكنسى والانضباط الأخلاقى ، وقد اعتبروا أن المحافظين ليس فيهم الروح ، وعلى الجانب الآخر يقول بطرس : « يظهر الروح القدس وجوده ليس بالارتعاش والأفعال غير المنضبطة ، أو الأفعال الثورية ، بل عن طريق التجديد العقلى - إنكم أنتم أيها الهراطقة الذين تفتقرون إلى الروح القدس فأنتم تتصرفون كالحيوانات البكماء ، مدفوعين بغرائزكم ، وستكون نهايتكم مثلهم للذبح . ويشدد بطرس - شأنه شأن باقى كتاب العهد الجديد - على أن المسيحية أخلاقية بالدرجة الأولى ، فلا يمكنك أن تكون على علاقة بإله صالح دون أن تصبح إنسانا أفضل .

والجملة التالية المترجمة (يفترون على ما يجهلون) غامضة فى أصلها اليونانى (يلعنون أمورًا يجهلونها) أو (يصبون بذاءاتهم على أمور لا يفهمونها) .. كل هذه ترجمات عملية ومعقولة ، ويحتمل أن تكون الكلمة المترجمة (ما) تعنى (بسبب) كما استخدمت فى اللغة اليونانية المتأخرة فيكون المعنى (أنهم يجدفون لأنهم لا يفهمون) فهل يشير بطرس إلى سبِّهم للملائكة ، إذا كانت الملائكة هى المقصودة بالسيادة فى عدد (١٠) ؟ إذا كان الأمر كذلك ، يكون اقتباس (مايور) من سفر (أشير ٧ : ١) مطابقًا : (لا تصيروا مثل سدوم التى فشلت فى التعرف على ملائكة الرب ، وقد دُمرت إلى الأبد) . لكن الأرجح أن بطرس كان يومىء إلى فساد أخلاقهم . إنهم يصبون الإساءات على طريق التحفظ المسيحى الذى لا يفهمونه بأى حال .

ماذا سيكون مصير هؤلاء الرجال ؟ (سيهلكون) آخذين أجرة إثمهم - هذه كانت قناعة بطرس الساخرة .. ونظريًا الجملة اليونانية المذكورة هنا ربما تعنى (أنهم سوف يفسدون بعيشتهم الفاسقة) ، وستكون فيها نهايتهم . ولكن بمقارنة هذه الكلمة بما جاء فى عدد (١٢) عن هلاك الحيوانات يصير واضحًا أن المقصود هو (الهلاك) وليس (الفساد) فاللغة اليونانية هنا لها ملامح مثيرة . فإن الجملة الأولى ترجع إلى العبرية (إنهم فى خرابهم حتما سيهلكون) ويرى (بيج) هنا ثلاث صور تبين أسبقية بطرس على يهوذا (يهوذا ١٠) . إن العبرية شيء مميز فى بطرس .. كذلك أيضًا تكراره لكلمة يونانية معينة تعتبر

هى أيضًا مفضلة لديه لأنها تتكرر فى هذه الرسالة أربع مرات .. من المرات الثمانى التى تظهر فيها فى كل كتابات العهد الجديد .

والجملة الثانية تظهر أن بطرس استخدم لغة تجارية فى تشبيه يعنى أن الفساد الأخلاقى لن يفيدك أو يدفع لك شيئاً كمكافأة بل سيسلبك كل شىء .

العدد ١٣ (ب) : يتضح من هذه الآية تشهير بطرس الشديد بالقول إنهم يظنون أن الإنغماس فى اللذات طول النهار هو البهجة والتنعم . وعندما يجلسون معكم على المائدة يكونون كالبقع القبيحة إذ يتمادون فى الخداع ، لكننا نجد أن التفاصيل لا زالت غير مؤكدة ، بالإضافة إلى المشاكل حول بعض الكلمات اليونانية opatis التى تعنى الخداع ، hedene التى تعنى السرور سواء الجيد أو الردىء truphe وتعنى الرقة .

كان الفسق فى وضح النهار يقابل بالعبوس حتى فى المجتمع الرومانى المنحل (١ تس ٥ : ٧) وهذا يعلل سبب كلمات بطرس فى (أع ٢ : ١٥) حيث يدمغ بغضب تهمة السُكر أثناء النهار .. (أدناس وعيوب) يسميهم بطرس ليس فقط لطخ فى الجماعة المسيحية بل أضداد لشخص المسيح الذى يصفه فى (١ بط ١ : ١٩) (بلا عيب ولا دنس) .. إن الكنيسة يجب أن تشابه سيدها (لا دنس فيها ولا غضن أو شىء من مثل ذلك) (أفسس ٥ : ٢٧) لكن أمثال هؤلاء الرجال لا يشاركون فى شىء من هذه الشخصية ، وقد سبق لبطرس أن أظهر لنا فى الآيات السابقة كيف أن الهراطقة أنكروا الرب الذى اشتراهم وذلك بعصيانهم لكلامه وعجرفة مسلكهم ، وها هم الآن يوضحون هذا الإنكار بتصرفاتهم التى لا تتصف بالإحسان .

وهذه العربدة فى وضح النهار تتم بينما هم (صانعون ولائم معكم) .. إذا قبلنا وضع كلمة أخرى يونانية فيكون المعنى (أنهم يعملون معكم ولائم المحبة) . تلك التى كانت تصاحب (العشاء المقدس) (انظر ١ كو ١١ : ٢٠) وهذا بالتأكيد هو المعنى المقابل لما جاء فى (يهوذا ١ / ١٢) ويمكن أن يعطى معنًى دقيقًا هنا .. فنحن نعلم من (١ كو) أن الفساد والجشع قد انفجرا فى ولائم المحبة فى كورنثوس فى الخمسينات من القرن الأول ، وقد قاد خطر هذا النوع من الإساءة فيما بعد إلى توقف (ولائم المحبة) .. والكلمات المحيطة يمكن أن تساند وضع هذه الكلمة (agapae) فإن كليمندس

الإسكندرى يستخدم نفس الكلمة (بينما هم يأكلون فى ولائمكم) ، وكذلك (هيبوليتس) يخبرنا أن (ولائم المحبة) كانت تصنع فى ضوء النهار تفاديا للشائعات المفترية . إن الاتهام الموجه إلى الهراطقة إذن هو أنهم دنسوا ولائم المحبة النهارية بتصرفهم المتحدِّى .. وحتى إذا فضلنا وضع كلمة (Apatias) اليونانية والتى تعنى (ضلالات) هنا فإن المعنى سيصبح (ولائم المحبة الكاذبة) . وتكون الإشارة لا زالت قائمة عن المحبة (Agapae) ، وإن كان بطرس سيكون قد استخدم كلمة لاذعة .. (فى جهلهم) المترجمة فى العربية (فى غرورهم) تعززها بعض النسخ الماسوريتية وهى تفسير واضح .. إلا أنه يمكن أن يكون للكلمة معنى (المسرات) التى تحمل معنًى مقبولاً وإن يكن لاذعًا .

وأيا كانت الكلمة الصحيحة فإن خطورة فجورهم هى النقطة الأساسية ، ويضع بطرس هذه الملحوظة الذكية : إن الشهوة خاضعة لحكم قانون الغلة المتناقصة .. فسرعان ما يفشل الشكر فى أن يرضى ، ويجب أن يتحول إلى سكر فى وضح النهار . كما أن الزنا كذلك لا يصبح كافيا ، بل يجب أن يتحول إلى اغتصاب على مائدة الوليمة .. ولا شك أن الهراطقة أجازوها على أنها نوع من الزنا المقدس ، واضعين تشريعا فى طقس الوليمة . الوحدة بين المسيح وكنيسته – لكن الشهوة – والشهوة غير المقنَّعة كانت هى القوة الدافعة لهم ، وكثيرًا ما تزين الشهوة نفسها فى ثوب الدين .

العدد ١٤ : يقول بطرس فى جملة مميزة (لهم عيون مملوءة – ليس بالفسق بل بالمرأة الفاسقة) .. كما جاء فى بعض الترجمات : اشتهاء كل امرأة يرونها .. إنهم يرون فى كل انثى (زانية محتملة) .. ويعطى بطرس ملحوظة نفسية ماكرة (إن الأفكار الشهوانية الداعرة إذا تعمقنا فيها وتصرفنا بموجبها تصير مسيطرة ، فيصبح من المستحيل علينا أن ننظر إلى أى امرأة دون التفكير فى احتمال الاتصال الجنسى بها وإمكانات إغرائها لنشبع شهواتنا ، ولن تكتفى الشهوة بأن تكون عاملاً مبهجًا ، بل إنها تترك الرجل دائما فى حالة قلق ، يطمع فى المزيد .. الذى لن يكون كافيًا بدوره .. هؤلاء المتحررون لهم عيون لا يمكن أن تكف عن الخطية .. وقد يكون هذا هوالسبب فى ترجمة هذه الجملة فى إحدى الترجمات الإنجليزية : (لا تستريح من الخطية قط) وفى هذه الحالة يشير بطرس إلى طبيعة الشهوة غير المكتفية ، بل إلى العبودية التى تجلبها

معها .. وهناك طريق واحد للخروج من هذه العبودية وهو : الموت عن الخطية والقيامة فى جدة الحياة .. والبديل الوحيد لإنكار المسيح هو أن نتحد معه فى موته وفى قيامته ، وهذه هى الطريقة الوحيدة للحياة المنتصرة التى يشير إليها بطرس فى (١ بط ٤ : ١ - ٣) .. فإن من تألم فى الجسديات عن الخطية - أو كف عن الخطية - والفعل الذى يستخدمه بطرس والمترجم (كف) فى ١ بط مطابق للكلمة اليونانية النادرة akatapaustous .

ويشير بطرس بعد ذلك إلى صفة أخرى مميزة للمتحررين .. إنهم خادعون النفوس غير الثابتة لهلاكها . والتشبيه هنا مأخوذ عن عملية صيد السمك . ويتكرر فى العدد (١٨) حيث يستخدم كلمة تعنى (يمسك بالطعم) ويكون استخدام هذه الكلمة مطابقًا تمامًا لبطرس كاتب الرسالة . لكن الكلمة نفسها مستخدمة فى (رسالة يعقوب ١ : ١٤) ولم يقل أحد من قبل إن يعقوب كان يوما ما صيادًا) . ويتكلم (زينوفون) عن الرجال الذين اصطادهم شرهم .

[النفوس المزعزعة (غير الثابتة)] هى صفة مستقبلى رسالة بطرس ، ما كان أسهل سقوطهم لأنهم لم يكونوا قد ثبَّتوا حياتهم فى المسيح بما فيه الكفاية ، ولهذا كان المعلمون الكذبة بالنسبة لهم خطرًا عظيمًا .. وهنا أيضًا تأتى الكلمة النادرة نسبيًا (Asterektoi) (انظر ص ١ : ١٢ ، ١٣ : ١٦) من أنسب شخص وهو بطرس الذى كان فى ماضيه غير ثابت بالمرة ، والذى قال له يسوع : « وأنت متى رجعت ثبِّت إخوتك » (لوقا ٢٢ : ٣٢) .

والتهمة التالية التى يلقيها بطرس متعمدًا قوله (متدربين فى الطمع) أو (دربوا أنفسهم) وهو يستخدم الكلمة التى اشتقت منها كلمة جمنيزيوم الحديثة .. (ممارسات جسورة) وهى كلمة يصعب ترجمة معناها بالكامل ، فهى تعنى (رغبة منفلتة) تطلب المزيد والمزيد من الأشياء .. أشياء لا تحل لك وأشياء لست فى حاجة إليها .. وهى غالبًا تستخدم عن طلب النقود أو عن إتصالات جنسية غير شرعية ، أو شاذة .. لقد أدخل هؤلاء الرجال أنفسهم فى مدارس الرغبة فى الأشياء المحرمة ، ولا عجب إذا كان بطرس يختم كلامه بحكمة عبرية أخرى معبِّرة (أولاد اللعنة) أى أن (لعنة الله عليهم) وليس هناك شيء انتقامى فى هذه الكلمات بل إنها مجرد وصف .. فهؤلاء الرجال يرزحون تحت لعنة الله مثل كل الذين يفشلون فى الإيمان بالمسيح .

الذين يحملون لعنة الناس (غلا ٣ : ١٠ و ١٣) وهى مرادفة للقول (أبناء الغضب) فى أفسس ٢ : ١٣ . والحكمة الواردة فى ١ بط ١ : ١٤ (أولاد العصيان) .. وهذه صلة أخرى خفيفة بين الرسالتين .

العدد ١٥ : ويشرح بطرس كيف أصبح الخطاة تحت لعنة الله إذ أنهم تركوا الطريق المستقيم عن عمد فضلُّوا (تاهوا) عن الطريق الصحيح أو المستقيم ، طريق الحق (٢ : ٢) . وهو تشبيه شائع فى العهد القديم لتمثيل طاعة الرب (انظر ١ صم ١٢ : ٢٣ ، عزرا ٨ : ٢١) . وهناك تماثل بشرح ذلك فى (سفر الأعمال ١٣ : ١٠) حيث يفسد (عاليم) الساحر .. (سبل الله المستقيمة) . وهذه الجملة نفسها مقتبسة من (هوشع ١٤ : ١٠) . ونتيجة لهذا العصيان يضل الإنسان ويضيع . وهناك سخرية مأساوية فى كون الضياع هو عقوبة الاعتداد بالذات .

لكن ما هو الطريق الذى ضلوا فيه ؟ ولماذا قيل عنهم إنهم تبعوا طريق بلعام ؟ الحسد والطمع هما الشيئان الظاهران هنا . أحبوا أجرة الإثم .. لكن هناك تطوير لهذه النقطة يصفه (بو ريك) عندما يثبت أن بلعام كان يعمل لحساب الملك الوثنى (بالاق) مقابل أجر .. فهو يرى أن مضلّلى المسيحيين يعملون لحساب آخرين مقابل أجر ، وذلك لكى يطبق هذا على نظريته التى كانت تقول إن الناس الذين فضحتهم هذه الرسالة لم يكونوا تحرريين ، بل من مثيرى الشغب الذين طالبوا بالحرية السياسية فى أيام (دوميتيان) (٨١ — ٩٦ م) . وللأسف فإن مثيرى الشغب السياسى لم يستمروا طويلاً فى أيام (دومتيان) . ويعتقد (كالفن) أن جوهر المقارنة هنا هو أن الهراطقة نشروا بتعاليمهم سم الإلحاد القاتل .. تمامًا كما استخدم بلعام لسانه المستأجر ليلعن شعب الله .

صحيح تمامًا أن الفكرة الأساسية فى قصة بلعام فى سفر العدد من ص ٢٢ إلى ص ٢٤ هى الطمع . لكن فى (العدد ٣١ : ١٦) ينسب فساد الإسرائيليين فى (بعل فغور) إلى نفوذه (سفر العدد ٢٥) . وقد ارتبط بالطمع والنفوذ معًا ، فصنعا منه نموذجًا فريدًا للمعلم الكاذب الفاسد الساعى للربح .. وهذا النمط يظهر فى (يهوذا ١١) حيث الإشارة الضمنية إلى (بعل فغور) (انظر ١ كو ١٠ : ٨) وأيضًا (رؤيا ٢ : ١٥) .. وحيث يرد نفس الاتهام مرة أخرى .. كان (النيقولاويون) مثل بلعام . ويبدو أنهم علَّموا

أن العهد بين (يهوه) و (شعبه) كان من القوة بحيث لا يمكن لشيء أن يؤثر فيه ، فالهفوات غير الهامة مثل مجرد (هفوة الزنا) أو (عبادة الأوثان) .. كل هذه الأشياء تقع تحت اسم التوفيق ، سواء سياسيًا أو اجتماعيًا ، وبالتالى فإن استخدام بلعام هنا كان ضربة معلم ضد حجة التوفيق .. بغض النظر عما يبدو من إغراء أو تربح .. ومرة أخرى نجد أنفسنا أمام هذا الإصرار المسيحى على الرابطة التى لا تنفصم بين الإيمان بالإله الحقيقى وبين السلوك الصحيح .. هذه الصلة التى حاول أسلوب بلعام أن يحطمها .

تطلق بعض النسخ الماسوريتية على بلعام اسم (ابن بصور) فى هذه الآية ، وليس ابن بعور . وإذا كانت (بصور) صوابًا فقد تكون إشارة بشعة إلى خطاياهم بالمقابلة مع الكلمة التى تعنى (لحم Basar) كما أن بعضهم رأى أيضًا أن هذا يمثل خطأ فى النطق الجليلى للحرف (ع) حيث جاء فى (العدد ٢٢ : ٥) أن اسمه (بلعام بعور) فى العبرية .. وهذا قد يكون مشيرًا إلى أن بطرس هو الكاتب لأن لغته الجليلية كانت واضحة (انظر متى ٢٦: ٧٣) .

العدد ١٦ : ويستمر بطرس فيقدم الكثير عن حادثة بلعام لكى يشجع المحافظين البسطاء من قارئيه الذين يمكن أن يغرقوا بسهولة فى تيار المجالات الخادعة لمعلميهم المضللين (أن حمارا أعجم يمتلك رؤية نبوية أسلم من خادم ديِّن طمست حواسه الأخلاقية بالكسب عن طريق فعل الشر كما يقول (بارنيت) ، والكلمة اليونانية المترجمة (توبيخ) أو (انتهار) لم تستخدم مرة أخرى فى أى مكان فى العهد الجديد ، وكذلك الكلمة المترجمة (تعدٍّ) أى عصيان . أما الكلمة (ناطقًا) فقد استخدمت للتعبير عن نطق استثنائى هام حيث تتم المقابلة بين الحمار الذى كان محقًا فى عصيانه ، وجنون عصيان النبى وهو عصيان ملوم . ولابد أن القراء فى العصر الحاضر يتساءلون : هل يتكلم الحمار ؟ لكن هذا ببساطة لم يكن موضوع تساؤل فى القرن الأول ، ولم يكلف أحد نفسه عناء توجيه هذا السؤال ؟ فإن العهد القديم لم يكن مشكلة بالنسبة للكنيسة الأولى بل كان هو الأساس الذى يبنى عليه إيمانهم ، وعلى أى حال فقد كان يمكن لبطرس وقرائه لو أنهم اتبعوا أسلافهم من المعلمين اليهود أن يعتبروا المعنى الحرفى قليل الأهمية .. إذ كان المهم هو الرسالة التى قدمها الحمار أكثر من عملية نطقه نفسها .

هـ - خواء المعلمين الكذبة (ص ٢ : ١٧ - ٢٢) :

بعد المناقشة الجانبية حول بلعام ، يعاود بطرس هجومه حيث يصف المضللين بمثلين مبهرين :

(**هم آبار بلا ماء**) : وهذا يصف طبيعة التعليم الكاذب الذى ليس فيه كفاية ، فإذ تنجذب إليه على أنه نبع جديد مثير تجد أنه لا يحتوى على ماء يقدمه .. فالإنسان الذى فى المسيح – ماء الحياة – هو الذى يجد كفايته الدائمة (يوحنا ٩ : ١٣ و ١٤) ، بل أيضًا (تجرى من بطنه أنهار ماء حى) (يوحنا ٧ : ٣٨) .. إن الهرطقات كلها حديثة العهد فى (المدرسة) .. وهى غير كافية بالمرة فى الكنيسة .. وهم أيضًا (**غيوم يسوقها النوء**) . وهذا يصف عدم ثبات المعلمين الكذبة وطبيعة تعليمهم السريعة الزوال .. ويكفى أن تزور أى مكتبة لاهوتية متواضعة لترى أكوام الكتب المهملة التى ليس لها سوق ، وهى التى كانت يومًا أحدث البدع اللاهوتية . ومن هنا ندرك مدى صدق هذه الكلمات .

على أن (بيج) يفهم هذه الآية بطريقة أخرى ، فهو يعتقد أن الغيوم تمثل الطريقة التى يخفى بها الخطاة الحقيقة ، ويترجم الجملة اليونانية بالقول (يدفعها الريح) بدلا من (يسوقها النوء) . وهو يقول (إنهم يُدفعون بقوة رياح الجهل والعناد) كما لو أن هناك ماردًا يدفعهم .. وهناك طريقة **ثالثة** لفهم هذه العبارة تقدمها (الترجمة المعتمدة) حيث نرى أن المعلمين الكذبة لا يشبهون الضباب على الإطلاق بل (السُحب) المحمولة بالزوبعة . إنهم يظهرون وعودًا بالمطر المنعش ، لكنهم بدلا من ذلك ينحرفون قبل أن يسقطوا قطرة واحدة .. بل لأن لهم صورة التقوى ، لكنهم ينكرون قوتها (٢ تى ٣ : ٥) فليس لهم مكان فى مملكة النور ، ويستخدم بطرس نفس الفعل (حفظ لهم) أو (محفوظ) فى (١ بط ١ : ٤) عند كلامه عن الميراث السماوى المحفوظ لأتباع يسوع الأمناء ، أما عن الظلمة المحفوظة للهراطقة فيكتب عنها (كالفن) قائلاً : (بدلاً من الظلمة الوقتية التى يعيشون فيها حاليا فإنه مُعد لهم ظلمة أبدية أشد إظلامًا) . ولابد أنه قد فهم الصلة بين جريمة المضللين وعقابهم – هذه الصلة التى يلحظها معظم المعلقين الذين يشكون قائلين : إن الظلمة هى قضاء لا يتناسب أبدًا مع الغيوم أو الآثار .

والألفاظ فى هذه العبارة شاعرية وفخمة ، ومن الممتع ملاحظة عدد الكلمات المأخوذة عن (هوميروس) ومن التراجيديا الواردة هنا مثل Zophos أى الظلمة Homichlai أى الغيوم ، وقد أصبحت تستخدم فى اللغة اليونانية العادية ، بل والتى عادت إلى الظهور فى اللغة اليونانية الحديثة .

وندرة استخدام كلمة (غيوم) فى العهد الجديد واستخدام كلمة mephelai فى الفقرة المقابلة (يهوذا ١٢) قد جعل البعض يستخدم الثانية بدلا من الأولى خطأ .

العدد ١٨ : (ينطقون بعظائم البُطل) أى يستخدمون كلمات ضخمة وثقيلة جوفاء - فى مجادلاتهم كلمات ليس لها دلالة . كلمات خادعة يستخدمونها للإيقاع بغير الواعين ، كما استخدموا الشهوات كطعم لاصطياد الناس ، والدعارة كلمة صعبة لغويا ، وهى مشابهة لشهوات الجسد . ولا شك أن أولئك المعلمين تمسكوا بأن خلاص الروح الخالدة هو كل ما يهم ، وطالما أن هذا قد أصبح مضمونا عن طريق المعرفة التى يستطيعون هم أن يعطوها لتلاميذهم .. فلا يهم بعد ذلك ما يفعله الإنسان بجسده .. وربما زعموا أن المتعمقين روحيًا يمكنهم التعبير عن ذلك جنسيا .. كما فعل بعض الهراطقة فى القرن الثانى الميلادى ، وقد اضطر بولس لمواجهة مثل هذه التعاليم المضللة عن طبيعة الجسد فى (١ كو ٦) بالتأكيد على أن الجسد ذو أهمية كبيرة ، فهو الهيكل الذى يسر روح الله أن يسكن فيه وهو الذى سيقوم ثانية ، وهو القنية التى اشتراها المسيح والتى تنتمى إليه وأن الإنسان وحدة واحدة ، وما يفعله بجسده يؤثر على كل شخصيته . هذه الأفكار يجب أن تضع دائماً حدوداً لممارسة الإنسان المسيحى لحريته (انظر عدد ١٩) .

لكن من هم الذين يفسدونهم ؟! أولئك الذين هربوا لتوِّهم من الأوثان .. هو التفسير الأرجح وإن كانت بعض المشاكل تعقد الموضوع .. فهل الصحيح أن يقال أولئك الدين **هربوا** أو **الهاربون** أو الذين **يحاولون الهروب** . من المحتمل أن تكون هذه الأخيرة .. قد يكون الماضى قد زحف من العدد (٢٠) .. أما إذا قبلنا المعنى الثانى (الهاربون) فهذا يدل عندئذ على قدر أقل من الإنجاز المسيحى .

وهناك مشكلة أخرى فى الكلمة اليونانية ontos هل تعنى أنه تم الهروب فعلاً إما منذ وقت قريب أو إلى مدى قريب . ولا يمكن التمييز بين المعنيين

فى علامة التشكيل فى النسخ الماسوريتية .. والصيغة الأفضل فى إحدى الحالات هى (بدأوا يهربون)* .

وعمومًا فإن المعنى العام هو أن خطية المعلمين الكذبة كانت أنهم يضللون المسيحيين الحديثى العهد نسبيًا المعبر عنهم بالنفوس غير الثابتة كما فى (عدد ١٤) .. ويلاحظ (بيج) قائلاً : توجد عواطف جياشة فى هذه الكلمات . إن السفسطة والتلاعب بالألفاظ هى الشص (السنارة) والشهوة الدنسة هى (الطُعم) .. وهكذا يمسكون الرجال الذين يخلصهم الرب ، أما أولئك الذين (يسيرون فى الضلال) فى آخر الآية فلابد أنهم الوثنيون وليس - كما يظن الكثيرون - المعلمون الكذبة . لأن هؤلاء الأخيرين هم الذين يضللون ، وليسوا هم الجماعة التى انفصل عنها الأسوياء فى الإيمان حديثًا .. ولقد كان اتباع (فالنتين) بارعون - كما يقول (ايرانيوس) - فى تقديم الكلمات الرنانة للمؤمنين الصغار والتى استخدموها كغطاء لأحط الدناءات - كما أن الميل إلى إضفاء ثوب الفضيلة على الرذائل لم يبطل على مدى الأجيال حتى أيامنا الحاضرة حيث نجد أحد الأساقفة وهو يصف علنًا أفعال الزنا الواردة فى رواية (عشيق الليدى تشاترلى) على أنها فى المعنى الحقيقى نوع من الشركة المقدسة أو نسمع استاذ لاهوت يدافع عن العهر فى حالات معينة على أنه نوع من الحب .. لذلك قال (كالفن) : إن هذه الرسالة يمكن أن تكون ذات فائدة عظيمة فى أيامنا .

العدد ١٩ : الأبعاد النفسية لهذا العدد عميقة .. فالمعلمون الكذبة يعدون بالحرية أو التحرر الشىء الذى لا يمتلكونه . إنهم فى محاولتهم التعبير عن أنفسهم يصبحون عبيدًا للذات . وبالنسبة لأشخاص قد بدأوا يتذوقون التحرر من الفساد الذين عانوا منه قبل معرفة المسيح عن طريق عبودية تطوعية للمسيح كسيد (انظر ص ٢ : ١) فقد اقترح عليهم الهراطقة مظهرًا جديدًا للحرية .. التحرر من قواعد المحبة التى وضعها سيدهم الجديد لكى يغرقونهم مرة أخرى

* يقول أحد المعلقين إنه وجد النص الأصلى لهذه الفقرة فى إحدى النسخ المطموسة لأفرايم السريانى جاء فيه (أولئك الذين يهربون بمعرفة كلام الحق وأولئك الذين يعيشون فى الخطية) . وإذا كان الأمر كذلك فيكون من المثير أن يُحفظ هذا الكلام فى الكنيسة السريانية التى ظلت لمدد طويلة لا تعترف برسالة بطرس الثانية كسفر قانونى وأكثر من هذا فقد كان يُظن أن الذى سبق أفرايم السريانى لم يكن يعرف بوجود رسالة بطرس الثانية .

فى العبودية التى عاشوا فيها هم أنفسهم . لا يستطيع أحد أن يخدم سيدين ، لكن يجب على الجميع أن يخدموا واحدًا . أولئك الرجال لم يكونوا آخر من نادى بالتحرر من الناموس ، إلا أن حريتهم المتبجحة انقلبت إلى رخصة وولدت قيدًا جديدًا ، فى حين أن العبودية الاختيارية لناموس المسيح – التى حقَّرها المعلمون الكذبة تقود إلى عتق أكمل من كل ما لم يتخيله الضالون قط .

لقد بين بطرس فيما سبق (ص ١ : ٣ و ٤) أن الحرية الحقيقية والهروب الحقيقى من القبضة القاسية للفساد – تأتى عن طريق معرفة يسوع المسيح . وهو هنا يرينا أن الوصية ، والمحبة ، والطهارة ، الشريعة ، والإنجيل ، هذه كلها ليست أعداء متحاربة مع بعضها البعض ، بل هى عوامل مشتركة . وقد كان من دأب التحرريين دائما أن يضعوا الإنجيل فوق الشريعة . كما كان من عادة المتزمتين أن يضعوا الوصية فوق المحبة . أما الحياة المسيحية الصحيحة فهى ترى أوامر الله كمحدد ، يُحدِّد طريق المحبة ، والسور الذى يحيط بحديقة نعمة الله .

ونلاحظ هنا مهارة الصياغة التى جاءت فيها الأفعال : فهم يظلون يثرثرون عن الحرية فى حين أنهم طوال الوقت لا يزالون (بل وسيظلون) مقيمين فى سجن الشهوة (رومية ٦ : ١٦ ويوحنا ٨ : ٣٤) .. فقرتان متماثلتان فى المعنى تمامًا . فقد قال يسوع لليهود – الذين تفاخروا بأنهم أحرار – أنهم عبيد فى الواقع لخطاياهم الشخصية . ويقتطف (باركلى) من أقوال (سينكا) قوله : « أن تستعبد لنفسك هو أثقل أنواع العبودية » .

العدد ٢٠ : يتمسك البعض أحيانًا بأن بطرس يشير فى هذا العدد إلى المؤمنين الصغار غير الثابتين ، وفى هذه الحالة يكون أولئك الذين قيل عنهم فى عددى ١٨ ، ٢٠ إنهم (هربوا من تلوث العالم) هم نفس الأشخاص إلا أنه من الأفضل الافتراض أن الإشارة هنا ما زالت عن المعلمين الكذبة طالما أن كلمة (لأنه) تربط بين هذا العدد والعبارة السابقة حيث قيل عن المعلمين الكذبة إنهم عبيد الفساد . إذًا فموضوع الفقرة كلها واحد فضلاً عن أن المغلوبين فى عددى (١٩) و(٢١) هم أيضًا واحد . وما من شك فى أن المعلمين الكذبة كانوا قبلاً مسيحيين محافظين . والكلمة اليونانية المترجمة نجاسات لم ترد فى العهد الجديد إلا هنا ، غير أنها موجودة فى الترجمة السبعينية ، وفى الملاحم الإغريقية ، كما ترد أيضًا فى سفر (رؤيا بطرس ٩ دَنَسْ الزنا) .

أما المقصود بالعالم فهو مجتمع ابتعد عن الله وذكر مرارًا . يمثل هذا المعنى فى يوحنا الأولى . وكان هربهم عن طريق معرفة الرب أو (ربنا) أنظر ص ١ : ٣ ، على أنهم الآن قد وقعوا فى الشرك .. وهو تعبير آخر مأخوذ من عملية صيد السمك مثلما جاء فى الأعداد ١٤ و ١٨ بواسطة نفس الرجاسات ، وانغلبوا منها ، وبدلا من النظر إلى المعرفة المتعمقة للمسيح للحصول على الحرية استمر أولئك القوم فى الكلام عن المعرفة التى لم تعد سوى معرفة عقلية .. تمسكوا بها بعجرفة وعناد طائفى .. واستمروا فى الكلام عن الحرية ، إلا أنهم – فى كلماتهم المتعالية – لم يعرفوا عنها شيئاً عمليًا ، بل ارتدوا كما فعل قوم فى (عب ١٠ : ٢٦) .

إن بطرس مقتنع أن الحالة الأخيرة لهؤلاء القوم (إذ أواخرهم) أشر من (أوائلهم) . فإن العبد الذى يعصى سيده عمدًا بإرادته مُدان أكثر جدًا ممن يعصى عن جهل ، ويبدو أنه توجد إشارة هنا إلى قول يسوع فى (لوقا ١٢ : ٤٧) إلا أنه توجد إشارة لا تقل وضوحًا إلى آخرة الشخص الذى يتخلص من روح نجس لكى يعود فيدخله سبعة آخرون (متى ١٢ : ٤٥ ، لوقا ١١ : ٢٦) . بل الحق أنه اقتباس صريح ، والاختلاف الوحيد هنا تفسيرى إذ يقول يسوع : « تصير أواخر ذلك الإنسان أشر من أوائله » . ثم يتنبأ قائلاً : « هكذا يكون أيضًا لهذا الجيل الشرير .. وعلى أثر ذلك يقول بطرس إن نبوة يسوع قد تحققت .. فإن أواخر المعلمين الكذبة قد أضحت فعلاً أشر من أوائلهم ، وبذلك يكون بطرس – إذا كان هو كاتب الرسالة – قد تبنى كلمات المسيح فى أفضل صورة .. أما بالنسبة لمزوّر آخر فتكون هذه الكلمات مجرد سفسطة .

العدد ٢١ : يواصل بطرس موضوعه فيقول : « إن الجهل بطريق البر خير من معرفته ثم الارتداد عنه » . كانت كلمة (الطريق) كما هو معروف هى الاسم الأول للمسيحية ويسعد بطرس استخدامه والانتساب إليه (ص ٢ : ٢ طريق الحق ، ص ٢ : ١٥ – الطريق المستقيم) . وبينما هم يحملون شعار (المعرفة).وأصل هذه الكلمة مكرر ثلاث مرات فى آيتين – فقد كان الهراطقة يخطئون ضد المعرفة . فالقول إن الظلام نور والعبودية حرية هو خطية غير مغتفرة ، وليس ذلك لأن الله لا يرغب فى غفرانها ، بل لأن الإنسان الذى يصر على غروره الشخصى يرفض أن يقبل الغفران الذى يقدمه الله بكل صبر إلى المتمردين .

وهناك بعض الصعوبة فى النص إذ تحمل كلمة (يرتدُّون) ثلاثة معانى ، وكلمة (عن) لها معنيان .. فقد أضافت بعض المخطوطات إلى كلمة يرتدون كلمة بعيدًا .. وإن كان هذا كله لا يسبب اختلافًا كبيرًا فى المعنى إذ أن القول : بعيدًا ، لا تعنى أنهم كانوا داخل دائرة الوصية المقدسة المسلمة لهم (يقصد للمسيحيين) ، وعلى أى حال فإن هذا قد يُعزى قليلا أولئك الذين ينكرون عقيديا إمكانة ارتداد المسيحى .. قيل عن أولئك الرجال إنهم كانوا يعرفون [والمعرفة تعنى التعرف الشخصى (فى استخدام بطرس) كما فى ص ١ : ٢ ، ص ٢ : ٢٠ ، ٣ : ١٨] طريق البر .. إنهم كانوا قد هربوا ذات يوم من أرجاس العالم – وهذا مطابق لما جاء فى (عب ٣ : ١٢ – ١٨ ، عب ٦ : ٦ ، ١٠ : ٢٦ و ٣٨ ، ١ كو ١٠ : ١ – ١٢ ، يهوذا ٤ – ٦)*.

واعتقد أنه استدلال صحيح من النص القول إن أول خطوات ارتدادهم كانت رفضهم لمكانة الشريعة ، فإن المسيحيين المستنيرين أمثالهم (!!) المملوئين من المعرفة التى حررتهم من المطالب الأخلاقية !! لا حاجة بهم إلى الوصايا المقدسة ، فهل كان هؤلاء هم باكورة أولئك الذين وضعوا – فى الأزمنة التالية – المحبة بدلاً من الشريعة ؟ لكن الشريعة هى هبة المحبة الإلهية .. لقد أعطى الله الوصايا المقدسة للإنسان لمصلحة كما يشدِّد سفر التثنية باستمرار (أنا آمركم اليوم لمصلحتكم) .. لذلك فإن رفض شريعة الله هى أول خطوات رفض الله ، لأن الله قدوس ، وهكذا يجب أن يكون الإنسان الذى يتعامل معه (١ بط ١ : ١٥) .

وتحديد الكلمات هنا مهم – فبذكر كلمة (الوصية) بصيغة المفرد هى صيغة غير عادية .. وإن كان بطرس قد كررها فى ص ٣ : ٢ كما فى (١ تى ٦ : ١٤ ، ١ يوحنا ٣ : ٢٣) يظهر بطرس أنه يحارب لأجل مكانة الشريعة وليست تفاصيل الشريعة . إن فكرته عن الناموس يبدو أنها لا تختلف عن الجانب الأخلاقى الأدبى الذى ركز عليه الرب يسوع فى العظة على الجبل .. وكلمة (المسلَّمة) يعنى بها التقليد الشفوى للتعليم المسيحى الأساسى المأخوذ عن النظام اليهودى (الحلقة) التى أصبحت موضع دراسة دقيقة فى السنوات

---

* واضح أن المؤلف يعتنق عقيدة ارتداد المؤمن .. وهذا الفكر يختلف عن العقيدة الكلفينية التى تقول بعدم هلاك المؤمن (المحرر) .

الأخيرة .. وهناك بعض التطابق بين هذا وما جاء فى (يهوذا ٣) حيث يتكلم عن (الإيمان المسلَّم مرة للقديسين) رغم أن بطرس هنا ينظر إلى المسيحية فى ارتباطها بالوصية بينما يراها يهوذا فى ارتباطها بالإيمان .

العدد ٢٢ : ويختم بطرس هذا الأصحاح الملىء بالإنذارات المثيرة والإدانة الصارمة بمثلين يصفان بجدارة موقف المعلمين الكذبة ، فإن عقابهم هو أنهم سوف يسلَّمون إلى مصيرهم الذى اختاروه لأنفسهم ، إن هول وأبدية الجحيم يكمنان هنا ، إن الله ضامن أمين لما اختاره الإنسان .. ففى النهاية سيمضى كل واحد إلى مكانه ، فإن الكلب الذى تخلص من فساده الداخلى عن طريق القىء لا يبتعد عنه ، بل إنه يعود فيتشمم حول القىء مرة أخرى ، كما أن الخنزير الذى تخلص من فساده الداخلى عن طريق الاغتسال لا يستطيع أن يقاوم التمرغ فى طين الحمأة مرة أخرى [إن الإنجيل هو العلاج الذى يطهِّرنا من الداخل ، لكن هناك الكثير من الكلاب الذين يعيدون ابتلاع ما كانوا قد تقيأوه ، وذلك لهلاكهم ، وكذلك فإن الإنجيل هو الاغتسال الذى ينظفنا من كل الأقذار والأدران ، لكن هناك كثير من الخنازير التى تسارع فور الاغتسال إلى التمرغ مرة أخرى فى الطين .. وعلى ذلك فإن الأتقياء يُحذَّرون لكى يكونوا صاحين لكل الأخطار الداخلية والخارجية إذا كانوا لا يرغبون أن يدخلوا فى زمرة الكلاب أو الخنازير] كما يقول (كالفن) .

ويقول بطرس هذه الكلمات كأمثال ، ويجب علينا أن نبقيها كذلك ، ويحتمل أن يكون قد أخذها من أقوال شائعة ، والمثل الأول يبدو كما لو كان كتابيا (أمثال ٢٦ : ١١) أما الثانى فمختلف .. إلا أنه يمثل الواقع تمامًا فى هذه الآية ، ويظهر مرة أخرى فى إحدى القصص الأشورية التى لابد أنها كانت موجودة فى القرن الثانى قبل الميلاد .. مما يجعلها معروفة للكاتب .. والواقع أن القصة السورية تتحدث عن مثل – أحد الكلاب – [يا بنى إنك تذكرنى بالخنزير الذى ذهب إلى المغسل ، ولما رأى حفرة مليئة بالوحل دخل وتمرغ فيها ، ونادى على أصدقائه قائلا (تعالوا استحموا)] .

والحمأة كلمة شعرية نادرة ولا توجد فى العهد الجديد سوى فى هذه الآية . [جاءت فى بضعة أماكن فى العهد القديم مثل (إرميا ٣٨ : ٦] حيث يصف قذارة سجنه ..* إلا أنها واردة فى سفر (رؤيا بطرس) ص ٨ فى

* الحمأة لغويا هى الطين الأسود القذر المنتن (المحرر) .

وصف قذارة الجحيم ، كما توجد أيضًا فى سفر (أعمال توما ص ٥٥) ومن المهم ملاحظة أن الكلاب والخنازير مرتبطة بتعاليم يسوع ، ففى (متى ٧ : ٦) يتحدث عن الخنازير كصورة للجنس البشرى البعيد عن لمسة الله .. كما أن الخنازير والكلاب كانت حيوانات نجسة عند اليهود .

ترى لماذا استخدم بطرس كل هذه المتفجرات ضد المعلمين الكذبة فى هذا الأصحاح ؟ أولاً لأنه راعٍ وهو مختص بإطعام خراف سيده (يوحنا ٢١ : ١٥ - ١٧) و (١ بط ٥ : ٢١) ثم إنه غاضب إذ وجدهم أسرى الشهوة المتنكرة فى زى الدين ، وقد استطاع (كاسمان) بمجرد نظرة سطحية جدًا على محتويات هذه الفقرة أن يقول (إن الهجوم ضد الهراطقة اتخذ مسارًا شخصيًا عنيفًا مصبوبًا فى قالب ، لأن الكاتب لم يعد يدير المعركة على أساس خبرته الشخصية .. ومن المخجل بالنسبة لجيلنا الحاضر أن مثل هذه المشاعر دفاعًا عن الحقيقة والقداسة لا تجد صدىً فى أذهاننا .. إن أقوال بطرس الواضحة فى هذا الأصحاح لها غرض عملى واضح تمامًا كما قال يسوع : (ما أقوله لكم أقوله للجميع .. اسهروا) . وسوف نكون مخطئين لو افترضنا (أن هذا لا يمكن أن يحدث لنا) . فإن الأسفار المقدسة والاختبار العملى تؤكد أن ذلك ممكن (من يظن أنه قائم فلينظر أن لا يسقط) ١ كو ١٠ : ١٢ .

إن الحسد والمجادلات البيزنطية العقيمة والافتخار بالمعرفة ، والنَهَمْ ، والسكر ، والشهوة والتمرد على السلطة - بجميع أنواعها - وفوق الكل خطر **إنكار سيادة الفادى** .. أليست هذه كلها المغريات الرئيسية لإنسان القرن العشرين ، الذى يسيطر عليه جنون المال وجنون الجنس والمادية والتمرد على السلطات ؟؟ .

الأصحـــاح الثـالـــث

أ – الغرض من الرسالة يتكرر (ص ٣ : ١ و ٢) :

العدد (١) : يعود بطرس فى هذا الأصحاح من تعنيف الهراطقة إلى تشجيع المؤمنين فيسميهم (الأحباء) وهو يُنهض ذاكرتهم ، كما يفعل يهوذا إذ يتحول من الهجوم إلى التشجيع بتسمية قرائه (الأحباء) (عدد ١٧) ويتكرر هذا اللقب فى هذا الأصحاح الأخير من الرسالة ثلاث مرات : « أيها الأحباء تذكّروا » (عدد ٢) .. أيها الأحباء عيشوا بلا دنس (عدد ١٤) .. أيها الأحباء احترسوا (عدد ١٧) . إن عنف هجوم بطرس فى الأصحاح السابق وتكرار تذكيراته هنا ينبعان كلاهما من قلب راعٍ محب تجاه رعيته ، وعن موضوع التذكير انظر (ص ١ : ١٢ و ١٣) ، ويستشهد (موفات) بالدكتور (جونسون) حيث قال : « ننسى غالبا أن الناس يحتاجون إلى تكرار التذكر أكثر من حاجتهم إلى أن يخبروا » . (ذهنكم النقى) هى ترجمة لجملة يونانية استخدمها أفلاطون لتعنى الفكر الصافى ، أى غير الملوث بتأثيرات الحواس المضلِّلة . ترى هل استخدم بطرس هذا التعبير الملفت للنظر وهو يشجع قارئيه قائلاً إنه واثق أن أذهانهم لم تكن ملوثة بالشهوة ولا بالهرطقة المحيطة بهم ؟ بالتأكيد فإن العواطف التى يمطرهم بها والتحية التى يقدمها لهم والثقة التى يعبر عنها من جهتهم ، كلها علامات راعٍ مسيحى حكيم وذكى يخدم وسط رعيته .

(هذه رسالة ثانية) .. والأرجح أنها تشير إلى رسالة بطرس الأولى ، وبالتأكيد فإن هذا ما لابد أن يكون فى ذهن الكاتب لو أن الرسالة كانت منسوبة لبطرس بدون وجه حق ، فإن أبسط علامة من علامات التزييف أن يحاول الكاتب إيجاد سند من الرسل ينسب إليه كتابه .. على أى حال فإنه يندر أن يقال إن رسالة بطرس الأولى هى رسالة تذكرة أو أن يقال إنها رسالة إقناع للعدول عن الهرطقة ، وهو ما يبدو متضمنًا فى هاتين الآيتين ، وفضلاً عن ذلك فإنه واضح أن كاتب الرسالة الأولى لم يكن على اتصال شخصى لصيق بالدائرة المتسعة من القراء فى خمس مقاطعات مختلفة من الإمبراطورية الرومانية . أما كاتب الرسالة الثانية فيعرف قارئيه جيدًا ، لذلك فإنه يكون من الأصوب أن نفترض (مع كل من زاهن وسبيتا Spitta ، Zahen أنه إذا

كان كاتب هذه الرسالة هو بطرس حقًا فإنها تشير هنا لا إلى الرسالة الأولى ، بل إلى رسالة أخرى سابقة لنفس القراء الذين أرسلت لهم هذه الرسالة فهى الثانية ، أما الرسالة المشار إليها فلا بد أن تكون قد لقيت مصير أغلب الرسائل التى كتبها الرسل واندثرت بالنسبة للأجيال التالية* .

العدد (٢) : تقول إحدى الترجمات : (الوصية المعطاة من الرب بواسطة الرسل) بينما يقول Mayor (وصية الرسل وهم رسل الرب) ، ويقول Bigg (وصية الرسل إليكم أو بالحرى وصية الرب) .

وعلى أى حال فإن المعنى واضح بما فيه الكفاية ، وهو يشدد على الصلة بين الأنبياء الذين تنبأوا عن الحق المسيحى ، وبين المسيح الذى جسد هذا الحق وبين الرسل الذين أعطوها تفسيرات معتمدة** . وإعلان الرب عن نفسه يمكن أن يرى بوضوح فى كلمة الله المكتوبة فى الأسفار النبوية ، والرسالة المنطوقة عن طريق الإعلان الرسولى (انظر أفسس ٢ : ٢٠ ، ٣ : ٥) وكان منبع سلطانهم هو الروح الذى أوحى إلى الاثنين (أفسس ٣ : ٥ ، ٢ بط ١ : ١٦ - ٢١ ، ١ بط ١ : ١٠ - ١٢) . ولقد سبق أن قرر بطرس (ص ١ : ١٦) أنه تحت تأثير هذا الروح عينه شهد كل من الرسل والأنبياء ، عن قوة ومجىء الرب يسوع ... وواضح أن الهراطقة كانوا قد ناقشوا هذه الخواص ، وفى الأصحاح الثانى يُفهم أنهم قد شغلوا بمهمة إنكار سلطان الرب الذى اشتراهم ، واحتقار قوته ، وفى الأصحاح الثالث نجدهم يلامون لشكهم فى حقيقة مجيئه الثانى .

وعن محتويات الوصية هناك ثلاثة آراء محتملة : ربما حاول بطرس تذكيرهم بالإعلان الإلهى العام بواسطة الرسل والأنبياء ، كما يمكن - على التوالى - أن تكون إشارة محددة إلى المجيء الثانى ، خاصة وأنها مؤسسة على تعاليم كل من أنبياء العهد القديم ورسل العهد الجديد ، ويعتقد معظم المعلقين أن هذا الأصحاح يساند هذا الرأى ، أو يمكن أن تكون الإشارة - ببساطة - إلى

---

* انظر ١ كو ٥ : ٩ حيث يشير بولس إلى رسالة له غير موجودة . ثم انظر المدخل أيضًا .

** هناك مثال عملى يوضح إتجاه الجيل الثانى نحو مكانة الرسل والأنبياء والوحدة التى تجمعهم فى رؤية واحدة عن الكتاب المقدس . فقد قال بوليكاربوس : لنخدم يسوع بكل وقار وخوف إذ أنه أعطانا الوصية كما أعطانا الرسل الذين بشرونا بالإنجيل ، والأنبياء الذين تنبأوا مسبقًا عن مجى الرب .

تحذيرات بطرس نفسه ، وهذا يمكن أن يحفظ الرباط الطبيعى مع الآية (٣) إن كلاً من الأنبياء والرسل قد أعطوا تحذيرات صريحة ضد خطر المعلمين الكذبة ، وهذا ما يذكرٌ به بطرس قراءه ، وهذا بالتأكيد هو المعنى فى الفقرة المقابلة فى (يهوذا ١٧) حين لم يكن أمر المجىء الثانى موضع بحث ، بل التعليم الكاذب فقط . ويلاحظ أن بطرس يستخدم اللقب الكامل (الرب المخلص) .. وقد يكون ذلك لأنه على وشك أن يعزِّز العامل المستقبلى فى الخلاص والذى يهزأ منه الساخرون .. فيسوع لا يخلص فقط من الماضى (ص ١ : ١ – ٤) والحاضر (ص ٢ : ٢٠) بل والمستقبل أيضًا – وإنكار المجىء الثانى ليسوع هو بمثابة إنكار يسوع كمخلِّص .

وكثيرًا ما استدل الدارسون على عدم أصالة الرسالة ورفضوا اعتمادها لاقتران (الأنبياء والقديسون) قائلين إنه فى الوقت الذى كتب فيه الشخص المجهول هذه الرسالة كان الأنبياء قد وضعوا فى مرتبة القديسين ، وليس قبل ذلك (كما يقال) .. على أى حال فإن القول (الأنبياء والقديسون) موجود فى التمجيد الذى اتُّفق عالميا على أنه ترنيمة مسيحية قديمة جدًا (انظر لوقا ١ : ٧٠) ولذلك فإن بعض الدارسين يعتقدون أنها يمكن أن تكون قد أخذت من ترنيمة من أيام المكابيين .. والجملة على أى حال لها سوابق مشهورة ولا تستدعى أى استغراب هنا . فقد كان الأنبياء رجالاً قديسين فى إسرائيل ، وكانوا يفرزون لله ويُتصل بهم ، وعلى هذا وضع الرسل والأنبياء القديسين فى (أفسس ٢ : ٢٠) ولم يكن ذلك خطأً فى التسلسل .. وقد سُمى الأنبياء عن حق كذلك (بالقديسين) فى ص ١ : ١٩ و ٢١ .. وإذا كان من الممكن وصف كل شعب الله أنهم شعب مقدس أو أنهم قديسون فى كل من العهدين القديم والجديد ، فمن الصعب أن نرى سببًا لرفض إعطاء هذا اللقب للأنبياء والرسل .

والرسل هنا لا تعنى المرسلين إليكم ، بل الأشخاص الذين بشروكم . وعندما يقصد من كتبوا ، فإنهم يقولون ذلك صراحة أو يجعلون القرينة توضحها أكثر (فيلبى ٢ : ٢٥) . ويشير بطرس هنا إلى رسل يسوع المسيح ، فإنهم هم وحدهم الذين وضعوا على مستوى أنبياء العهد القديم ، ولا داعى للنظر إلى تعبير رسلكم – كما جاءت فى إحدى الترجمات – كدليل على أن الكاتب شخص غير بطرس ، بل بالعكس فإن مثل هذا الرأى عن

العمل الرسولى يتمشى مع التصور المبدئى للمهمة .. إذ أن الرجال يدعون أولاً للخدمة وليس للإعلان (١ كو ٣ : ٢١ وما بعده) .. وقد اختفت هذه الصورة بسرعة (وغالبًا ما تكون قد انتهت فى عهد أغناطيوس فى السنوات الأولى من القرن الثانى الميلادى ، وهذا فى حد ذاته يجعل إعطاء الرسالة تاريخا متأخرًا أمرًا غير وارد – والجملة هنا على الأخص عكسية .. [رسلكم تعنى الرجال الذين يجب أن تثقوا فيهم ، فلا تصغوا إلى المعلمين الكذبة الذين ليست لكم أى صلة بهم أو أى نصيب معهم] . كما يقول (بيج) .. وبدلاً من الخرافات المصنعة بمهارة ، يقدم الرسل الحق الإلهى (ص ١ : ١٦) .

ب – تعيير الساخرين بالمجىء الثانى (ص ٣ : ٣ و ٤) :

العدد (٣) : (عالمين هذا أولاً) .. استخدم بطرس هذه العبارة عند الكلام عن النبوة (ص ١ : ٢٠) وهو هنا يكررها فى قرينة تحذير رسولى ، فقد كان هامًا بالنسبة لهم أن يعلموا أن أنشطة المستهزئين لم تكن غير متوقعة من الرسل .. وفى (أع ٢٠ : ٢٩ – ٣١) يعطى مثالاً من أمثلة التحذيرات الرسولية . وهناك مثال آخر فى ١ تى ٤ : ١ ، وربما تتفق كلمة عالمين .. مع (الأحياء) فى العدد الأول (لاحظ هذا أولاً) .

ولابد أن المستهزئين كانوا موجودين فعلاً .. إلا أن الرسل كانوا قد حذروا من مجيئهم ، ومن هنا كان استخدام صيغة المستقبل .. فى الأيام الأخيرة ، أو فى آخر الأيام .. هذا وصف قوى للحقبة المسيحية ، وهو يتضمن التوتر القائم بين ما تحقق فعلاً فى المسيح وما هو منتظر مستقبلاً ، لقد كان مجيئه إلى العالم هو الحدث الحاسم فى تاريخ البشرية .. فى ملء الزمان (غل ٤ : ٤) وفى الأيام الأخيرة (عب ١ : ٢) .. وبمجىء المسيح فُتح الفصل الأخير من تاريخ البشر وإن كان لم يكتمل بعد . ويقع آخر الزمان فى الفترة ما بين المجيئين .. وهو زمن النعمة ، كما أنه أيضًا وقت المقاومة . وبخصوص التنبؤات عن المعلمين الكذبة فى الأيام الأخيرة (انظر متى ٢٤ : ٣ – ٥ و ١١ و ٢٣ – ٢٦ ثم ٢ تى ٣ : ١ ثم يعقوب ٥ : ٣ ويهوذا ١٨) فإن مثل هذا التعليم الكاذب ، والارتداد كان يُنظر إليهما كجزء من آلام المخاض التى تسبق العصر المسيانى بكمالاته . ويوصف المعلمون الكذبة بالقول : مستهزئون ، كما فى (يهوذا ١٨).

فهؤلاء القوم يسخرون من المجىء الثانى وفى نفس الوقت يعيشون حياة محورها ذواتهم . فالاستهزاء والانغماس فى ملذات الذات يسيران جنبًا إلى جنب .. وهذا الهجوم المتجدد على شهوة هؤلاء الناس الذين يعارضهم يجعلنا نتأكد أن بطرس كان يفكر فى نفس الفئة من الناس الذين كان يفكر فيهم فى الأصحاح الثانى ، فلم يكونوا فئتين مختلفتين من المعارضين ، فهؤلاء القوم لا يسخرون فقط من تأخر المجىء الثانى ، بل إنهم يضحكون من فكرة المجىء الثانى نفسها .. وإذا كنا على صواب فى الإحساس بشىء من الإشارة إلى مقدمات الغنوسية فى هذه الهرطقة ، فإن هذه الملامح المميزة بالذات تتفق تماما مع ما سبق أن رأيناه فى الأصحاح الثانى – الكبرياء الفكرى والانحلال الاجتماعى وعدم الاكتراث بالأمور الطبيعية والشهوانية التى غالبا ما تصاحب مثل هذا السلوك ، كل هذه يمكن أن تجعلهم معارضين لفكرة الدينونة المتمثلة فى (المجىء الثانى) .

مثلما كان معاصروهم فى كورنثوس معارضين لفكرة (قيامة الأجساد) .. ودائمًا يسخر مذهب المُتعة (اللذة هى الخير الأوحد فى الحياة) من فكرة المقاييس النهائية والتقسيم النهائىُ للناس إلى مخلصين وهالكين . فإن الناس الذين يعيشون فى العالم بمقاييسه النسبية ، تبدو لهم فكرة انتهاء هذه النسبية بحلول المطلق كأنها لا تعدو أن تكون فكرة مضحكة .. وبالنسبة للناس الذين يشجعون فكرة أن الإنسان هو الذى يحدد مصيره ، والكمال الشخصى تبدو لهم فكرة أننا مطالبون بتقديم حساب ، وأننا غير مستقلين بذواتنا كغصة مُرة يصعب ابتلاعها .

لذلك فلا عجب إذا سخروا من هذه الأفكار ، وللحصول على مثال لذلك من العهد القديم يمكن الرجوع إلى (إشعياء ٢٨ : ١٤ – ٢٢) .

العدد (٤) : إنهم يستهزئون بمجىء الرب إذا مضت السنون و لم يحدث شىء بل كل شىء باق كما هو ، وعلى ذلك فهم يصرون على أن وعد الرب لا يعتمد عليه ، وإن الكون ثابت ، ونظامه غير قابل للتغيير حيث لا يمكن أن يحدث شىء مثل المجىء الثانى .. ويرد بطرس على اعتراضاتهم بترتيب عكسى .. وهذا الموقف من المجىء الثانى لا يساعد فى تحديد تاريخ هذه الرسالة بدقة ، إلا أنه – كما يبدو – يؤيد تحديد تاريخ مبكر أكثر من تأييده لتاريخ

متأخر ... فبالوصول إلى منتصف القرن الثانى الميلادى - الذى يحدده الكثيرون كتاريخ لكتابة الرسالة . كان لابد أن تتحول هذه الشكوى إلى شيء مضى زمانه .. فإننا نعلم من تسالونيكى الأولى (ص ٤) وكورنثوس الأولى (ص ١٥) أن هذا الموضوع كان فى أوج إثارته فى الخمسينات من القرن الأول .. ويبرز (مايور) فكرة أن هناك علامات عن نفاد الصبر على التأخير فى سجلات العهد الجديد حوالى تلك الفترة ، ويقتبس مما جاء فى (يعقوب ٥ : ٧) ، (عب ١٠ : ٣٦) ، (لوقا ١٢ : ٤٥) ولابد أن الشك قد ثار عندما بدأ الجيل الأول من المسيحيين فى الانقراض ، على ضوء ما جاء فى قول يسوع فى بعض الفقرات مثل (متى ١٠ : ٢٣ ، ١٦ : ٢٨ ، ٢٤ : ٣٤) . وانتشار هذا التذمر يوضحه ما جاء فى اقتباس مما يسميه كليمنت الأول ص ٢٣ (الأسفار المقدسة) أو ما يسميه كليمنت الثانى ص ١١ (الكلمة النبوية) . ونص هذا الاقتباس كما يلى : [يالتعاسة ذوى الرأيين أولئك الذين يشكُّون فى أنفسهم قائلين : (هذه الأشياء التى سمعنا عنها فى أيام جدودنا ، وها نحن قد كبرنا وغدونا شيوخًا و لم يتحقق شيء من كل ذلك .. أو كما يختم كليمنت الثانى قائلا : ورغم أننا ننتظر ذلك يومًا بعد يوم ، فإننا لم نعاين شيئاً منها] . وواضح أن الاقتباس قد أُخذ عن نوع من النبوات المسيحية الأولى .. أو التى اندثرت ، وإن كانت قد وجدت لكى تتعامل مع هذه المشكلة الضاغطة ، وهى تأخر مجيء المسيح الثانى .. ويقتبس (م . جيمس) من تعليق للربيين اليهود على (مز ٨٩ : ٥٠) بالقول : (لقد استهزأوا بمجيء المسيا ، وتأخرُ قدومه) .. حتى أنهم يقولون إنه لن يجيء قط .. وهذا يظهر لنا أن الموضوع كان حيًّا فى الدوائر اليهودية كما فى المسيحية .

وقد دعم المستهزئون شكهم فى أن الله يمكن أن يقتحم التاريخ بمجيء المسيح الثانى بالتأكيد على ثبات العالم وعدم تغيره ، ولو أنهم عاشوا إلى يومنا هذا لتكلموا عن سلسلة من الأسباب والنتائج فى عالم محكوم بقوانين الطبيعة ، حتى أنه لا يمكن حدوث أى معجزة ، ويكاد الإنسان يسمعهم يقولون : إن القوانين الطبيعية تكذِّب تعليمكم عن التدخل الإلهى وتذريه أدراج الرياح على مدار التاريخ ، وكان خطأهم هو نسيان أن القوانين الطبيعية نفسها هى قوانين الله ، وأن توقع تحقيق مواعيد الله ينبع من أمانته .

(الآباء) يفهمها الكثيرون على أنها تعنى الجيل المسيحى الأول ، ويرى البعض منهم أنها نوع من الاختلاف الذى يكشف القناع عن الكاتب الذى استخدم اسم بطرس ، بينما يبرز الآخرون - وبحق - أن موت هؤلاء (الآباء) كاستفانوس ويعقوب بن زبدى ويعقوب البار وغيرهم من قادة المسيحية (عب ١٣ : ٧) يمكن أن يكون سببا رائعًا لمثل هذا التعبير فى منتصف الستينات من القرن الأول .. وهذا المعنى لكلمة الآباء محتمل هنا ، ويحتمل أن يكون هو المعنى الصحيح فى الفقرة المقتبسة من كليمنت الثانى (أعلاه) . على أى حال فنظرًا لأن كل إشارة أخرى إلى الآباء فى العهد الجديد (كما فى أع ٣ : ١٣ ورومية ٩ : ٥ وعب ١ : ١) تعنى آباء العهد القديم . فإننى أعتقد أن هذا هو المعنى المحتمل هنا ، لأنهم لم يقولوا إن كل شىء باق كما هو منذ مجىء المسيح ، بل منذ بدء الخليقة . ولما كان الساخرون يحرِّفون أسفار العهد القديم فقد استخرج بطرس من العهد القديم ما يزعجهم .

ولنلاحظ الكلمة الحبيبة المستخدمة لوصف (الموت) - رقد - وهى الكلمة التى تميز نظرة ما بعد القيامة ، والتى تبدو عجيبة فى وسط عالم تسلطت عليه فكرة الخوف من الموت - لقد رقد الآباء وهكذا كانت كلمات يسوع عن الموت - هو تعليق للنشاط كحالة النوم (مرقس ٥ : ٣٩ ويوحنا ١١ : ١١) ولذلك عندما مات استفانوس قيل عنه إنه رقد (أع ٧ : ٦٠) ويصف بولس موت أهل تسالونيكى فيقول : الراقدون بيسوع ، ومع يسوع (١ تس ٤ : ١٣ و ١٤) . وهذه الثقة فى مواجهة الموت تأتى فقط من النصر الذى أحرزه يسوع ضد العدو الأخير - وحتى كلمة (المقبرة) فى اللغة اليونانية مأخوذة من كلمة تعنى (نيام) ويجب أن تذكرنا أن مخالب الموت قد كسرت عن طريق انتصار المسيح المُقام .

ج - بطرس يحاج من التاريخ (ص ٣ : ٥ - ٧) :

العدد (٥) : يتعامل بطرس مع حجتهم الأخيرة أولاً : إن افتراضهم بعدم قابلية هذا العالم للتغيير هو فرض مزيف ، لذلك يكون استنتاجهم أنه سيبقى هكذا ، ولن يكون هناك مجىء ثانٍ هو استنتاج مزيف أيضًا .. لقد تجاهلوا الطوفان عمدًا عندما تدخل الله فعلاً بالإدانة .. وكان الدرس الذى علّمه الطوفان أن هذا العالم عالم أخلاق ، وأن الخطية لا يمكن أن تمضى بلا عقاب .

وقد استخدم يسوع نفسه قصة الطوفان لكى يبرز هذه الحكمة (متى ٢٤ : ٣٧ - ٣٩) إلا أن هؤلاء الرجال اختاروا أن يهملوا هذا .. كانوا مصممين على أن يعموا أبصارهم عن حقيقة أن هناك سماوات كانت موجودة منذ القدم وأن الأرض التى خلقت بالأمر الإلهى كانت قائمة من الماء وبالماء .. وهكذا كان يبدو المعنى .. إلا أنها آية صعبة .. فبطرس يشير بلا شك إلى الخراب بالماء (تك ١ : ٢ - ٦) والذى تكون منه العالم عندما نطق الله بكلمة (ليكن) . فمن الماء برزت الأرض ، وبالماء (المطر) . احتفظت الأرض بالحياة ، ومع ذلك فإن هذا الماء نفسه قد ابتلعها عندما أصدر الله حكم الدينونة بالطوفان .. ويأخذ كثير من المعلقين القول : (بكلمة الله) على أنها تشير إلى كل من : الأمر الإلهى الذى كان عاملاً فى الخلق والكلمة الأزلى الذى أكملت فيه الخليقة (يو ١ : ٣ وعب ١ : ٢) ونفس هذا الغموض يمكن أن يوجد فى (عب ١١ : ٣) ، وأنا شخصيًا (الكاتب) أشك فى أن هذا المعنى المزدوج هو المقصود فى هذه القرينة ، وإن كانت بلا شك معلومة عامة فى أدب الحكمة اليهودى (أمثال ٨ : ٢٣ - ٣١) .

والتشديد فى هذه الآية على الأمر الإلهى فى الخليقة هام بالنسبة لبطرس فى احتجاجه ضد المعلمين الكذبة الذين يتمسكون ظاهريًا بالاكتفاء الذاتى ، وثبات النظام الطبيعى ، وهو بالعكس من ذلك يصر على أن مجرى التاريخ محكوم بيد الله الخالق والديان للعالم فى وقت واحد .

ويقول **Plumptre** إن هذه الكلمات هى احتجاج ضد وجهة النظر الأبيقورية القديمة عن (تيار الذرات) ونظيرها الحديث - نظرية « التطور المستمر » .

العدد (٦) : الضمير (اللواتى) فى صيغة الجمع يمكن أن يعنى (الماء والماء) المذكورين معًا فى العدد السابق - أولاً الماء وكلمة الله ، أو يعنى المنطقتين اللتين كان يُعتقد أن الماء يخزن فيهما (تك ٧ : ١١) . أو السماوات التى كانت الوسيلة التى بها أغرق العالم القديم .. كما يعتقد (م . ر . جيمس) . أما المخرج الذى لجأ إليه (ج . ب . مايور) فهو القول (التى بسببها) متمشيًا مع إحدى النسخ الماسوريتية - و (التى) - يمكن أن تشير هنا إلى ما سبقها ، وهى (كلمة الله) .. والبديل الثانى المذكور آنفًا هو المفضَّل ، فهو يتشدد

ضد أولئك المتمسكين باستقلالية الطبيعة بحقيقة أن الطبيعة ليست كافية لمساندة العالم ، والإبقاء عليه ، بل إنها تحتوى على عوامل هلاكها (وقتما يشاء الله) كما يقول كالفن . فبكلمة الله وأمره استخدمت نفس العناصر التى تكونت منها الأرض والتى حافظت عليها .. فى تدميرها .

وقد استغل المعلقون الكلمات القائلة (العالم الكائن حينئذ .. تهلك) وتساءلوا عما إذا كانت السماء مقصودة أيضًا هنا وما إذا كانت هناك أية إشارة إلى (انهيار السماوات) كما جاء فى (سفر أخنوخ ٨٣ : ٣) إلا أن الكلمة اليونانية (كوزموس) تعنى مبدئياً نظام كنقيض للفوضى التى سبقت الخليقة .. وقد لا يعنى بطرس أكثر من أن الانتظام واستمرارية الطبيعة قد كُسرت بالطوفان .. وقد تعنى الكلمة (كوزموس) ببساطة (عالم البشر) .. كما فى قرينة مماثلة فى (ص ٢ : ٥) وعندئذ يكون بطرس قد عنى أن الحياة الإنسانية قد أُفنيت ، فلا يوجد هنا ما يشير إلى أن الأرض كلها قد دُمِّرت بالطوفان ، ناهيك عن السماوات أيضًا . وقد اتُّخذ الطوفان فى القرن المسيحى الأول كتحذير للخطاة وكعلامة على اقتحام العصر الجديد ، وقد استخدمه يسوع بهذه الطريقة عدة مرات كما أشير إليه بالتشديد فى ١ بط ٣ : ٩ . وهذه صلة أخرى تربط الرسالتين معًا .

العدد (٧) : مرة أخرى نجد هنا طريقتين لفهم هذه الآية فقد ترجمت الكلمة الأولى فيها مرة على أنها (لكن) بدلاً من (أما) وبذلك تتضادّ السماوات الجديدة والأرض الجديدة مع السابقتين لهما . ونكاد نتصور أن الكاتب اعتقد أن كل العالم كان قد تجدد منذ الطوفان ، وخاصة إذا كانت الرسالة ليست بقلم بطرس ، وقد تأثرت بالاعتقاد الرواقى فى دمار العالم المؤقت وإعادة ميلاده .. لكن من المفضل أن نتبع الترجمة الأخرى التى تفهم الكلمة الأولى فى الآية على أنها أداة ربط وترجمتها (و) السماوات .. وفى هذه الحالة يكون التناقض ليس مع سماء وأرض ما قبل الطوفان بل مع السماء والأرض الجديدتان اللتان يتطلع إليهما بطرس (فى ص ٣ : ١٢ و ١٣) بعد المجىء الثانى .

فهل يعلِّم بطرس أن العالم كله سيدمَّر بالنار ؟ ليس هناك سبب يمنع حدوث ذلك ، فإن بعض اليهود على الأقل اعتقدوا فى الطوفان المزدوج الذى يغرق العالم بالماء والنار ، ونسبوا هذه الفكرة إلى آدم ، ولهذه العقيدة سوابق محترمة

فى العالم (الإغريقى / الرومانى) وإن كان رأى الرواقيين الذى يقتبس عادة ليس مطابقًا لهذه الفكرة تمامًا لأنهم يتوقعون تعاقب خراب العالم وتجديده عن طريق طوفانات من النار والماء ، وليس كما يعتقد بطرس عن طريق نهاية كل شيء .. وفضلاً عن ذلك فقد كان البرنامج الرواقى يعتقد فى ألوهية الكون ، بينما كان بطرس توحيديًا .. كان الرواقيون يتطلعون إلى عالم جديد ينبثق من الحريق وإن كان فى نفس الوقت عالم من نفس النوع القديم .. بينما يتركز الرجاء المسيحى فى انتظار عالم متغير ، وهو التكملة الضرورية لعقيدتهم فى قيامة الأجساد وفداء النظام المخلوق .

ومن هنا يبدو أن (٢ بط) لا تدين للرواقية بشيء هنا .. وكما لاحظ (أوريجن) فى أحد كتبه أن فكرة الدينونة بالنار موجودة فى كل العهد القديم حيث يوصف الله نفسه بأنه (نار آكلة) (تثنية ٤ : ٢٤ ، ملاخى ٤ : ١) الذى سيحرق فى اليوم الأخير كل ما هو شر وينقى كل ما هو خير .

والفكرة كلها تنتمى إلى تصور رؤوى خيالى ، والبلاغة اللفظية فى هذه الدائرة تكون دائماً ذات خطورة .. فإن (أوريجن) مثلاً جشَّم نفسه عناء إنكار أن النار المعنوية هى المقصودة .. لأن الدينونة بالنار هى واحدة من أعظم صور العهد القديم عن (يوم الرب) .. وهذا ينطبق أيضًا على أدب الفترة ما بين العهدين (القديم والجديد) وعلى أدب العهد الجديد أيضًا .. وهى تعنى أن التطهير وإزالة الشر عندما يجيء الرب ليدين عالمه .. وهكذا هنا فإننا وإن كنا لا نستبعد إمكانة أن يكون بطرس يقصد تصوير دمار الكون كله بالنار (وهو أمر غير بعيد التصديق بالنسبة لجيل ما بعد هيروشيما) . فإن كل ما يقوله فعلاً هو أن السماوات والأرض محفوظتان للنار المتوقعة عند دينونة الناس الكفار .

لكن سواء كان بطرس يتكلم عن هلاك العالم كله بالنار أو كان يهدد بدينونة الأشرار ، فإن فلسفته اللاهوتية مسيحية بشكل واضح ولا يمكن الخلط بينها وبين الرواقية وإن كان يمكن أن يخطيء الإنسان بالخلط بينهما فى الظاهر .. وقد وضَّح (جوستان) التناقض بينهما بالقول : (إنه بينما كان الرواقيون يعتقدون أن الله نفسه سوف يتحلل فى النار .. فإننا نفهم أن الله خالق كل الأشياء هو أسمى من كل الأشياء التى يمكن أن تتغير .

بتلك الكلمة .. عينها أو بكلمته عينها . إن العهد القديم الذى سبق أن تكلم عن الطوفان الذى حدث فى الماضى ، يتكلم أيضًا عن محنة الحريق المقبلة .. إلا أن هذا أيضًا (يخفى عليهم) بإرادتهم (عدد ٥) والمطابقة بين الطوفان والنار تزداد حدة باستخدام الكلمة الأصلية الواحدة فى الحالتين (هلك) (عدد ٦) و (الهلاك الأبدى) .. وحسنًا يقتبس (بلامبيتر) من كتابات (ميلتو .. من ساردس) الذى يقول فى أواخر القرن الثانى الميلادى : لقد كان هناك طوفان من الماء .. وسيكون هناك طوفان من النار وستحترق الأرض بجبالها ، أما المستقيمون فسيخلصون من جحيمها ، كما خلص رفقاؤهم من مياه الطوفان فى الفلك . ومن المثير أن نجد مثل هذا الرأى تقريبًا فى أدب قمران .

د - بطرس يحاج من الأسفار المقدسة (ص ٣ : ٨) :

يوجه بطرس بعد ذلك اهتمامه إلى المؤمنين الأمناء ، فرغم أن الهراطقة قد يظلون جاهلين بإرادتهم ، إلا أن قراءه الأحباء يجب على الأقل ألا تفوتهم الحقيقة الهامة ، وهى أن الوقت بالنسبة لله غيره بالنسبة للإنسان ، وعند تزويدهم بذخيرة لمقابلة سخرية المستهزئين بتأخر المجىء الثانى ، يشدد الكاتب أولاً على نسبية الوقت ثم ثانيا على طول أناة الرب المحب (لا يشاء أن يهلك أناس) .

والقول (ألف سنة كيوم واحد) يقتبسه الكاتب من مزمور ٩٠ : ٤ .. فما يراه الإنسان زمنًا طويلاً هو فى حساب الله كيوم واحد . لقد أُتهم بطرس بالتهرب من المأزق والخروج من تعليم المجىء الثانى الصعب - بتمسكه بنسبية الوقت .. إلا أن هذا بالتأكيد هو إساءة فهم لما يقصده ، فهو يحاول أن يحثهم بالقول : عندما يكون الكلام عن مجىء المسيح ليرفعوا عيونهم إلى فوق لأنهم بذلك لن يطوّعوا الوقت المعين من الله لرغباتهم الشخصية التى تدعو للسخرية .. كما يقول (كالفن) . فإن الله يرى الوقت بأبعاد لا نعرفها . حتى أن تأخير ألف سنة قد يبدو كيوم بالنسبة للأبدية . وأكثر من ذلك إن الله يرى الوقت بطريقة مكثفة لا ندركها . إن يومًا واحدًا مع الرب هو مثل ألف سنة (وعلى هذا الأساس يجب على الإنسان أن يكون متنبها دائما لأن النهاية قد تأتى فى أى وقت) .

إن الوقت هو هبة الله لنا . وقد طلب منا أن نسهر ونصلى ونعمل . ومن المثير أنه بينما يشدد الكاتب للمزمور فقط على ضآلة الوقت . بمقارنته بطرق الله ، نجد أن بطرس يشدد أيضًا على معنى الوقت وقيمته للإله الذى دخل بالتجسد فى تاريخ البشرية إلى الأبد ، وأنه بينما يقارن (مز ٩٠) بين أزلية الله وقصر الحياة البشرية ، نجد أن (٢ بط) تقارن بين أزلية الله ونفاد صبر الأفكار الإنسانية .

إن تأخر (يوم الرب) مشكلة كان على الأنبياء قديما أن يواجهوها (حبقوق ٢ : ٣) ، كما أنها كانت مشكلة تهم رجال (قمران) أيضًا (قمران / حبقوق ٧ : ٦ - ١٤) وقد أكد الجانبان على أنه رغم التأخير فإن يوم الرب لابد آت ، كما يثير بطرس نفس النقطة مؤكدا أن التأخير يبدو لنا طويلا فقط لأن الزمن عندنا نسبى ، وأن هذا التأخير يتيح فرصًا أكثر للناس لكى يتوبوا ويخلصوا .. والإيمان كما يقول (باريت) (يجهز الناس إلى الأبدية بينما يبقى المستهزئون أطفالاً للزمن) .

إن الله يعلم النهاية منذ البداية وكل شىء حاضر أمامه بما فى ذلك النهاية الوشيكة لكل شىء (١ بط ٤ : ٧) . وقد يكون هناك تلميح آخر لكلمات يسوع المسجلة فى (يوحنا ٢١ : ١٨ - ٢٣) انظر (١ بط ١ : ٤) .. لقد تحذر بطرس أنه لن يعيش حتى يرى المجىء الثانى . وعلى ذلك فهو لا يبدى أى اهتمام بأية علامات تسبقه وأن المرء ليتساءل : هل يستطيع أى كاتب آخر غير بطرس أن يكون متحفظا ؟ .

لقد كان لهذه الآية بالطبع تأثير ضخم على فكرة (الملك الألفى) فى القرن الثانى ، تلك الفكرة التى تقول إنه سيكون هناك حكم لمدة ألف سنة بواسطة القديسين فى أورشليم الأرضية عندما يحل يوم الرب فى المجىء الثانى .. وهذا يبدو كأنه اقتباس من سفر الرؤيا (رؤيا ص ٢٠ : ٤ و ٥) فى محاورات جوستان حيث يزعم (جوستان) وهو من الألفيين المتحمسين (لقد خمنا أن التعبير **يوم الرب** هو كألف سنة يرتبط بموضوع المُلك الألفى) . وبالتأكيد فإن هذا الموضوع مشار إليه فى (سفر برنابا ١٥ : ٤) و(ايرينوس ص ٥ : ٢٣) فلو أن هذه الرسالة كتبت فى القرن الثانى حين كان هذا التعليم واسع الانتشار حتى أضحى محكًا للعقيدة المسيحية المستقيمة ، لكان من المحتمل أن يتجنب المؤلف أى إشارة إليه مطلقًا باقتباس الجملة التى كانت هى نفسها التى ولّدت الموضوع . لقد احترم التلاميذ أمر يسوع لهم ألا يتساءلوا عن

موعد النهاية إلا أن هذا التحفظ لم يستمر حتى القرن الثاني .. لقد اتخذ كل من برنابا وايرينوس هذه الآية ليعززا الاعتقاد بأن العالم سيبقى لعدد من آلاف السنين يماثل عدد أيام الخليقة طالما أن اليوم يساوى ألف سنة .. وفى كتب الفترة ما بين العهدين (يوبيل ص ٤ : ٣) و (أخنوخ الثانى ص ٣٣) يسير الكُتَّاب على نفس النهج .. وهنا نصطدم مرة أخرى بتحفظ كاتب الرسالة إذ أنه متأثر بالعهد القديم وما يترتب عليه من نتائج ولا يستبدله بأى تخمينات عن جداول زمنية .

هـ - بطرس يحاج من شخصية الله (ص ٣ : ٩) :

يأتى تفنيد بطرس الثالث لآراء المستهزئين من طبيعة الله ، فليس التباطؤ هو الذى يؤخر نهاية التاريخ كله بل هى طول أناة الله التى تترك الباب مفتوحًا لتوبة الخطاة ، حتى المستهزئين التائبين .. ليس سبب تأخير الله هو عدم القدرة بل الرحمة . وفى (١ بط ٣ : ٢٠) يتحدث عن طول أناة الله فيما يتعلق بالطوفان ، وهنا يتكلم عنها فيما يتعلق بالدينونة ، وهذه أيضًا إشارة رقيقة إلى وحدة الكاتب فى الرسالتين .. فالله لا يشاء أن يهلك أحد بل أن يخلص الجميع (١ تى ٢ : ٤) وهو مستعد أن يظهر رحمته للجميع (رومية ١١ : ٣٢) وهو لا يسر بموت الخاطىء بل بالحرى برجوعه عن طريقه فيحيا (حزقيال ١٨ : ٢٣) . وبينما يرى البعض (مثل باركلى) إشارة هنا إلى العمومية (ولكن ما رأيه فى عدد ٧ ؟) ، ويشير آخرون - مثل (كالفن) - إلى [أمر إلهى سرى يُقاد بموجبه الأشرار إلى هلاكهم] فإن المعنى الواضح هو أنه رغم أن الله يريد أن جميع الناس يخلصون ، ورغم أنه اتخذ تدبيره بحيث يقبل الجميع إلا أن بعض الناس سيمارسون الحرية التى منحها لهم الله لكى يستبعدوه وهذا ما لا يمكن لله أن يمنعه إلا إذا منع عنا حرية الاختيار التى لنا كبشر ، حقًا إن البعض سيهلك [آية (٧)] ولكن ذلك ليس لأن الله يريد ذلك . والنتيجة المنطقية لهذه الآية هى أنه يجب على المسيحيين أن يستغلوا الوقت قبل المجىء الثانى للكرازة بالإنجيل ، إن كلمة الكرازة ترتبط دائما بكلمة (النهاية) (مرقس ١٣ : ١٠) لأن الإنجيل يتكلم عن شخصيته ثم مجيئها الأول فى الأيام الأخيرة ، وهى التى ستعود لكى تختمها .. وإعلان الأيام الأخيرة يأتى بأمر نفس الشخص ويؤازره بقوة روحه .. إن الكرازة بالإنجيل تتعلق بالأخرويات أيضًا .

و - بطرس يحاج من وعد المسيح (ص ٣ : ١٠) :

لم يمتنع بطرس قط عن تذكير قارئيه بما كانوا يعرفونه فعلاً، وهو هنا يتبع نفس خطته ، فيعود مرة أخرى إلى أقوال يسوع ، ذلك القول الذى كان له تأثير عميق وعظيم على الكنيسة الأولى (سيأتى يوم الرب كلص فى الليل) (انظر متى ٢٤ : ٤٣ و ٤٤ ، لوقا ١٢ : ٣٩ و ٤٠) .

إن المجىء الثانى سيكون مفاجئا وغير متوقع وجالبا للكوارث بالنسبة لغير المستعد تماما كحادث سطو ليلى .. ويتكلم بولس عن فجائية وحتمية المجىء بنفس التعبيرات (١ تس ٥ : ٢) وقد كان هذا المثل معروفا لدى كنائس آسيا (رؤيا ٣ : ٣ ، ١٦ : ١٥) وفى الفقرة الأولى نجد القياس مطابقًا لحد يدعو للعجب لأن (ساردس) سبق لها أن هزمت مرتين فى تاريخها بسبب عدم اليقظة ، فقد تسلق العدو الجوانب الشديدة الانحدار للأكروبول واقتحم المكان كلص .. وهنا نجد أن أحد أمثال المسيح قد حفظ - كما كان سائداً فى التعليق المسيحى المبكر - لأنه كان يتعلق بمشكلة حية (موعد عودته) لقد كان درسا مفيدا للقيادات المبكرة أن تكبح التجاوزات النبوية التى كان المتحمسون يحددون بها موعد النهاية . لقد قال يسوع إنه هو نفسه لا يعلم هذا الميعاد (مرقس ١٣ : ٣٢) وقد قال لتابعيه ألا يحاولوا معرفة الأزمنة (أع ١ : ٧) لأن ابن الإنسان سيأتى كلص فى الليل فإذا كانت الآيات ٨ و ٩ تواجه طول فترة انتظار يوم الرب فإن الآية (١٠) تواجه الحماس الزائد فى هذا الصدد : يجب علينا أن نترك الوقت لله .. على أن نكون ساهرين ورغم التأخير فإن يوم الرب سيجىء ، ويمضى بطرس فيصفه بلغة النبوة المستوحاة من العهد القديم ومن أقوال يسوع ومن مادة غير كتابية .. فإن يسوع كان قد تكلم عن (علامات فى الشمس والقمر والنجوم ، وعلى الأرض كَرْبُ أمم بحيرة) (لوقا ٢١ : ٢٥) ستظلم الشمس ولا يعطى القمر نوره وتسقط النجوم من السماء ، وقوات السماء تتزعزع .. لكن كلامى لن يزول (متى ٢٤ : ٢٩ و ٣٥) فيستعيد بطرس كلمات يسوع ويتبنى لغته عن الخراب العالمى عند المجىء الثانى ، وهو يستعيد كلام يسوع لدوام كلامه بالإشارة إلى إمكان الاعتماد على وعد الرب (عددى ٩ و ١٠) . وفى ضوء كلمات يسوع هذه يعود بطرس إلى العهد القديم لمزيد من الاستنارة .. لابد أن فقرات منه مثل (إشعياء ١٣ : ١٠ - ١٣ ، ٢٤ : ١٩ ، ٣٤ : ٤ ،

٦٤ : ١ - ٤ ، ٦٦ : ١٦ وميخا ١ : ٤) قد خطرت على باله وكذلك فإن قول إشعياء ص ٣٤ : ٤ (ويفنى كل جند السماوات وتلتف السموات كدرج) يتكرر بالنص فى (رؤيا بطرس ص ٥) لكن مجىء يسوع إلى العالم قد شطر وحدة المفهوم الذى كان عند الأنبياء عن يوم الرب ، فمنذ ذلك الحين تحقق جزء منها ولا يزال الجزء الباقى يكمن فى المستقبل وبالذات النار والدينونة وغيرها مما يتحقق بمجيئه الثانى .

إلا أن لغة بطرس ليست واضحة تماما فى التفاصيل ، وهذا لا يدعو للعجب ، فهو يستخدم لغة التنبؤات فى محاولة لوصف ما لا يوصف ، وغرضه الأساسى هو أن يرفع عيون قرائه إلى ذروة التاريخ ، وهو يبحث ثلاث نقاط :

الأولى : السماوات (الجَلَد الذى يُغلِّف العالم كله) ستزول بضجيج ، أو ستختفى فى زئير لهيب النار - وهذا هو المعنى المحتمل هنا للكلمة اليونانية المستخدمة onomatopoeic . ويمكن أن تستخدم لوصف صوت خروج السهم من الوتر ومروقه فى الهواء .. أو لوصف صوت هزيم الرعد أو فرقعة اللهب ، وصوت السوط عندما ينزل ، أو اندفاع المياه القوية ، أو فحيح الأفاعى . ويقول (لمبى) : (لقد اختار بطرس الكلمة كما لو كانت تجمع مجموعة من الأصول معًا فى كلمة) . لقد كانت النار هى الشىء المسيطر على ذهن بطرس فى هذه المناسبة ، ويبدو ذلك واضحًا من العدد (٧) ، أو للوصول إلى هذه **الفكرة** قارن رؤيا ٢٠ : ١١ - وبالنسبة للغة قارن مرقس ١٣ : ٣ - وعن اهتمام بطرس بالنار انظر ١ بط ١ : ٧ ، ٤ : ١٢ .

الثانية : العناصر المادية تزول (أو تذوب) وهذه الكلمة قد تعنى العناصر المادية للأرض ، الهواء ، النار والماء كما كان يُعتقد أن كل شىء قد تكوَّن منها . كما قد تعنى أيضًا الأجسام السماوية (الشمس والقمر والنجوم) وهذا ما يفهمه (جستين) ومعظم الآباء اليونانيين ، وينطبق هذا جزئيا مع (مرقس ١٣ : ٢٤ - ٢٦) .. إلا أن (سبيتا Spitta) يرى أن بطرس كان يعنى الأرواح التى تحرس قوات الطبيعة ورغم أن هذا كان فى الحقيقة اعتقادًا يهوديًا بل وربما بولسيا أيضًا - أخنوخ ٦٠ : ١٢ وغلا ٤ : ٣ و ٩ ، كولوسى ٢ : ٨ و ٢٠ - إلا أنه لا ينطبق على هذه الفقرة .

الثالثة : يتوقع بطرس اختفاء وحرق وكشف وتعرية الأرض وكل

مصنوعاتها ، أما مبانيها الجميلة أو أعمال الناس نفسها* .. والنص هنا غير واضح . فقد يعنى (تندفع معًا) أو (تنتزع) أو (لا توجد) أو(تدان) وكلها معانٍ لها دلالتها .. ويعلق (ريكى) قائلاً : (إن النظام الشمسى والمجرات العظيمة ، حتى علاقات الزمان بالمكان سوف تمحى ، وكل العناصر التى يتكون منها العالم سوف تنصهر بالحرارة وتذوب تمامًا .. إنها صورة تكاد تنطبق بدرجة مذهلة على ما يمكن أن يحدث فعلاً طبقًا للنظريات الحديثة للعالم المادى) .

وعلى أى حال فإن النقطة الأساسية فى الموضوع كله ليست الخيال النبوى الذى يمكن أو لا يمكن أن يتحقق حرفيًا - بل هى الدلائل الروحية للمجىء الثانى التى يوجه إليها بطرس اهتمامه الآن .

ز - الدلائل الروحية للمجىء الثانى (ص ٣ : ١١ - ١٤) :

العدد ١١ : وكما يحدث دائمًا فى العهد الجديد نجد أن الأمر الروحى يلى الإشارة إلى علوم الآخرة .. إن توقع عودة الرب تحث المسيحيين دائما على الحياة المقدسة (١ يوحنا ٢ : ٢٨) بينما كثيرًا جدًا ما ينتج عن عدم الإيمان بعودة الرب السلوك فى عدم مبالاة كما حدث مع أولئك الخطاة .. وهناك صلة لا تنفصل بين السلوك والعقيدة ، ويعطى (باركلى) ثلاثة أمثلة عظيمة من مقابر الوثنيين عما يحدث عندما يرفض الناس الرأى عن غائية التاريخ .. فالإيمان بأن للخليقة هدف وغاية من أهم الموضوعات عن المجىء الثانى . فعدم وجود هدف يقود إلى مبدأ اللذة ، فيقول الإنسان : (لم أكن شيئا ولست الآن شيئاً ، وأنت يا من لازلت تحيا ، كل واشرب وامرح) .. أو يقود إلى البلادة والجمود فيقول : (لم يكن لى من قبل أى وجود ، وليس لى الآن وجود ، أنا لا أدرك وجودى ، بل إنه لا يهمنى) . وتقود أخيرًا إلى اليأس (ماذا يوجد هناك ؟ الظلمة العميقة .. وماذا عن الطرق الصاعدة إلى العلاء ؟ كلها أكاذيب ، إذًا فقد ضعنا) .

ويختم (باركلى) كلامه - عن حق - (إنه بدون الحقيقة المتجسدة فى تعليم المجىء الثانِى وأن الحياة تمضى إلى مكان ما - لا يتبقى شىء لنحيا من أجله) .

---

* يقول Lenhard : ستقف الأرض وكل ما عليها أمام الديان . وسيفنى العالم كله ويبقى الإنسان وحده ليقدم حسابًا عن نفسه لسيده .

من المهم أن نتذكر أنه فى وجود مزعزع وسط عالمٍ مزعزع فإن الناس أكثر أهمية من الأشياء - كما تقول هذه الآية ، ونحن نميل دائمًا إلى أن ننسى ذلك بكل سهولة إذ ننزلق إلى عادة التفكير فى العالم كأنه أكثر دوامًا من سكانه ، لكن بطرس ينكر ذلك . فإن الناس أكثر أهمية وأكثر دوامًا من الأشياء لأنه عالم غير ثابت بل قابل للفناء ، والشيء الوحيد الثابت وغير القابل للفناء هو الشخصية الإنسانية . وهذا هو الشيء الذى يهتم به الله أولاً ، وشخصية الإنسان هى الشيء الوحيد الذى يستطيع الشخص أن يتحصل عليه من هذه الحياة ، لذلك فسواء اخترنا أن نعتبر التحلل للأشخاص أو للعوامل العالمية ، فإن قيمة الحياة التى نحياها فى ضوء هذا الإنحلال القادم ذات أهمية عظمى .. وبطرس .. بصفته راعيًا حكيمًا يحث قراءه على أن يفكروا فى الحقائق التى سبق إعلانها ، وأن يطبقوها على أنفسهم . وعبادة الله وخدمة البشر هى ثلاث نتائج إيجابية نخرج بها من دراسته عن المجيء ، وقد قصد بهذه أن تظل موجودة دائماً فى حياتنا بالتناقض مع حالة عدم ثبات الظروف التى تحيط بنا فى عالم سينحل كل شيء فيه .

العدد ١٢ : من المتوقع أن يتطلع المسيحيون إلى مجيء الرب .. ألم يقل لهم المسيح أن يسهروا ؟ لكن ذلك لا يعنى التعبد والتقوى بلا حركة ، بل يعنى نشاطًا . وكم يبدو هذا أمرًا رائعًا لأننا نستطيع أن نتعجل هذا المجيء ، وبكلمات أخرى ، نقول إن توقيت المجيء يتوقف إلى حد ما على حالة الكنيسة والمجتمع . وياله من فكر إيجابى رائع عن أهمية وقتنا على الأرض ، إنه ليس انتظاراً عقيمًا لكتابة كلمة (النهاية) ، بل المقصود أن يكون وقت تعاون نشط مع الله لفداء المجتمع .. والفترة المحصورة بين المجيئين هى عصر النعمة ، عصر الروح ، عصر الكرازة .

ولكن بينما يبدو أن الكرازة هى الطريق الأساسى الذى نستطيع به أن نتعجل مجيء الرب (مرقس ١٣ : ١٠) فإننا لا نستطيع أن نحصر استعداداتنا فى الكرازة فلا نستطيع أن نستبعد (الصلاة) ليأت ملكوتك (رؤيا ٨ : ٤) ولا السلوك المسيحى (عدد ١١ ، ١ بط ٢ : ١٢) ، ولا التوبة والطاعة (أع ٣ : ١٩ - ٢١) كل هذه تساهم فى الوصول إلى الهدف النهائى ، وعند الربيين اليهود قولان مناسبان (إن خطايا الناس هى التى تمنع مجيء المسيا ، فلو أن اليهود تابوا بحق لمدة يوم واحد فإن المسيا لابد أن يأتى) ، و (لو أن

إسرائيل عاش بموجب الشريعة [التوراة] لمدة يوم واحد فإن المسيا لابد أن يأتى) .. إن إهمال وفتور المسيحيين وعصيانهم وعدم محبتهم هى التى تؤخر حلول (يوم الله) . وهذا التعبير الشهير عن (يوم الرب) حيث ذكر فى العهد القديم (يوم الله) ، كما جاء مرة واحدة فى العهد الجديد فى (رؤيا ١٩ : ١٤) . إن يوم عودة الرب يسوع هو (يوم الرب) . وهنا تظهر الدينونة فى صورة النار مرة أخرى ، تلك النار التى تحرق الخبث (عدد ١٠) وتنقى الذهب (١ بط ١ : ٧) وهناك الكثير من السوابق لهذا فى العهد القديم (مثلا ملاخى ٣ : ٣ ، ٤ : ١) والمسيحى الذى يعيش على مقربة من المسيح يستطيع أن يواجه فكرة انحلال جميع الأشياء بدون يأس بل أيضًا بفرح .

وهذه النار التى تضرم الفزع فى قلوب المستهزئين يمكنها هنا أن تُقدِّم كحافز للأمناء (انظر دانيال ٣) . ويستخدم بولس هذا المعنى بالضبط فى (١ كو ٣ : ١٠) . (وبما أن) تُرجمت فى ترجمات أخرى (الذى بسببه) .. إن الدمار يحل لأن يوم الرب قد جاء .. ومرة أخرى تظهر صيغة المستقبل على شكل الحاضر بالتنبؤ ، وإن كان النص غير واضح ، فالكلمة تتكرر فى الترجمة السبعينية لكل من (ميخا ١ : ٤ ، إشعياء ٣٤ : ٤) وهما الفقرتان اللتان أثرتا فى كلام بطرس عن النار القادمة .

العدد ١٣ : يعود بطرس مرة أخرى إلى العهد القديم فى وصفه للرجاء المسيحى إنه ملتزم بتعليمه القائل : إن الكلمة النبوية هى أثبت (ص ١ : ١٩) ، ويتطلع إلى وعود الله القديمة .. فالخطية التى جعلت عالم الله يجدب ، لن يُسمح أن تكون لها الكلمة الأخيرة ، ففى عالم متجدد سيتم إصلاح التخريب الذى تم بالسقوط ، وذلك بمجد الإصلاح ، وسيسترد الفردوس المفقود ، وسيتم تنفيذ مشيئة الله (كما فى السماء كذلك على الأرض) .

لم يكن بطرس يعلم أكثر مما عرفه أنبياء العهد القديم عن الطريقة التى سيتم بها تحقيق ذلك ، وحتى نحن اليوم لسنا أحسن منهم حالاً ، فليست لدينا وسائل لتصور ما سيكون عليه جسد مُقام أو ما سيكون عليه عالم مُصلح .. ويجب أن يتذكر أولئك الذين يظنون أنهم يستطيعون رسم خريطة تفصيلية بما سيحدث عند المجيء الثانى .. أنه رغم تنبؤات الأسفار المقدسة لم يحصل إنسان قط على التفاصيل الصحيحة للمجيء **الأول** .. ولغة هذه الفقرة مجازية وهى محاولة لنقل أشياء من أعاجيب العالم الآتى بلغة هذا العالم لكنها ليست مختصة —

بأى حال – بوصف ما لا يوصف ، مثلما هى مختصة بأن تمنعنا من التشبث بالأرضيات ، ولكى تؤكد لنا أن لله غرضًا ، وليس فقط لأرواحنا بل لأجسادنا أيضًا ، وليس فقط لشخصيات المخلَّصين بل لمجتمع تخلَّص .

وهنا نوع من الوحدة الإنسانية فى الخلق كما فى السقوط وكما فى الإحياء .. ولعل هذا هو السبب فى أن العهد الجديد لا يعلن عن قيامة الأجساد إلا فى اليوم الأخير وإن كان فى نفس الوقت يوضح بما لا يدع مجالاً للشك أن الأموات فى المسيح هم مع الرب ، وأنهم فى الحقيقة أحسن حالاً من الأحياء . ولن تكون السعادة الكاملة ممكنة إلا عندما تصبح ممكنة للجميع .. وهكذا يقول (إشعياء ٦٠ : ١٩ و ٢٠ ، رؤيا ٢١ : ٢٧) ويشدد بطرس هنا على أن السماوات الجديدة والأرض الجديدة ستكون موطنًا دائمًا للأبرار ، ولن يكون لجماهير المخلَّصين من رغبة إلا أن يعملوا مشيئة الآب السماوى .. وقد علَّم يسوع نفس الشيء عن نتائج عودته .. سيبيد الأشرار ويشرق الأبرار كالشمس فى ملكوت أبيهم (متى ١٣ : ٤١ – ٤٣) . ومرة أخرى نرى نفس الشيء فى التعاليم الرسولية : هلاك الأشرار وسعادة المخلَّصين ، ورد كل شيء عند عودة يسوع المسيح (أع ٣ : ١٩ – ٢٣) . إن ما يهم بطرس حقيقة هو العواقب الأخلاقية العميقة للمجيء الثانى ، وأنه بسبب أن المصير النهائى للبشر سوف يتحدد بالمجيء الثانى فهو يحث قراءه على أن يتعجلوا مجيء يوم الرب بخدمتهم .

العدد ١٤ : ولأن الأبرار فقط هم الذين سيعيشون فى السماء الجديدة والأرض الجديدة فمن المحتم أن يحيا المسيحيون بالبر . إن نظرة الرجاء يجب أن تنتج حياة القداسة ، وهذه هى دائماً متطلبات الإله الواحد كتابيًا وأدبيًا ، ولقد كسر المعلمون الكذبة حلقة الوصل بين الإيمان والأعمال ، ولأن آمالهم كانت مرتبطة بالأرض كانت حياتهم فاسدة .. ولم يَمَلَّ بطرس قط من التشديد على أن عواقب هذا العالم تنبع من نظرتنا للعالم الآخر . وقد كرر ثلاث مرات فى ثلاثة أعداد الكلمة المترجمة (تنحل) .. تماما كما كرر سيده حث تابعيه على السهر .. أما عن كلمة (الأحباء) فنرجو الرجوع إلى ص ٣ : ١ ومقارنته بيهوذا / ٢٠ .

إن أهم ما فى المجى الثانى هو أن يسوع نفسه سيعود .. (إنه الإنسان يسوع المسيح) هو الذى سيواجهنا .. إنه مقياس الحياة الإنسانية الذى به سنُحاسَب

كما أنه هو الرؤوف الرحيم الذى يفهم ضعفاتنا .. إن العلاقة مع المسيح هى البداية والنهاية فى السياحة المسيحية للإنسان (كيف سيجدنى ؟) هذا سؤال فاحص يسأله المسيحى لنفسه ، سواء كان نصب أعيننا الموت أو المجىء الثانى . ومثلما تكون المواجهة مع المسيح سيكون اختبار المسيحى . إذًا فإن التمثُّل بالمسيح سيكون هو مقياس المسيحى ، ويجب علينا أن نكون مجتهدين .. أن نجتهد بحماس وغيرة (وفى الأصل اليونانى نجد نفس الكلمة المستخدمة فى ص ١ : ٥ .. باذلين كل اجتهاد) لكى نعكس شخصية المسيح نفسه .. كان المعلمون الكذبة (أدناسًا وعيوبًا) (ص ٢ : ١٣) لكن الرب يسوع كان بلا عيب وبلا دنس (١ بط ١ : ١٩) ، ويجب أن يتشابه المسيحيون الحقيقيون مع من هو بلا عيب ، مثال ابن الله الذى ليس فيه عيب .. ورجاء المجىء الثانى هو حافز قوى يجعلنا نبقى ساكنين فيه حتى إذا أظهر يكون لنا ثقة ولا نخجل منه فى مجيئه (١ يوحنا ٢ : ٢٨) . ولقد كان من الطبيعى – على مدى الأجيال – أن يعيش الناس الذين ألقوا رجاءهم على عودة المسيح حياة مقدسة وأخَّاذة (١ يو ٣ : ٣ ويهوذا / ٢٤) . وهناك أيضًا قيمة أخرى يعطيها انتظار عودة المسيح وهى (إحساس عميق بالسلام) .. فإن المجىء الثانى سيكون يوم التبرير .. وإن المسيحى يستطيع أن يستعيد إحساسه بالتوازن والتناسب لو أنه سمح لعقله أن يتأمل فى عودة المسيح – مهما كانت صعوبة ظروفه الحاضرة ، وسوف يتعمق السلام الذى يفوق كل عقل بجذوره فى قلبه .. وأذكر بهذه المناسبة سيدة من قبيلة البانتو فى جنوب أفريقيا التى قالت لى مرة إنها قادرة على مواجهة الإذلال والتحقير الذى يمكن أن يسبب لها لونها يوميا دون حقد أو مرارة لأنها تعلم أن الرب يسوع سيعود يوما وعندئذ سيصحح كل الأوضاع الخاطئة .. إن مثل هذا الموقف يستطيع بسهولة – طبعًا – أن يقود إلى هدوء غير مسيحى بالمرة ، فالدين قد يتحول إلى (أفيون) يخدر الشعوب للإذعان للظلم ، لكن رجاء المجىء الثانى يحفز الناس على العمل المسيحى هنا والآن ، كما أنه يعطى بعداً جديدًا لألغاز الحياة ، تلك التى لا نجد لها حلا فى حياتنا .

ح – بطرس يقتبس من بولس لتأييده (ص ٣ : ١٥ و ١٦) :

يعود المعلمون الكذبة للظهور أمام ناظرى بطرس مرة أخرى لبرهة ، لقد أرجعوا تأخير عودة يسوع إلى التباطؤ وأكدوا أن الموقف سيتمخض عن

خيبة أمل .. إلا أن بطرس يُرجع هذا التأخير إلى طول أناة الرب ، ويرى أنه يقود إلى الخلاص ، والمقابلة أوضح ما يكون هنا .. إن اختلاف الإتجاهات تحدده كلمة واحدة وهي (ربنا) .. لقد أنكر المعلمون الكذبة الرب الذى اشتراهم ، وكان طبيعيًا إذًا أنهم كانوا مهتمين بتكذيب عودته .. أما المسيحيون الحقيقيون فقد بحثوا عن النمو فى معرفة ربهم ، وكان من الطبيعى أن ينتظروا عودته بلهفة .

وبخصوص الخلاص .. نرجو الرجوع إلى عدد (٩) حيث تتركز النقطة النهائية فى الآيتين فى صبر الرب .. أى الرب يسوع .. المتمثل فى تأخر المجىء الثانى ، وما فى ذلك من رحمة . والمقصود أن يقود الناس إلى الخلاص عن طريق التوبة والإيمان ، وعند المجىء الثانى ستنتهى الفرصة ، والإشارة إلى (أخونا الحبيب بولس) هى إشارة خلابة .. وقد اتخذها البعض على أنها الإثبات النهائى على أن الرسالة ليست من تأليف بطرس .. وهؤلاء هم الذين ينظرون إلى العهد الجديد بمنظار (توبنجن Tubingen) فيرون فى كل مكان علامات انفصال راديكالى بين المسيحية اليهودية برئاسة بطرس ومسيحية الأمم بقيادة بولس .. وبمنطق هذه النظرية يجب أن يؤخذ هذا العدد (مثله مثل كل سفر الأعمال والرسائل على أنه محاولة تمت فى منتصف القرن الثانى الميلادى لترميم الشقوق ، واستعادة الكنيسة الجامعة إلى ما كانت عليه فى القرن الأول .. إلا أن وجهة النظر هذه لا يمكن أن تقوم لها قائمة الآن . وقد حاول سفر الأعمال إظهار نقاط التماثل بين بطرس وبولس فهو يُظهر بطرس وهو يؤيد رفض بولس للقول بضرورة ختان الأمم (أعمال ١٥ : ٧ — ١١) ، كما تبرز نفس صورة المودة بينهما فى رسالة (غلاطية ٢ : ٨ — ١٠) .. والخلاف الوحيد الذى حدث بينهما يبدو أنه كان قصير الأجل عندما قاوم الرسول بولس ، الرسول بطرس جهارًا لعدم تمسكه بمبادئه عند الأكل مع أهل غلاطية (غلا ٢ : ١٤) .. لذا فافتراض أن هذا الشقاق كان مستديمًا لا أساس له ، كما أنه مضاد لكل تأكيد مسيحى عن المحبة المسيحية ، والمسامحة . ولم يكن بطرس يستطيع التحدث قط عن بولس بمثل هذه الكلمات الدافئة الواردة فى هذه الآية ، والحقيقة أنى أجد من الصعب على أى شخص انتحل اسم بطرس عند الكتابة أن يضرب على هذه النغمة ، فإن الناس فى القرن الثانى كانوا يميلون إلى التفكير فى بولس إما على أنه شرير أو على أنه رسول .. ولكن ليس على أنه

أخ حبيب ، بل إن هذه الصيغة الأخيرة بالضبط هى التى كان يتكلم بها القادة المسيحيون عن بعضهم (أفسس ٦ : ٢١ وكولوسى ٤ : ٧ و ٩ وفليمون ١٦ — و ١ كو ٤ : ١٧ .. إلخ) .

وحتى (مايور) يقول إنه من الطبيعى جدًا أن يستخدم بطرس هذه العبارة فى الحديث عن بولس . لكن ما الذى يشير إليه بطرس بالتحديد ؟ هل هى حقيقة أن بولس يعلِّم — كما يفعل هو — أن الله يؤجل المجىء الثانى لباعث رحمته حتى يقبل الكثيرون إلى التوبة .. هذه النقطة وردت فى (رومية ٢ : ٤ ، ٣ : ٢٥ ، ٩ : ٢٢ ، ١١ : ٢٢) . وقد افترض المعلقون (الأكبر سنًا) من هذا : إما أن الرسالة كانت موجهة إلى أهل رومية [وهو ما لا يتفق مع ما جاء فى ص ٣ : ١ — إذا كانت تشير إلى رسالة (١ بط)] أو أن الرسالة موجهة إلى كنائس آسيا الصغرى (مثل ١ بط) مع أنه من الصعب اكتشاف مثل هذا التعليم فى أى من رسائل بولس إلى الكنائس الأسيوية .. على أنه يبدو مرجحًا الآن أن رسالة رومية كانت على هيئة (خطاب دورى) وأن نسخة واحدة منها على الأقل أرسلت إلى كنيسة أفسس بحيث أنه إذا كانت الإشارة فى (ص ٣ : ١) تجبرنا على اعتبار (٢ بط) موجهة إلى الأسيويين الذين كتبت إليهم (١ بط) فلن تكون هناك صعوبة فى افتراض أنهم كانوا معتادين على تعاليم رسالة رومية . ومن جهة أخرى ربما يشير بطرس ببساطة إلى تعاليم بولس المستمرة فى جميع رسائله عن الحاجة إلى الحياة المقدسة الصبورة الراسخة المسالمة (وخاصة فى ضوء المجىء الثانى) وهذه بالطبع هى نفس الأشياء التى كان بطرس نفسه يبحث فيها منذ قليل ويبدو أن هذا هو أبسط حل ، وهنا يصبح تحديد مكان إقامة مستلمى رسالتى بطرس أمرا غير ذى بال إذ أنهم قد استلموا رسالة أو أكثر من رسائل بولس حتى أن بطرس أصبح معتادًا عليها وهى التى يشير إليها هنا [ولا داعى للاستغراب إذا كان بطرس قد قرأ عددًا كبيرًا من رسائل بولس ، بل إن عدم قراءته لها هو الذى يدعو للاستغراب .. ويقول (مايور) : (يمكن أن نفترض أن معلمى المسيحية الأوائل كان طبيعيًا أن يرسلوا كتاباتهم إلى بعضهم البعض ، وأن تُقرأ هذه كلها على أنها تحتوى على تعاليم الروح القدس للكنيسة عامة)] .. ولا صعوبة فى افتراض أنه كان على علم دقيق بمراسلات بولس وخاصة إذا كان (كليمنت الأول ص ٥) يرى أنهما عملا معًا فى رومية فى أواخر حياتيهما .

لاحظ كيف يُعجب بطرس بحكمة بولس .. وليس ذلك اعتباطًا ، فهذه عطية من الله – بحسب اعتراف بولس (١ كو ٣ : ١٠ ، ٢ : ٦ و ١٦) ويكتب (بوليكارب) فى نفس الخط (حوالى ١١٥ م) قائلاً : لا أنا ولا أى شخص مثلى يمكن أن يصل إلى – (وحرفيًا يتمشى مع) حكمة بولس المبارك والمجيد الذى إذ كان غائبًا عنكم كتب لكم رسائل – ومن المهم ملاحظة الفرق هنا بين الإشارات الواردة عن بولس فى القرن الأول ، وتلك الواردة فى أوائل القرن الثانى ، فهو بالنسبة لبطرس (الأخ الحبيب) وبالنسبة لبوليكارب أصبح (بولس المبارك المجيد) رغم أن بوليكارب نفسه كان واحدًا من أشهر الأساقفة فى عصر ما بعد الرسل ، كما أنه اضطُهد من أجل الإيمان . فلو أن ٢ بط كانت رسالة مزورة فهى إذن على مستوى جيد جدًا من التزوير .

العدد ١٦ : إنه لمما يشجعنا أن نذكر أن بطرس أيضًا وجد رسائل بولس صعبة الفهم أو غامضة أو مبهمة . والكلمة اليونانية المستخدمة هنا كلمة نادرة يحوطها نوع من الغموض ، وكان يستخدمها قديمًا الكهنة الذين كانت ألفاظهم مشهورة بأنها يمكن تفسيرها بأكثر من تفسير .. ويقول بطرس إن هناك مثل هذا الغموض فى رسائل بولس مما يمكن أن (يُحرَّف) أو (يُلْوَى) بواسطة الجهلاء وغير الثابتين (أولئك الذين هم فى خطر الانقياد للضياع بواسطة المعلمين الكذبة ص ٢ : ١٤) (لهلاك أنفسهم) .. ويشير بطرس إلى تعليم بولس عن التبرير بالإيمان ، الذى نعلم أنه قد حُرِّف بواسطة المستهزئين حتى صار يعنى أنه إذا تبرر الشخص مرة فهو يستطيع أن يفعل ما يشاء بلا عقاب ، بل إنه كلما زادت الخطية كان ذلك أفضل إذ يعطى فرصة أكبر لنعمة الله لكى تظهر (رومية ٣ : ٥ – ٨) وإصرار بولس على أن المسيحى تحرر من ناموس الخطية (رومية ٨ : ١ و ٢ ، ٧ : ٤ ، غلا ٣ : ١٠) قد حُرِّف ليعنى (أنه يعطى ترخيصًا) .. ونستطيع أن نسمع صيحة الحرب التحريرية التى أطلقها مرتدة إليه فى ١ كو ٦ : ١٢ (كل الأشياء تحل لى ..) . وفى غلاطية ٥ : ١٣ (فإنكم إنما دعيتم للحرية أيها الإخوة ..) . ويذكِّرنا (باركلى) – وله كل الحق – بالصورة الشهيرة جدًا التى يصورها (ج . ك تشسترتون) للتعليم القويم حين قال : (إن سلامة التعليم مثل السير على حافة تشبه حد السكين ، فأى خطوة لأى جانب معناها السير إلى الهلاك . فالمسيح هو الله ، وهو الإنسان – الله محبة وقداسة والمسيحية نعمة وأخلاق . المسيحى

يعيش فى هذا العالم وفى عالم الأبدية . وإذا زاد التشديد على أى جانب من جوانب هذه الحقائق العظمى ستدخل الهرطقات المدمرة فورًا . وهكذا كان الحال هنا ، فلم يعد المعلمون الكذبة يُخضعون تصرفاتهم لفحص الأسفار المقدسة ، بل جعلوا من الأسفار المقدسة تبريرًا لما يريدون أن يفعلوا .

ويعطى بطرس مكانة سامية لكتابات بولس فهى توضع جنبًا إلى جنب مع الأسفار المقدسة (كما فى الكتب) .. وهذه العبارة يمكن أن تُفهم بطريقتين رئيسيتين :

١ – أنها تميز رسائل بولس عن باقى الكتب – كما فى ١ تس ٤ : ١٣ حيث تعنى كلمة (كالباقين) أى الذين هم غير مسيحيين ، وليس (كباقى المسيحيين) .. وهذا يعطى معنًى حسنًا .. إذ أن المعلمين الكذبة يحرفون كلمات بولس كما يحرفون أيضًا باقى الكتب (أى أسفار العهد القديم) ، ومن المؤكد أنها تتضمن – كما نعلم – أن رسائل بولس كان لها وضع رفيع حتى أنها كانت تقرأ فى الكنيسة .. وفى المجمع اليهودى – الذى تأسست على أساسه الكنيسة – كانت هناك عادة قراءتان : واحدة من أسفار موسى الخمسة ، وواحدة من الأنبياء وفى بعض المناسبات كانت تقرأ رسائل من قادة اليهود المهيمنين على المجمع أيضًا . وفى الكنيسة المسيحية كذلك ، كانت هناك قراءتان أو ربما ثلاث قراءات من العهد القديم (الناموس والأنبياء) ومن الكتابات الرسولية (انظر كولوسى ٤ : ١٦) . وقد كانت هذه الكتابات تحفظ فى خزانة الكنيسة . وهناك دلائل كافية على أن هذه الكتابات الرسولية كان لها احترام عظيم ، وإن لم تكن تسمى الأسفار المقدسة لمدة حوالى خمسين عامًا .

٢ – المعنى البديل لعبارة (كباقى الكتب) يمكن أن يضع رسائل بولس ضمن الأسفار المقدسة . وإذا كان الأمر كذلك فلا حاجة بالضرورة إلى تحديد تاريخ متأخر للرسالة ، فقد كانت كلمة (الأسفار المقدسة) تستخدم أحيانًا بمعنى واسع (مثلا فى يعقوب ٤ : ٥ وكليمنت ٢٣ : ٣) تشير إلى مواد لم تكن ضمن الأسفار القانونية فى العهد القديم ، لكن اعتبرت مقدسة بطول الاستعمال .. وعلى أى حال فليس هناك مجال للتساؤل إنه قبل عام ٦٠ م بوقت طويل كانت الكتابات المسيحية تقرأ فى الكنائس جنبا إلى جنب مع العهد القديم ، وبالتالى فقد كانت فى طريقها إلى أن توضع فى مرتبة مساوية

له فى القيمة (١ تى - ١ كليمنت - برنابا ..) كلها من إنتاج القرن الأول تقتبس مجموعة من نصوص العهد القديم والعهد الجديد على أنها أسفار مقدسة .. وكان الرسل مدركين أنهم غالبًا يتكلمون بكلمة الرب (١ تس ٢ : ١٣) كما فعل أى من الأنبياء بالتأكيد .. إذًا فليس هناك شيء غير طبيعى فيما يتعلق بوضع بعضهم البعض جنبًا إلى جنب مع أنبياء العهد القديم فإن الروح القدس الذى أوحى للأنبياء هو نفسه العامل فى الرسل ، وهذا كافٍ جدًا ليفسر كيف تسنى لبطرس أن يضع بولس جنبا إلى جنب مع كُتَّاب العهدالقديم فى هذه الآية .

ط - الختـام : (ص ٣ : ١٧ و ١٨) :

مرة أخرى يخاطبهم بطرس بالقول (الأحباء) وذلك لأنه يتكلم إليهم بصراحة من منطلق حبه لهم ، وبنفس هذا الحب يحثهم بتكليف أخير .. فهو يلتقط نفس موضوع الآية (١٤) التى ترك الكلام عنها قليلاً من قبل ، فإنهم يعرفون هذه الأشياء (سبقتم فعرفتم) أى يجب أن يتوقعوا وجود معلمين كذبة . وإذ قد تحذرتم مسبقًا فلكى تتسلحوا مقدمًا .. والكلام الواضح عن الانحرافات المسيحية يعتمد على الراعى الذى يريد أن يقود قطيعه فى طريق الحق ، وهذا هو السبب فى أن بطرس يُذكِّرهم مرة بعد الأخرى بطرق الخطأ والصواب وما يختص بآخرتهم والمسئولية الآن تقع عليهم أن يسهروا ويحافظوا على أنفسهم من مجادلات الأشرار الصورية (ضلال الأردياء) الذين يعيشون بلا ضابط .. والجملة المركبة (من أن تنقادوا) هى التى استخدمت فى (انقياد برنابا) فى (غلا ٢ : ١٣) .. وهذا يوحى بأنهم إذا كانوا على صلة وثيقة مع هؤلاء الأشخاص فإنهم سينقادون بعيدًا عن المسيح وبطرس .. من دون الرجال جميعاً .. لديه سبب وجيه لأنه يدرك مثل هذا الخطر الذى تعرض له فأنكر سيده (مرقس ١٤ : ٥٤ و ٦٦ - ٧٢) فليس هناك عذر للمهادنة فى المسيحية لأن للخطأ أوجهًا كثيرة جذابة يمكن أن يغتر بها حتى أعظم المختبرين ، ولقد أعطى يسوع نفسه مثل هذه التحذيرات ، وليس أقلها ما يتعلق بالمجيء الثانى (انظروا .. اسهروا وصلوا) (انظروا .. لا يضلكم أحد) (انظروا إلى نفوسكم) (مرقس ١٣ : ٥ و ٩ و ٣٣) .. وإلا فإنه يمكن .. حتى بعد بقائكم ثابتين فترة .. أن تأتوا إلى نهاية مؤلمة (فتسقطوا من ثباتكم) والفعل المستخدم والمترجم (تسقطوا) مستخدم عن الارتداد فى (غلا ٥ :

٤) سقطتم من النعمة . واستخدم أيضًا عند تحطم السفينة فى (أعمال ٢٧ : ٢٦ و ٢٩) .

ومرة أخرى يشدد بطرس فى هذه الآية على العلاقة بين المعرفة والسلوك ، فهو يتكلم عن المعرفة التى يتلاعب بها المعلمون الكذبة ، فالحقيقة أن الإيمان بدون معرفة يتدهور ليصبح ورعًا ظاهريًا ، والعقيدة العاطفية المحضة تقود غالبا إلى الفساد الأخلاقى الذى يزعزع الثبات أكثر من أى شيء آخر .. والكلمة اليونانية المترجمة (الثبات) لا ترد فى العهد الجديد إلا هنا .. إلا أنها من نفس مصدر الفعل الذى استخدمه يسوع فى لوقا ٢٢ : ٣٢ (وأنت متى رجعت ثبِّت إخوتك) . وهذا أمر حرص بطرس خلال الرسالة على أن يطيعه ، فليس مستغربًا أنه وهو الذى كان سريع التقلب ، قد تغير بنعمة الله فأصبح صخرة يهتم كل هذا الاهتمام بالثبات .

العدد ١٨ : ويبدو رسوخ بطرس نفسه فى حقيقة أنه يختم الرسالة كما بدأها بموضوع النمو (ص ١ : ٥) وقد قيل إن الحياة المسيحية تشبه ركوب دراجة ، فما لم تتحرك رجلاك باستمرار فإنك ستقع ، ولا يظن أى مسيحى حقيقى .. كما ظن المعلمون الكذبة أنه قد وصل .. ويحث كل من بطرس وبولس الآخرين أن يستمروا فى السعى كما يفعلان هما (فيلبى ٣ : ١٣ وما بعده) .. إن الحياة المسيحية حياة تقدم ، لأنها تتضمن التعرف الدائم بعمق أكبر على الرب والمخلِّص ، وهى معرفة لا نهاية لها .. وهناك طريقتان لفهم هذه الوصية الوداعية : الأولى أن تترجم (انموا فى النعمة ومعرفة ..) وهنا يُنظر إلى كل من النعمة والمعرفة على أنهما صفتان يعطيهما المسيح ، وفى هذه الحالة ستشير المعرفة إلى التفهم الروحى كما فى (ص ١ : ٥ و ٦) ويصبح المعنى أنهم يجب أن ينموا فى المعرفة عن المسيح لأن هذا هو الحصن ضد الانقياد ، مثل غير الثابتين فى (عدد ١٦) .. ومن جهة أخرى يمكن نقل الجملة (انموا فى النعمة وفى معرفة ..) وفى هذه الحالة تستخدم كلمة المعرفة بالمعنى الذى جاء فى (ص ١ : ٢ و ٣ و ٨ ، ص ٢ : ٢٠) أى التعرف الشخصى بيسوع المسيح ، وعن طريق التلاقى الشخصى مع يسوع كمخلِّص ورب يمكن أن تبدأ الحياة المسيحية ، وأنه عن طريق الإتصال المستمر معه فى كل من هاتين القدرتين يمكن أن تنمو الشخصية المسيحية .. وهذا الفهم الأخير لهذه الجملة أسهل فى اللغة اليونانية إلا أنها تخلط بين كلمتين يونانيتين تعنيان (المعرفة) ..

وهو ما اجتهد بطرس حتى الآن أن يجعله واضحًا .. وهذا التركيز على المعرفة – أيا كانت الترجمة المفضلة – شيء هام .. فهو يضع أمام التقدم المسيحى الهدف ألا وهو اليوم الذى تعرف فيه كما عُرفنا (١ كو ١٣ : ١٢) وهو فى نفس الوقت تحذير ضد العلم الكاذب (١ تى ٦ : ٢٠) والذى قبله الهراطقة .

ومعرفة المسيح والمعرفة عن المسيح فيهما الحماية من الهرطقة والارتداد بشرط أن يسيرا معًا جنبًا إلى جنب – وهما أيضا الوسيلتان إلى النمو فى النعمة لأنه بقدر ما نزداد فى معرفة المسيح نزداد توسلاً فى طلب نعمته ، وبقدر ما نزداد فى معرفة عن المسيح تتنوع النعم التى نتوسل فى طلبها .

له المجد الآن وإلى يوم الدهر أو إلى الأبد .. وكلمة آمين ليست فى الأصل .. يا لها من صرخة ختامية معبِّرة تكشف النبع الأساسى لمسيحية بطرس – المسيح المخلص – المسيح الرب – للمسيح المجد إلى الأبد .. وفى هذه الجملة العرضية نجد اسمى ما يمكن من علوم المسيحية لأن المجد هو لله (رومية ١١ : ٣٦ ويهوذا / ٢٥) لكن بطرس تعلم أن يكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب (يوحنا ٥ : ٢٣) .. إن المعلمين الكذبة حطُّوا من مجد المسيح الآن بحياة شريرة ومن مجده الآتى بإنكارهم (المجىء الثانى) وبطرس مُصرّ على أن يعكس الاتجاهين ، والواضح أنه نجح فى ذلك ، إذ أن المسيحيين فى كنائس بيثينية الأسيوية التى كتبت لها رسالة بطرس الأولى (١ بط ١ : ١) وربما بطرس الثانية أيضًا (إذا أخذنا الإشارة فى ٢ بط ٣ : ١ على أنها مرسلة لنفس الجهة) . كان المسيحيون يرنمون ترنيمة للمسيح باعتباره الله نفسه . وقد لاحظ ذلك الحاكم الرومانى بلينى حوالى عام ١١٢ م .

وعن معنى (المجد) يمكن الرجوع إلى (يهوذا / ٢٥) .. والعبارة (يوم الدهر) تستدعى الانتباه ، فقد تكلم بطرس عن هذا اليوم فى (ص ٣ : ٧ و ١٠ و ١٢) حيث كان (يوم الدين) ، (يوم الرب) ، (يوم الله) أو (يوم المجىء الثانى) .. ذلك اليوم يدخل بنا إلى الأبدية .. ويبدى (بيج) ملاحظة وهى [أن هذه الصيغة غير العادية من تسبحة الحمد .. ليس لها مثيل فى آداب القرن الثانى التى وصلتنا .. وإن كانت تشبه ما جاء فى (جا ١٨ : ٩ و ١٠) ولا يمكن أن تكون قد كتبت بعد أن رسخت كلمات العبادة] .

لقد كان ذلك منذ وقت مبكر نوعًا ، أى فى أواخر القرن الأول ، أما كلمة آمين فكانت إضافية أولية إلى الصلاة الربانية ، وتكاد تكون غير قابلة للتغيير . ومن المناسب أن تختم هذه الرسالة بمجد المسيح حيث أنها تحتوى الكثير مما يمكن أن يقال عنه عار البشر . ويظهر بطرس ذلك الاتجاه للاعتماد المحب على الرب المقام والذى حاول من خلال الرسالة أن يبثه فى قرائه باعتبار أنه من أعظم رسائل التقدم فى الحياة المسيحية .

رسالة يهوذا

أ – الكاتب وقراؤه	(عددى ١و ٢)
ب – الرسالة التى كتبها يهوذا وتلك التى لم يكتبها	(٣ و ٤)
ﺟ – ثلاث مذكرات تحذيرية	(٥ – ٧)
د – تطبيقات التشابه فى الدينونة	(٨ و ٩)
ﻫ – التشهير بالمعلمين الكذبة	(١٠ – ١٣)
و – نبوءة اخنوخ تنطبق عليهم	(١٤ – ١٦)
ز – كلمات الرسل تنطبق عليهم	(١٧ – ١٩)
ﺣ – نصائح للمؤمنين	(٢٠ – ٢٣)
ط – الختـــام	(٢٤و ٢٥)

التعليق على رسالة يهوذا

أ - الكاتب وقراؤه (عددى ١ و ٢) :

العدد الأول : يمكننا أن نعرف الكثير عن أى إنسان بالإصغاء إلى ما لديه ليقوله عن نفسه ، ويتقدم يهوذا بوصفين هامين :

١ - إنه فى المقام الأول عبد ليسوع المسيح ، ومجرد التعرف على يسوع أنه المسيح أو المسيا كان يعنى أن المسيحى يرى نفسه كعبد خاضع ليسوع وليس مجرد خادم كما جاءت فى الإنجليزية .. وحتى الرسل أمثال بولس (فى رومية ١ : ١ ، فيلبى ١ : ١) وبطرس فى (٢ بط ١ : ١) قد تفاخروا بذلك .. وكلاً من يهوذا ويعقوب اللذين كانا - كما يبدو - أخوان ليسوع أبرزوا أنفسهم كعبيد له ، وياله من تعبير عن حالتهم قبل القيامة حين كان إخوته غير مؤمنين به بل حسبوه مختلاً (يوحنا ٧ : ٥ ومرقس ٣ : ٢١ و ٣١) والآن ، وقد أصبح يهوذا مؤمنًا أصبح هدف حياته أن يكون تحت تصرف يسوع المسيا كلية* .. فمن إحدى التناقضات الظاهرية للمسيحية أن يجد الإنسان فى هذا الخضوع السعيد كمال الحرية .

٢ - ويسمى يهوذا نفسه أخو يعقوب .. والاسم يعقوب الخالى من الألقاب كان يعنى شخصًا واحدًا بعينه فقط فى الكنيسة الرسولية . يعقوب أخو الرب قائد الكنيسة التى فى أورشليم . ورغم أن الآخرين قد أطلقوا على يهوذا اسم أخو الرب (١ كو ٩ : ٥) إلا أنه فضَّل أن يسمى نفسه أخو يعقوب وعبد يسوع المسيح . وهذه علامة أخرى على تواضعه إذ كان مستعدًا أن يقبل مركز الرجل الثانى التابع ليعقوب أخيه الأكثر شهرة . ويستشهد باركلى بحالة مماثلة هى حالة اندراوس الذى قنع بأن يُعرَّف دائما بأنه أخو سمعان بطرس . ويقول باركلى : (كان من الممكن أن يحمل كل من يهوذا واندراوس غيرةً أو حقدًا على أخيه بسبب مكانته الأعظم إلا أنهما كانا يحسان بغبطة الفرح عند احتلال المركز الثانى ، ولا يخبرنا يهوذا أين كان يعيش قراؤه

---

* قارن تحقيق وصية المسيح لتلاميذه (لو ٢٢ : ٢٦) بمقاومة الكنائس المسيحية عامة تجعل مدى خدمة الإنسان مقياسًا لعظمته . إن المقياس الحقيقى للقامة الروحية هو نوع تكريس الإنسان نفسه ليسوع وإتباعه وعمق هذا التكريس .

إلا أنه يعطى ثلاثة أوصاف مميزة عن معنى أن تكون مسيحيًا ، وهذه أول ثلاثية من الثلاثيات المتعددة فى هذه الرسالة القصيرة :

أولاً : أنهم المحبوبون فى الله الآب ، وفى العربية (المقدسين فى الله الآب) .. والنص الأصلى لا يؤكد أى الصفتين ، إذ جاء فى النسخ الماسوريتية أنهم المقدسون . وهى أسهل وتتماثل مع ما جاء فى (١ كو ١ : ٢) فالكلمتان متقاربتان فى اليونانية (egapemenois, hegiasmenois) .. وبينما يتحدث بولس كثيرًا عن المؤمن على أنه فى المسيح أو فى الرب ، فإننا لا نجد فى العهد الجديد مكانًا ذُكر فيه المسيحيون على أنهم محبوبون فى الله الآب .. وتقدم إحدى الترجمات الجملة التفسيرية الغامضة التالية فتقول (الذين يعيشون فى محبة الله الآب)* بينما يقترح كل من : (وستكوك) و (هورت) أن كلمة (فى) موضوعة فى غير مكانها ، ويجب أن توضع قبل (يسوع المسيح) وبذلك يمكن ترجمة الجملة : (محبوبون من الله الآب ومحفوظون فى يسوع المسيح) .. وربما كان يهوذا قد ترك فى الأصل مسافة بعد كلمة (فى) لكى يوضع فيه اسم المكان المناسب عندما يحملها حامل الرسالة إلى البلاد والقرى المختلفة حيث كانت الهرطقة قد بدأت فى الانتشار ، وبذلك يمكن ترجمة العدد هكذا : (إلى أولئك الذين فى .. المحبوبين من الله الآب .. إلخ) واحتمال القول مع (مايور) [المحبوبون منا فى الآب] ، نادر لأن كل أسماء الفاعل (محبوبون) و(محفوظون) و (مدعوون) لها نفس العامل الإلهى المحرك .. فلا شك أن يهوذا معنى بأن يربط الفكرتين معًا وهما أن قراءه محبوبون من الرب وأيضًا أنهم (متحدون فى المحبوب) ومن ثم (فى الله) .

ثانيًا : (هم محفوظون فى يسوع المسيح) . ويشير يهوذا هنا إلى الحفظ المستديم الذى يحفظ به يسوع المؤمنين به (١ يوحنا ٥ : ١٨ ، ١ بط ١ : ٥ ، ٢ تى ١ : ١٢) إنه يحفظ كل ما نعهد به إليه ، ومن الممتع أن نقارن بين هذا التشديد على قوة المسيح الحافظة ، والقوة المشابهة فى (الآية ٢١) (احفظوا أنفسكم فى محبة الله) . إن عمل الله من جانبه أن يحفظ الإنسان ، لكن فى نفس الوقت على الإنسان عمل وهو أن يحفظ نفسه فى محبة الله ،

* إلى الذين دعاهم الله الآب إليه ، والمحبوبين منه ، والمحفوظين من أجل يسوع المسيح (انظر إنجيل الحياة) — المحرر .

وهذان هما جانبا الحفظ المسيحى (فيلبى ٢ : ١٢ و ١٣) ويمكن أن تؤخذ العبارة أيضًا على أنها (محفوظون ليسوع المسيح - كما فى الترجمة العربية) وستعنى عندئذ إما أنهم محفوظون سالمين له فى مجيئه الثانى (١ تس ٥ : ٢٣) أو إذا كانت الرسالة موجهة إلى الأمم ، فقد تعنى أن مستلمى الرسالة من المؤمنين قد حفظوا كشعب الله الخاص وارثين مكانة إسرائيل (يعقوب ١ : ١ ، ١ بط ٢ : ٩ و ١٠) .

ثالثًا: هم (مدعوون) وليست هذه الكلمة جوفاء ، بل هى واحدة من أعظم صفات المؤمنين فى الكتاب المقدس ، وهى هنا الاسم الذى يشير إليه كل من (المحبوبون) و (المحفوظون) ، وصاحب الدعوة المسيحية هو الله ، وطبيعتها (القداسة) (رومية ١ : ٧ ، ١ كو ١ : ٢ ، ١ بط ١ : ١٥) . وهى تعمل فى الحياة وفى الشخصية حسب عمل الله فينا (فيلبى ٢ : ١٢ و ١٣ ، ٢ بط ١ : ١٠ ، رؤيا ١٧ : ١٤) وهذه الدعوة التى بدأت بحسب قصد الله نفسه (رومية ٨ : ٢٨) كبيرة لدرجة أنها يمكن أن تشمل السماوات (أفسس ٤ : ٤ ، عب ٣ : ١) . وفى نفس الوقت يمكن استخدامها لتدل على حالة الإنسان الزواجية وعمله اليومى (١ كو ٧ : ٢٠) لأنه ليس شىء عنا أو عن قضائنا لا يتلاءم مع (دعوة الله) لذلك السبب فإن دعوة الله تكون أنسب قمة لهذا الوصف الثلاثى لمزايا مركز المسيحى لأن الله يحبه والمسيح يحفظه والله يدعوه .

العدد ٢ : لدى يهوذا أيضًا ثلاثية من القيم التى يطلبها فى صلاته لقرائه (وبالمناسبة ، كم مرة نذكر فى مراسلاتنا الأشياء التى نطلبها فى صلاتنا من أجل أصدقائنا ؟) .

يريد يهوذا أن تكثر أو تتضاعف الرحمة والسلام والمحبة لهم ، وبكلمات أخرى هو يريدهم أن يمتلئوا إلى كل الملء ، وهى نفس الكلمة المستخدمة فى (١ بط ١ : ٢ ، ٢ بط ١ : ٢) بهذه الأشياء الثلاثة .

لماذا (الرحمة) ؟ هذه طلبة نادرة فى التحية .. (٢ يوحنا ٣ ، ١ تى ١ : ٢) ولكنها هامة بطريقة غريبة فى هذه المواضع الأربعة التى تذكر فيها مع خلفية التعاليم الكاذبة .. فهى تذكرنا بأنها ليست فقط عند التجديد (١ بط ١ : ٣) ولا عند الدينونة فقط (٢ تى ١ : ١٦ و ١٨) بل فى كل يوم

كل يوم من أيام حياة المسيحى يكون فى حاجة إلى رحمة من الله .. فليس شيء آخر غير الرحمة التى لا نستحقها .. يمكن أن تسد احتياجات معتادى الخطية .. وعندما يعلم الإنسان أنه مقبول من الله – رغم عدم استحقاقه – فإن هذا يعطيه سلامًا عميقًا فى حياته ، وهكذا تمتلىء تحية السلام العبرية القديمة (شلوم) بغنى ومعنى أعمق فى سلام يهوذا ، وإن كان ذلك لا يقود إلى الهدوء لأن رحمة الله المنعمة لا تغير فقط حياة المُنْعَم عليه ، بل تصل عن طريقه إلى الآخرين (لأن محبة الله قد انسكبت فى قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا) (رومية ٥ : ٥) – رحمة من الله وسلام داخلى – ومحبة للآخرين – كلها – فى أكمل قياس .. هل يمكن أن يتصور أحد صلاة أكثر شمولاً مقدمة كتحية مسيحية ؟ .

ب – الرسالة التى كتبها وتلك التى لم يكتبها يهوذا (عددى ٣ و ٤) :

العدد ٣ : إن يهوذا لا يتكلم فقط عن المحبة بل يظهرها بطريقتين : أقواله العاطفية المتكررة الموجهة إلى (المحبوبين) (أعداد ٣ و ١٧ و ٢٠ ، ٢ بط ٣ : ١ و ٨ و ١٤ و ١٧) . ثم تحذيره الجاد وتعنيفه القاسى خلال الرسالة كلها .. إن المحبة المسيحية ليست إذعانًا عاطفيًا لما يفعله الآخرون وليست بديلاً عن الاقتناع ، بل بالحرى تنبثق منه ، وتحرق كل دنس فى شخص المحبوب كما تحرق النار القش .

لم يقصد بهذا أبدًا أن يكتب هذه الرسالة بهذه الطريقة بل كان يعتزم أن يكتب عن (الخلاص المشترك) [قد يكون هو المشترك بين الرسول وقارئيه أو بين اليهود والأمم] . إلا أنه اضطر أن يمسك بقلمه إزاء ما سمعه عن أخبار الهرطقة الخطيرة ، وبدلاً من أن يكتب رسالة رعوية وجد نفسه يكتب عريضة ، والجُمل هنا توحى بأنه كان يكتب بشيء من الضيق ، إلا أنه كان عملاً لازمًا . والراعى الحق هو حارسٌ أيضًا (أع ٢٠ : ٢٨ – ٣٠ ، حزقيال ٣ : ١٧ – ١٩) وإن كان هذا الجزء من واجب الراعى يلقى إهمالاً واسع النطاق فى جيلنا الحاضر بحجة الصبر والاحتمال .. ولا نعلم إن كان يهوذا قد كتب رسالته المقصودة أم لا .. إن مثابرته على الدفاع عن الإيمان تذكرنا بما جاء فى (٢ بط ١ : ٥) عندما طُلب من القراء أن **يبذلوا كل اجتهاد** فى النمو فى الإيمان . ويتلخص الاختبار المسيحى فى هذه الآية فى كلمة واحدة

(الخلاص) كما تتلخص العقيدة المسيحية فى كلمة (الإيمان) .. فالخلاص بالنسبة ليهوذا لا يعنى فقط الخلاص فى الماضى (عدد / ٥) بل الاختبار فى الحاضر (عدد / ٢٣) والاستمتاع بمجد الله فى المستقبل (عدد / ٢٥) والإيمان هنا هو كيان العقيدة .. والكلمة اليونانية المستخدمة تقابل المعنى الشائع الاستخدام لكلمة الثقة ويُظن أحيانًا أن التفكير فى العقيدة بهذه الطريقة الجامدة يعتبر علامة من علامات التأخر .

فما هو كيان العقيدة هذا ؟ إن يهوذا لا يتوسع فى الحديث ، إلا أنه يسميه الإيمان المسلَّم مرة للقديسين . وبالقول مرة فهو لا يعنى مرة من ذات المرات بل مرة واحدة فقط . وبالقول القديسين .. يقصد رجال الله كما تتكرر كثيرًا فى العهد القديم ، كما أنه يقصد بالقول (الإيمان المسلَّم) التعليم الرسولى والوعظ الذى كانت الكنيسة تواظب عليه (أع ٢ : ٤٢) . والحق إنه يقترب فى هذه الآية من التأكيد على **الرؤيا الموضوعية** (وهو اتجاه غير معترف به على نطاق واسع هذه الأيام) . ويتضمن قوله إن الله قد سلَّم إلى شعبه كيانًا تعليميًا عن ابنه يبنيهم ويجعلهم يرفضون ما يسقطهم ، والكلمة المستخدمة بمعنى تسليم (Paradidonai) هى نفس الكلمة المستخدمة عن تسلم التقليد الإسرائيلى (١ كو ١٥ : ١ - ٣ ، ٢ تس ٣ : ٦) وعلى ذلك فإن يهوذا يقول إن التقليد الرسولى المسيحى تقريرى لشعب الله فالتعليم الرسولى ، وليس أية نظريات لاهوتية سارية ، كائنة ما كانت هى العلامة الرسمية للمسيحية الأصلية .. وكون الإيمان الرسولى قد سُلِّم مرة واحدة يعنى ارتباطه غير القابل للانفصام بالتجسد الذى تكلم به الله إلى الناس عن طريق يسوع مرة واحدة وإلى الأبد .. وببساطة لأن المسيحية عقيدة تاريخية فإن الشهود الأصليين الذين سمعوا التعليم ، والدائرة التى حولهم (الرسل) هم المرجع الأكيد من كل ما يمكن أن نعرفه عن يسوع .. ونحن لا نستطيع أن نتخلف عن ما جاء فى تعليم العهد الجديد ولا أن نتجاوزه رغم أننا يجب أن نفسره للأجيال المتتابعة .. وقد يتفق يهوذا مع ما جاء فى (٢ يوحنا ٩ و ١٠) من أن مَن يُعلِّم تعليما يتجاوز شهادة العهد الجديد يجب أن يُرفض . فمقياس التقدم عنده هو الأمانة والالتزام بالتعليم الرسولى عن المسيح (١ تى ٦ : ٢٠ ، ٢ تى ١ : ١٣ و ١٤) . ويستخدم يهوذا كلمة يونانية معينة epagonizesthai* ليشدد على أن

---

* يستخدم الرسول بولس agonizethai للتعبير عن المصاعب ، والثمن المكلف لبناء المسيحيين =

الدفاع عن هذا الإيمان سيكون مكلِّفا ومُقلقًا .. فالثمن هو الظهور بمظهر المتخلف عن العصر .. وعذاب البحث عن طريقة للتعبير عن الإيمان عنه بحيث تكون سهلة الفهم حقًا بالنسبة للرجل المعاصر ، لأنه مع التسليم بأن الإيمان المسيحى قُدِّم مرة واحدة فقط يجب ألا نهمل حجة (ديتريش بونهوفر) فى أحد كتبه ضد النزول بقيمة المسيحية إلى أن أصبحت مجرد مجموعة من المقترحات المقبولة التصرفات معمولة مرعية أكثر منها علاقة شخصية حيوية متطورة مع يسوع بحيث تضرم وتنعش وتخترق أى عامل من عوامل الحياة السياسية أو الاجتماعية أو الشخصية .

العدد ٤ : هنا يتضح الخطر الذى أدى إلى أن يندفع يهوذا لكتابة هذه الرسالة القصيرة . فقد سمع عن رجال معينين قد دخلوا خلسة .. أو تسللوا . والكلمة اليونانية المستخدمة كلمة نادرة تعنى حرفيًا (التهرب سرًا) ، وهى تشبه كلمة مستخدمة فى ٢ بط ٢ : ١ (اندسَّ) كما فى (غلا ٢ : ٤) وهى كلمة سرية شريرة استخدمها (ديوجينس) فى وصف العائدين خلسة إلى الوطن ، كما استخدمها (بلوتارك) عن الانحراف الخبيث عن القوانين الجيدة واستبدالها خلسة بقوانين رديئة .. مثل هذا الغزو بواسطة أناس فجار .. تكمن خطورته فى أنه تم بدهاء ومكر (غلا ٢ : ٤ ، ٢ تى ٣ : ٦) ، وليس أخطر من أن يجيء الخطر من داخل الكنيسة ، وإن كان ذلك لا يجب أن يكون مدعاة للعجب ، فإن العهد القديم وتعاليم يسوع والرسل كلها تحتوى تحذيرات كافية ضد مجيء المعلمين الكذبة . وسيظل هناك دائماً بعض من هم داخل الحظيرة ممن لم يدخلوا من الباب ، بل طلعوا من موضع آخر ، وسيظلون دائماً مصدر تهديد للخراف (يوحنا ١٠ : ١) .

وقد جاء فى إحدى الترجمات الإنجليزية القول : (الذين فرضوا قبلاً) وهى ترجمة غير مناسبة للكلمة اليونانية التى تعنى ببساطة (الذين كتبوا مسبقًا منذ القديم) ، كما جاء فى الترجمة العربية .. لكن العبارة التالية وهى (لهذه الدينونة) تثير الحيرة لأنه لم يذكر شيئاً عن الدينونة حتى الآن .. فهل يمكن أن يكون قد قصد .. الدينونة التى هو على وشك أن يصفها بفصاحة .. ففى

= الناضجين وعن الصلاة المدعمة وعن ضبط النفس وتدريبها وعن الاحتفاظ بالإيمان المسيحى (١ كو ١ : ٢٩ ، ٤ : ١٢ ، ١ كو ٩ : ٢٥ ، ١ تى ٦ : ١٢ ، ٢ تى ٤ : ٧) .

ما إذا كان يهوذا معتمدا على ٢ بط فقد يكون (بيج) على حق فى افتراض أنه يشير إلى الدينونة المبنية بأكثر توضيح فى (٢ بط ٢ : ٣) ويثور الغموض من أنه قد كتب فى عجلة ، وكانت رسالة بطرس الثانية لا تزال ناضرة فى ذهنه .. (منذ القديم) هذه العبارة كان يعتقد أنها تثبت أن يهوذا لم يكن يفكر فى (٢ بط) .. أما إذا كانت العبارة الأصلية تعنى (حالاً أو فعلاً) كما فى مرقس ٦ : ٤٧ ، ١٥ : ٤٤ فيكون المعنى حينئذ رائعًا .. فإن بطرس كان قد أفرزهم للدينونة التى يكتب عنها يهوذا .

ومن جهة أخرى قد يكون أنه يشير إلى جملة فى (سفر أخنوخ) التى لابد أنه كان قد ذكر أصلها فى العدد (١٤) .. لكن الاقتراح الأكثر جاذبية هو ما يقوله (بودريك) [بينما هو يتكلم عن هذه الدينونة ، يفشل فى أن يحدد أى دينونة أو أن يقدم تفاصيل جديدة ، ومن الواضح أنه يعتمد على مصدر توصف فيه الدينونة بتفصيل أكثر مثل (٢ بط ٢ : ٣) . ويوجد مثال لهذا النوع من المعلومات فى (١ قمران ٤ : ٩ - ١٤) حيث تُزجر أرواح الشر بكلمات تذكرنا باتهامات يهوذا - وبذلك توحى بوجود تقليد معين وراء تلميحات يهوذا] . وهناك الكثير مما يقال فى هذا الرأى الذى يمكن أن يفسر كلا من التشابهات والاختلافات بين تعامل يهوذا وبطرس مع المعلمين الكذبة .. فتواجد مادة مشابهة فى أسفار قمران يزيد من احتمالات أن يكون القادة المسيحيون الأوائل قد اتفقوا على (نموذج من الكلمات الرصينة) لإدانة الهرطقة .

ويأتى بعد ذلك وصف هؤلاء الدخلاء الخبثاء ، فهم ملحدون أو فجار ، وهذه الكلمة تبدو مفضلة لدى يهوذا ، وهى هنا تشير إلى طريقتهم الوقحة تجاه الله .. وفى عدد (١٥) تشير إلى أعمال فجورهم ، وفى عدد (١٨) إلى شهوات فجورهم . فهى كلمة تعنى الكثير فعلاً .. وأكثر من ذلك فهم يتعاملون مع حقيقة أن الله يقبل الخطاة بالنعمة كذريعة لخطاياهم الفاحشة الوقحة ، أو الدعارة كما فى الأدب اليونانى .. أو كما جاءت فى كتابات أرسطو بصفة خاصة بمعنى رذيلة متهتكة ، وهى بذلك تأتى - بحق - على رأس قائمة الرذائل الواردة فى غلاطية ٥ : ١٩ .. ولقد كان الفساد والخلاعة موجودين فى كل كنائس بولس وبطرس (رومية ٨ : ١٣ ، ٢ كو ١٢ : ٢١ ، غلا ٥ : ١٩ وأفسس ٤ : ١٩ ، ٢ بط ٢ : ٧ و ١٨) ، وكذلك فى دائرة يوحنا فى آسيا (رؤيا ٢ : ٢٠ - ٢٤) . فليس من المستغرب إذًا أن قبل الرجال

ما يشير إلى العفو ونسوا ما يأمر بالقداسة . ولقد كانت هذه مخاطرة متأصلة عند إعلان إنجيل النعمة المجانية ، وقد ظلت كذلك منذ ذلك الحين . وكانت الخلاصة التى انتهى إليها معظم الوعاظ هى أن يكفوا عن المناداة بالنعمة المجانية ، وعلى الجانب الآخر كان القرار الرسولى هو مهاجمة الدعارة مع الاستمرار فى الوعظ عن نعمة الله التى تقبل غير المقبولين .

وبهذا الفجور الوقح ينكر هؤلاء الرجال المسيح وأباه ، فهم يعترفون بأنهم يعرفون الله ولكنهم بالأعمال ينكرونه (تيطس ١ : ١٦) . فهناك طرق كثيرة لإنكار المسيح بخلاف الارتداد العلنى ، ولقد كان هؤلاء المعلمون الكذبة ينكرون إيمانهم إنكارًا عمليًا بالطريقة التى يعيشون بها ويحتمل أن يكون ذلك أيضًا بالرفض النظرى للاهوت المسيح وسيادته بحسب مبادىء الغنوسية التى يتبعونها .. وبذلك فهم يقذفون الآب بلحظة عار بقولهم – الغنوسيون فيما بعد – بأن الله الخالق لم يكن هو حقًا بالإله الأعلى وحده ، كما هاجموا يسوع بإصرارهم على القول بأنه كان مجرد إنسان نزل عليه الروح القدوس فى المعمودية وتركه قبل الصلب . وإنكار الوحدة بين الخالق والفادى – الآب والابن – أصبحت أخطر الهرطقات ، ونتج عنها العجرفة والخروج على الشريعة .. عبارة : وينكرون السيد الوحيد الله وربنا يسوع المسيح .. تذكّرنا بما جاء فى ٢ بط ٢ : ١ وتثير سؤالاً هو : هل الكلام هنا عن الآب وعن يسوع المسيح هنا ؟

وهذا هو الاحتمال الأكبر طالما أن الكلمة اليونانية المترجمة (السيد) تشير دائما فى العهد الجديد إلى (الله الآب) فيما عدا ما جاء فى ٢ بط ٢ : ١ .. وأيضًا طالما أضيفت كلمة (الوحيد) هنا . ويتضح من (١ يوحنا ٢ : ٢٢) أن رفض البنوة الفريدة ليسوع يتضمن أيضًا إنكار الآب الذى أرسله ، وبدون يسوع يصبح الآب بالضرورة الإله المجهول .

ج – ثلاث مذكرات تحذيرية (أعداد ٥ – ٧) :

العدد ٥ : وبعد هذه المقدمة المختصرة عن خصومه يتقدم يهوذا ليوضح فى كلمات قاطعة ما سيحل بهم .. ويفعل هذا بضرب ثلاثة أمثلة عن الدينونة الإلهية التى كانوا معتادين عليها من قبل إلا أنهم قد نسوها كما يبدو .. وهو يذكّرهم أن الدينونة قد شُرّعت أصلاً لإسرائيل ، وثانيًا للملائكة الذين

أخطأوا ، وثالثا لمدن السهل .. وهو يقول كل هذا على سبيل التذكير (أذَكِّركم) . وهو بالطبع لم يذكر هذه الأشياء فى رسالته من قبل فهل هو يفترض معرفة عامة بالتاريخ الكتابى ؟ وحتى هذا لا يكاد يذكر سقوط الملائكة . يبدو إذًا أنه يشير إلى تقليد رسولى يدين التعليم الكاذب الذى تعلموه ، مثل مستلمى رسالة ٢ بط ، ومثل هذه النبذ يمكن أيضًا أن تسمى مذكرات . وبالتأكيد فإن كلا من يهوذا (هنا وفى عدد ١٧) و (٢ بط ١ : ١٣ و ١٥ ، ٣ : ١ و ٢ .. إلخ) يضع تركيزا كبيرًا على المذكرات والنص الأصلى لهذه الآية غير واضح .. فمن الاختلافات القول : (رغم أنكم علمتم هنا مرة) والتى تترجم أيضًا : (رغم أنكم كنتم قد أُخبرتم مرة) أو : (رغم أنكم جميعا كان لكم علم مرة) ١ يوحنا ٢ : ٢٠ .. وأفضل ترجمة معززة هى الثانية وتعنى (وأنتم عرفتم كل هذا مرة) وجاءت فى اللغة العربية : (ولو علمتم هذا مرة) .. لكن من هو الذى عمل الخلاص والهلاك ؟

هل كان هو الله ، الرب ، يسوع أو (يشوع) فهما اسم واحد .. أو مجموعة منهم معًا ؟ يميل المعلقون عادة إلى القول (يسوع) أو (يشوع) كما يقول (جوستان) و(أوريجن) و (جيروم) لأن الفكرة فى تفسير الرموز الكتابية تكمن خلف هذه القراءة (١ كو ١٠ : ٤) .. لكن هذا لا يمكن أن يكون صحيحًا ، فالشخص الذى أهلك الإسرائيليين فى (عدد / ٥) هو نفسه الذى نفى الملائكة فى (عدد / ٦) وهذا يعنى استبعاد يشوع بعيدًا .. ربما كتب يهوذا عن الرب ، وبقية القراءات كانت حواشى كتابية للتحديد .. أنه الذى يعمل كقاضٍ فى كل من هذه الأحداث الثلاث التى يذكرها يهوذا وهو الله الذى سيدين المعلمين الكذبة .

وإشارة يهوذا إلى الإسرائيليين فى البرية تجعل من الواضح أن معارضيه كانوا مرة مسيحيين مستقيمى الرأى وقد ضلُّوا بإرادتهم إلى الهرطقة ، وقد اختبروا يد الله المخلِّصة من مصر – أرض الأوثان والعبودية والموت ، وعرفوا الفكاك والحياة الجديدة المتضمنة فى صيرورتهم شعب الله .. إلا أنهم رجعوا فى قلوبهم إلى مصر .. ويرى (ريكى) أن خطية المعلمين الكذبة كانت هى التعاون مع قوى الشر والإثم والوثنية .. وإن مصر هى رمز عبادة الأوثان .. ومن الأرجح فى ضوء استخدام بولس نفس هذه الحادثة فى (١ كو ١٠ : ١ – ١١) أن الوثنية والفجور كانتا عوامل الجذب ، وليست السياسة . وإن جرت

هذه خلفها عدم الإيمان وتجريب الله ، وأخيرًا الارتداد والدينونة (عب ٣ : ١٢ - ١٩) ويبدو أن إشارة يهوذا كانت عن سفر العدد حين أخفق الشعب فى أخذ فرصتهم لدخول أرض الميعاد بسبب المصاعب التى بدت أمامهم ضخمة جدًا فى طريقهم (عدد ١٤ : ٢ وما بعده ، ٣٢ : ١٠ - ١٣ وأيضًا ١١ : ٤ - ٣٤ ، ٢٦ : ٦٣ - ٦٥) .

وفى هذا المثل عن الدينونة يعطينا يهوذا تحذيرًا مخيفًا لما يمكن أن يحدث لشعب الله ، فحتي المخلصون* يمكن أن يرتدوا إلى مصير كهذا ، أو لم يرنا (يوحنا بنيان) طريقًا مختصرًا إلى الجحيم على مقربة من أبواب المدينة السماوية ؟ وتعليم يهوذا القاسى هنا يشبه إلى حد كبير تعليم بولس فى (١ كو ١٠ : ١١ و ١٢) وهو يثبت أن مصير المرتدين من إسرائيل هو نفس المصير الذى يمكن أن يؤول إليه المسيحيون المرتدون .. إن الله سوف يخلِّص شعبًا (وليس الشعب) .. لنفسه حتى لو هلك البعض لعدم إيمانهم بالخلاص ، والله وحده هو الذى له السلطان أن يخلِّص وأن يُهلك (يعقوب ٤ : ١٢) . والكلمة اليونانية المترجمة (فيما بعد) أو (أيضًا) كلمة غريبة جدًا فى هذا المعنى لدرجة أن بعض المخطوطات غيرت وضع الكلمة المترجمة (مرة) ورحلتها إلى العبارة التالية فى محاولة للتوازن معها . فهذه الكلمة الأولى تعنى حرفيا (فى المرة الثانية) ويمكن أن يكون يهوذا قد اختارها لأنه كان يفكر فى المجيء الثانى ليسوع الذى سوف يختم على هلاك غير المؤمنين الذين كان يعنيهم (عب ٩ : ١٨) .

ومن الجدير بالملاحظة أنه رغم التشابه التام بين (٢ بط ٢) و (يهوذا) فى هذا الجزء إلا أن يهوذا وحده هو الذى يتكلم عن الخلاص من مصر . وبطرس وحده يتكلم عن (لوط) ونجاته . إن هذا يكون غريبا لو أن أحدهما نقل عن الآخر .

العدد ٦ : ومثال يهوذا الثانى يتعلق بالملائكة الذين كان مقصودًا أن يكونوا (شعبًا مخصصًا لله) وكانت لهم أيضًا امتيازات عديدة كان يجب عليهم أن يعتمدوا عليها ، وهم فى الحالتين كانوا مثل المعلمين الكذبة الذين يخاطبهم

* هذا رأى الكاتب ، وهو يختلف عن عقيدتنا فى عدم هلاك المؤمن (المحرر) .

يهوذا ، وهو يشير هنا إلى خطية الملائكة الساقطين ومصيرهم ، وقد كان اليهود شغوفين بالملائكة فى القرون القليلة الأخيرة قبل الميلاد .. ويسجل سفر أخنوخ بعض تأملاتهم فى هذا الموضوع فى تلك الفترة .. والأسطورة الإغريقية عن خراب تيتانوس بواسطة زيوس والأسطورة الزرادشتية عن سقوط (أهريمان) وملائكته .. وشرح الربيون اليهود لما جاء فى تكوين ٦ : ١ .. كل هذه توضح كم كان انتشار هذا الاعتقاد فى الديانات كمحاولة لتبرير التناقضات والشرور فى العالم ، ولا يؤيد يهوذا بالضرورة صحتها ، إلا أنه كأى واعظ ذكى يستخدم اللغة والأفكار السائدة فى أيامه لكى يوصل إلى قرائه مهالك الشهوة والكبرياء فى كلمات ذات أهمية كبيرة بالنسبة لهم . لأن الشهوة والكبرياء هما اللذان قادا إلى سقوط هؤلاء الملائكة .. الكبرياء لأنهم لم يقنعوا بالمحافظة على حالتهم الأولى (لم يحفظوا رياستهم) التى أعطاهم إياها الله .. وقد تعنى الكلمة المترجمة (رياستهم) . كما يرى (ويكليف) وضعهم كأفراد . فكان الاعتقاد السائد أن كل أمة لها ملاك يحكمها (انظر تثنية ٣٢ : ٨) ، وقد تسببت كبرياء الملائكة فى حرب فى السماء ، وطرد الملائكة الأشرار (انظر إشعياء ١٤ : ١٢ ، ٢٤ : ٢١ وما بعده) ، وحكم عليهم الله بالهلاك الأبدى ، ولا يبدو أثر سفر أخنوخ مرتبطًا بتعبيرات أخرى (أخنوخ ١٠ : ٦ ، ١٦ : ١ ، ٢٢ : ٤ و ١٠ و ١١ ، ٤٧ : ٥ ، ٥٣ : ٨) حيث نقرأ أيضًا أن الملائكة (هجروا السماء العليا ومكان القدس الأبدى) (أخنوخ ١٢ : ٤) وصار مصير (عزازيل) أحد المذنبين الأساسيين أن (غطاه بالظلمة وتركه ليبقى هناك إلى الأبد) (أخنوخ ١٠ : ٥) . وكان على بقية الملائكة الأشرار أن يربطوا بسلاسل عظيمة حتى يوم دينونتهم (ص ١٠ : ١٥ و ١٦) . ومن الشيق حقًا أن هذه الفكرة عن العقاب الحالى الذى سيكمَّل فى يوم الدينونة موجودة أيضًا فى كتابات قمران (سفر قمران الأول ٤ : ٩ - ١٤) . إذًا كانت الكبرياء هى إحدى أسباب سقوطهم إلا أن الشهوة كانت سببا ثانيًا .. وهذا هو مضمون القصة الواردة فى (تك ٦ : ١ - ٤) وهى مصورة فى (أخنوخ ٧ ، ٩ : ٨ ، ١٠ : ١١ ، ١٢ : ٤ .. إلخ) . وفى كل كتابات وآداب فترة ما بين العهدين ، ويعلق (جوستان) قائلاً : « إن الملائكة الذين تجاوزوا حدودهم ، أو لم يحفظوا رياستهم اختلطوا بالنساء ، وهكذا سقطوا » . وواضح أن هذه النقطة كانت فى ذهن يهوذا

ويتبين ذلك من الكلمات التالية فى العدد اللاحق (إذ زنت على طريق مثلهما) .

هل كان المعلمون الكذبة متعجرفون ؟ إذًا دعهم يتذكرون أن العجرفة قد دمرت الملائكة .. هل كانت تتملكهم الشهوة ؟ لقد تسببت هذه أيضًا فى سقوط الملائكة ، فمركز الملائكة الممتاز ومعرفتهم الكاملة لم تخلِّص الملائكة الذين اعتم إيمانهم ، والذين ضللتهم أنانيتهم .. لذا فلا يجب أن يتجاوز القراء حدودهم .. ويعزز يهوذا درسه بلمسة سخرية قاسية . فإن الملائكة كانوا متعجرفين جدًا لدرجة أنهم لم يحفظوا مراكزهم ، لذلك حفظهم الله تحت العقاب .

العدد ٧ : المثال الثالث عن الدينونة الذى يعطيه يهوذا هو خراب مدن السهل .. فهو يترك الطوفان ، ولوط على جانب واحد (ليس مثل ٢ بط) ويركز على أكثر الأمثلة تصويرًا للدينونة فى العهد القديم كله بل الحقيقة أن أصداءها تتردد فى كل التوراة ، وهنا توجد نفس الخاصيتين : الشهوة والكبرياء .. تماما كما فى المثالين السابقين اللذين قدمهما .. وبالإضافة إلى ذلك التشديد على شذوذ سلوك رجال سدوم وعمورة بانغماسهم فى الشذوذ الجنسى ، ولم يُسقط من المثالين السابقين هذه الملحوظة عن الشذوذ فى التمرد ضد الله لأنه من غير الطبيعى أن يتمرد الإسرائيليون ضد الرب الذى فداهم ، كما لم يكن طبيعيًا للملائكة أن يذهبوا وراء بنات الناس ، ويستخدم يهوذا هذا السلوك غير الطبيعى كما يستخدم شناعة التمرد ضد الله لكى يحث قراءه على ألاّ يسيروا فى خُطى المعلمين الكذبة . لقد كان لدمار هاتين المدينتين تأثيرًا لا يمحى فى العالم القديم .. ويشرح (جورج آدم سميث) كيف حدثت تلك الواقعة عندما انفجرت تلك التربة (البترولية) فيقول : فى هذه التربة البترولية وقع انفجار يشبه واحدًا من افظع الانفجارات التى وقعت فى المناطق الجيولوجية المشابهة فى الولايات البترولية فى أمريكا الشمالية .. ففى مثل هذه التربة توجد تكوينات لاحتياطيات البترول والغاز ، ويحدث أن تنفلت فجأة بفعل ضغطها الخاص أو بواسطة زلزال فينفجر الغاز حاملاً معه إلى طبقات الجو كُتلا من الزيت التى تسقط مرة أخرى على شكل سيل من النيران التى لا يمكن تمييزها حتى تسبح النيران فوق الماء .. وهكذا دفعت سدوم وعمورة والمدن المحيطة بهما – أدمة وصبوييم – (انظر تثنية ٢٩ : ٣١) العقوبة فى

نار أبدية جُعلت عبرة مكابدة عقاب نار أبدية* وقد يعني يهوذا أن البحر الميت الذى يقع على بعد ثلاثين ميلا فقط من أورشليم كان تأكيدا دائما للنيران التى دمرتهم .. إلا أن كلمة (نار أبدية) فى الأسفار المقدسة عادة تعنى (نار جهنم) . لذا فإن المعنى يمكن أن يكون : أن النار التى دمرتهم كانت مجرد عينة للنار الأبدية التى تنتظر الشيطان وكل المتآمرين معه (انظر رؤيا ١٩ : ٢٠ ، ٢٠ : ١٠ ، ٢١ : ٨) وقد مثّلت تحذيرًا دائماً للأجيال ، وهى تذكير قائم بأن انتصار الشر ليس نهائياً ، فإن الحكم الإلهى - رغم تأخره - سيأتى حتما .

د - تطبيقات التشابه فى الدينونة (عددى ٨ و ٩) :

العدد ٨ : من الأمثلة الثلاثة السابقة يستخرج يهوذا ثلاث نقاط : أن المعلمين الكذبة متهمون بالشهوة والتمرد والوقاحة وهم (محتلمون) ، والمصدر (احتلام) يتضمن ثلاثة أفعال يمضى يهوذا فيفصلها .. **أولاً** : بوصفهم بالقول محتلمون أى الذين يدنسون الجسد يمكن أن يشير ببساطة إلى أحلامهم الشهوانية (إشعياء ٥٦ : ١٠) أو هو يعنى أنهم عديمو اللياقة غارقون فى سبات الإثم (كما يقول كالفن) ، لكن طالما أن الكلمة الأصلية لم ترد فى أى مكان آخر فى العهد الجديد إلا فى (أع ٢ : ١٧) حيث استخدمت عن أحلام النبوات (يوئيل ٢ : ٢٨) فيحتمل أنها تدل على أن المعلمين الكذبة كانوا قد برروا خروجهم على الشريعة بادعائهم بالحصول على رؤى إلهية فى أحلامهم .

ثانيا : هم يحتقرون السلطة ، أو يسخرون من السلطات ، أو يتهاونون بالسيادة كما جاءت فى الترجمة العربية . وهم بذلك يظهرون العجرفة والكبرياء التى سادت فى الأمثلة الثلاثة التى اقتبسها يهوذا .

والسؤال هو (أى سلطة ؟) . لقد فهم بعضهم كلمة سيادة أنها تتفق مع ذوى الأمجاد أو المكرمين . وهاتان الصفتان تشيران إلى الكائنات الملائكية . إلا أنه بينما استخدمت نفس الكلمة اليونانية فى أفسس ١ : ٢١ ، كولوسى

* كانت البقعة التى يقبع فيها البحر الميت أرضًا خصبة فى وقت ما . وتقول بعض الكتابات (مثل سفر الحكمة) إن هذه المنطقة ظلت تدخن وتشتعل فيها النار مدة من الزمن .

١ : ١٦ ، ٢ بط ٢ : ١٠ وما بعده .. إلا أن صيغة الجملة هنا فيها ثلاث عبارات تصف ما يفعله هؤلاء المحتلمون توحى بالتمييز بين السيادة والكائنات الممجدة . فمن الممكن استخدام الكلمة فى قرينة السلطات البشرية أو السلطة المدنية أو القيادات الكنسية أو السلطات بصفة عامة .. وأى من هذه يمكن أن تعطى معنًى رائعًا هنا .. لكن من وجهة نظر ما يريد يهوذا أن يقوله عن إنكارهم لسيادة يسوع (عدد / ٤) يبدو أن أحسن ما يمكن عمله هو أن نفهم الكلمة بنفس هذا المعنى هنا : ان الهراطقة مثل الإسرائيليين ، والملائكة الساقطين وأهل سدوم كانوا أساسًا قد أعطوا ظهرهم للرب ، والكلمة المترجمة (يحتقرون) لها معنى واضح جدًا . وإن كانت هذه يمكن أن نجد تعبيرًا لها يتعلق بالعصيان والتمرد على السلطات المدنية أو الكنسية .. لقد كان هؤلاء الرجال خارجين على القانون . وهذه تصلح حالة عامة عندما يتبع الناس شهواتهم الخاصة ويعتزون بمعرفتهم الخاصة .

ثالثًا : إنهم يفترون على ذوى الأمجاد .. وهذه تعنى بوضوح (الكائنات الملائكية) كما فى (٢ بط ٢ : ١٠) والإشارة إلى الفقرة السابقة تؤيد هذه الحقيقة ومن الأصعب أن نقرر ما إذا كان المقصود هم الملائكة الأخيار أم الأشرار . قد يكون من الطبيعى أن نفترض تقرير الأولين ، كان الملائكة يُدعون ذوى الأمجاد لأنهم أشعة من مجد الله الذى هو يسوع نفسه ، وبذلك تصبح خطية المعلمين الكذبة فى وقاحتهم تجاه رسل الله – الملائكة – تماما كما كان أهل سدوم تجاه الملائكة الذين زاروهم .. وعلى الجانب الآخر نرى التشابه مع ما جاء فى العدد (٩) يجعل من المفضّل الافتراض أن المقصودين هم الملائكة الأشرار ، حيث أن ميخائيل لم ينتهر أمير الإثم ، رغم أنه أسخطه بشدة . لذلك فإنهم يجب ألا يحتقروا ولا يشوهوا سمعة سلطات الشر الملائكية بمحض إرادتهم . وربما كان للإكرام الزائد للملائكة فى بعض الفترات اليهودية (كولوسى ٢ : ١٨) قد أنتج هذا النفور والاشمئزاز من أولئك الخطاة المعاندين الذين خاب أملهم فى كل تصور عن الملائكة ، واعتبروا أن المسيحيين المستنيرين – أمثالهم شخصيا – قد تحرروا من مثل هذه الآراء البدائية . وربما يكونون قد سخروا من مجرد فكرة تواجد قوى الشر الفائقة هذه . وربما يكونون قد كفروا بالملائكة بصفتهم وكلاء عن دميورج وهو الإله الأدنى للخليقة . لو أنهم كانوا قد ساروا شوطًا بعيدًا فى طريق الغنوسية المتقدمة..

كما يمكن أن يكونوا قد كفروا باتخاذهم الملائكة الساقطين كأمثلة ومشجعات على الفسق والزنا . وربما عيرهم المستقيمون بسقوطهم - فى فسادهم - تحت سلطان القوى الشيطانية . الأمر الذى جعلهم يردون عليهم بسخرية ، ناظرين إلى مثل هذه القوى - إن وجدت - على أنها لا تأثير لها عليهم .

العدد ٩ : (رئيس الملائكة ميخائيل) لم يقع فى مثل هذا الخطأ .. فهو لم يتعامل مع الشيطان على الفور ، ولا رد عليه بوقاحة .. وفيما يلى من الكلمات يبدو أن يهوذا يرسم مادة تصويرية مأخوذة من سفر (افتراضات موسى) غير القانونى .. وهذا ما يؤيده لنا كل من كليمنت وأوريجن وديديموس - وإن كانت التفاصيل المعطاة هنا لا توضح ما يتفق مع ما وصل إلينا من الافتراضات ، فهذه قصة من الواضح أنها كانت شائعة جدًا فى التقليد الشفوى ، ومستخرجة من التخمينات حول ما حدث لجسد موسى ، وقد استخدمها يهوذا كحجة مؤثرة فى أناس كانوا منغمسين فى آداب الأسفار غير القانونية . ويعطى أحد المعلقين على حواشى يهوذا التفاصيل بقوله : (عندما مات موسى أرسل رئيس الملائكة من الله ليدفن الجسد إلا أن الشيطان نازع حول حقه هو فى دفنه لأن موسى كان قاتلا (خروج ٢ : ١٢) وعلى ذلك فإن جسده يخص الشيطان - كما يقول - وأكثر من ذلك أن الشيطان ادَّعى بأن له السلطة على كل مادة .. ومن ثم يقع جسد موسى ضمن هذه الفئة.. وتمضى القصة فتقول إنه رغم مثل هذه الإغاظة فإن ميخائيل لم يكن مهينا للشيطان . فلم يجسر أن يورد حكم افتراء أو لم يجسر أن يحكم عليه بكلمات مهينة ، بل إنه ببساطة ترك الأمر لله قائلا : (لينتهرك الرب) (انظر زكريا ٣ : ٢) .

وهنا تكمن النقطة الهامة فى القصة ، فإذا كان الملاك حريصًا فيما قاله ، فكم بالحرى يجب أن يكون البشر الزائلين مراقبين لكلماتهم !! .. ولا يظهر ميخائيل فى العهد الجديد إلا هنا وفى (رؤيا ١٢ : ٧) . إن فكرة رؤساء الملائكة ، التى جاءت فقط هنا وفى (١ تس ٤ : ١٦) جاءت متأخرة فى اليهودية .. وفى دانيال ١٢ : ١ دُعى ميخائيل أنه (حارس إسرائيل) انظر أيضاً دانيال ١٠ : ١٣ و ٢١ .. وعند سفر أخنوخ هرطقة متقدمة عن سبعة رؤساء ملائكة .

وبالتحذيرات الثلاث الواردة فى الآيات (من ٥ إلى ٧) التى وضعها أمامهم كان يهوذا يحث قارئيه أن يكونوا على حذر من الانحطاط الروحى للمعلمين الكذبة .. الأمر الذى طغى على شخصياتهم .. فأصبحوا فاسدين جسديًا .. ومتعجرفين ذهنيًا ومتمردين على الله روحيا . وكثيرًا ما يمضى التقدم الأدبى والتقدم الفكرى جنبا إلى جنب مع تقدم الصمم تجاه صوت الله .. وأن نعيش هكذا معناه أن نقيم فى عالم أحلام - كما يقول يهوذا - وتضم رسالته صرخة مثيرة للاستيقاظ للصحة الأدبية والتواضع الفكرى والحساسية الروحية .

هـ - التشهير بالمعلمين الكذبة (١٠ - ١٣) :

العدد ١٠ : وعلى العكس من رئيس الملائكة المعتدل .. يقوم هؤلاء الرجال من جهة بصب الإساءات على ما لا يفهمونه ، أو نفترض على ما لا يعلمون (القوى السماوية) .. أما ما يفهمونه (الشهوات الطبيعية التى يشاركون فيها عالم الحيوان) فهى عوامل مساعدة على سقوطهم ، إنهم يظنون أنهم يمتلكون معرفة فائقة وأنه بسبب هذه المعرفة يمكنهم أن يخدعوا القوى السماوية .. ولكن لا .. فالفعل الطبيعى غير الروحى لا يستطيع أن يفهم الحقائق الروحية (١ كو ٢ : ٧ - ١٦) . وقد صرح عنهم يهوذا أنهم لا روح لهم (عدد ١٩) الروح وحده هو الذى يستطيع التعرف على الحكمة الإلهية ، لذلك فإنهم رغم كل ما يتظاهرون بمعرفته لا يعرفون شيئاً ، وكل ما يفهمونه فعلاً هو الشهوة الجسدية التى يشاركون فيها الحيوانات التى ليس لها نصيب من العقل - فهم كالحيوانات غير الناطقة .. وكم تكون السخرية أنه عندما يدَّعى البشر أنهم غزوا العلم فإنهم جهال فعلاً ، وعندما يظنون أنفسهم أرفع من الشخص العادى يكونون فعلاً على نفس مستوى الحيوانات ، وتفسدهم نفس الممارسات التى يظنون أنهم يبحثون فيها عن الحرية والتعبير عن النفس .. ويقرر يهوذا حقيقة عميقة بربطه بين هاتين الصفتين المميزتين معًا .. فإذا كان رجل يصر على أن يظل أعمى عن القيم الروحية ، أصم عن نداء الله واضعًا إرادته الشخصية فى المقام الأول ، عندئذ سيأتى وقت عندما لا يستطيع أن يسمع النداء الذى ازدرى به بل يُترك لرحمة الغرائز العربيدة التى كان قد بحث لديها مرة عن الحرية ،* تلك الغرائز التى إذا أُعطيت حرية

* لمزيد من المعلومات عن الأثر المدمر للشهوة انظر ٢بط ٢: ١٢، أف ٤: ٢٢ ، فيلبى ٣: ١٩ .. إلخ .

السيطرة تصبح عديمة الرحمة ، والشهوة .. إذا سُمح لها بالتحكم أضحت قاتلة . وإذا رغبت فى الاطلاع على تعليق حديث بهذا الخصوص فلتقرأ مسرحية البيركامى (كاليجولا) .

العدد ١١ : يعود يهوذا – مثله مثل بطرس – إلى تشبيهات قائمة من العهد القديم لكى يرسم بها مصير أمثال هؤلاء الناس .. إلا أنه يضيف إلى اقتباس بطرس عن (بلعام) اقتباسين على (قايين) و (قورح) . ويقدم الثلاثية المتميزة هذه بالقول : (ويل لهم) على غرار أقوال الرب يسوع فى الأناجيل .. ويقارنهم أولاً بقايين الذى كان أول قاتل فى التاريخ ، وقد يعنى يهوذا أن قايين قتل جسد هابيل فى حين أن هؤلاء الرجال يقتلون أنفس الآخرين ، كان قايين من النوع الفاقد الحب لأخيه لذلك لم يكن يبالى بأى شيء يصيب أخاه* .

وقد حسد قايين هابيل أخاه لأن أعماله كانت شريرة وأعمال أخيه بارة (١ يوحنا ٣ : ١٢) و (تك ٤ : ٤ و ٥ و ٩) وأكثر من ذلك ، فإنه طبقًا لما جاء فى (عب ١١ : ٤) نجد أن قايين يقدم باعتباره لا يمثل رجل الإيمان . ويظهر نفس هذا الرأى عنه مرة أخرى فى (فيلو) وفى الترجوم عن سفر التكوين (ص ٤ : ٧) حيث جاء على لسانه القول : (إنه لا توجد دينونة ولا ديان ولا حياة آتية ولا جزاء للبار ولا عقاب للشرير) . إنه يمثل الشخصية المستهزئة المادية التى تتحدى الله ، وتحتقر الإنسان ، إنه خالٍ من الإيمان والمحبة ، وهو بذلك يكون مثالاً للرجال الذين كان يهوذا يتعامل معهم . ثم يقارنهم ثانيا ببلعام . وهنا تبرز مرة أخرى نقطة أنه كان جشعًا جدًا فى جمع المال ، وهذا ما يبرزه بوضوح فى ما جاء عنه (عدد ص ٢٢ – ص ٢٤) ، لكن هناك ما يقال أكثر من ذلك – كما فى حالة قايين – فقد كان بلعام هو الذى ورَّط إسرائيل فى الفساد والزنا فى بعل فغور (العدد ٣١ : ١٦) ، لا شك أنه قال للإسرائيليين الذين وجد نفسه عاجزًا عن لعنهم ثلاث مرات .. أنهم فى حماية تامة فى حضن القدير حتى أنه لا يوجد شيء يستطيع أن يؤثر فى وقوفهم معه ، وعلى ذلك يستطيعون أن يرتكبوا خطية النجاسة ،

* يعلق (ويستكوت) على كلمة الضلال الواردة فى (١ يوحنا ١ : ٨) تعليقًا قيِّما إذ يقول : (إن فكرة الضلال) دائما هى الحيدان عن الطريق الواحد – وليس خطأ الفهم أو سوء الإدراك بل الخطأ فى السلوك كما فى رومية ١ : ٧ .. لذلك فإن الضلال مهلك حتما .

وبذلك قادهم إلى الضلال* .. ضلال الزنا والتنكر لمطالب يهوه ، بالخضوع لآلهة أخرى أدنى ..

وهنا ما يبدو أن المعلمين الكذبة قد فعلوه ، فإنهم كانوا جشعين للمال مثل بلعام ، مثل المغالطين فى أيامه (الذين أفرز بولس نفسه منهم) (١ تس ٢ : ٣ وما بعده) الذين كانوا يهتمون فقط بأجورهم ، وبالانتصار فى المجالات المختلفة دون البحث عن الحقيقة .

ثم يقارنهم ثالثًا بقورح المشهور بتمرده ضد موسى وهارون ، القادة الذين عينهم الله لشعب إسرائيل (العدد ١٦ : ١) . فهؤلاء الرجال –مثل قورح تحدوا بوضوح قيادات الكنيسة المنتجة بطريقة شرعية – رافضون قبول سلطتهم وواضعين أنفسهم فى جانب المعارضة ، والعصيان من هذا النوع لم يكن بعيدًا عن مدارك الكنيسة الأولى .. فهو يكمن خلف الوصايا الواردة فى (تيطس ١ : ١٠ و ١١ ، ٣ : ١٠ و ١١ ، ١ تى ١ : ٢٠ ، ٢ تى ٣ : ١ – ٩) حيث تمثلت فى ثورة ديوتريفس (٣ يوحنا ٩ و ١٠) والساخطين الذين كتب إليهم كليمنت الرومانى رسالته .

من هذه الصورة القلمية المثلثة المستخرجة من العهد القديم تبرز ثلاث صفات مميزة رئيسية لهؤلاء الخطاة .. فهم مثل قايين (خالين من المحبة) ، ومثل بلعام (مستعدين فى سبيل المال أن يعلموا الناس أن الخطية لا تهم) .. وهم مثل قورح (مهملين لشرائع الله ومتمردين على قيادات الكنيسة) . وليس خافيًا أن يهوذا قصد أن شخصيات العهد القديم الثلاث انتهت إلى الخراب الشامل .. وواضح كل الوضوح أن هذه الصفات الثلاث الأساسية هى خاصيات غنوسية منتصف القرن الثانى الميلادى .

---

* يظهر (ج . هـ . بوبيار) فى دراسات العهد الجديد كيف أنه فى آداب فترة ما بين العهدين أصبح كل من قايين وبلعام ممثلين لقادة الشر ، وكيف عوقبا بالهلاك .. ولن يكون لهما مكان فى العالم الآتى .. وبالرجوع إلى كتاب (عهد بنيامين) نجد القول : (إن كل من شابه قايين سيعاقب بنفس الدينونة . وربما كانت هذه الكلمات فى ذهن يهوذا وهو يكتب ، وهذا يعزز الاقتناع المعبَّر عنه فى تعليقنا وهو أن الأفعال الثلاثة المتعاقبة فى هذه الآية كانت تعنى مصير المعلمين الكذبة .. ويترجم (بوبيار) الآية بالقول : (إنهم يذهبون إلى الموت فى طريق قايين ، وإنهم أنفسهم قد ضلوا ضلالة بلعام ، وإنهم هلكوا فى مشاجرة (عصيان) قورح .

وواضح أننا نجد هنا فى رسالة يهوذا العلاقات الأولى للنظم الغنوسية التى قُدِّر لها أن تجتاح كنيسة ما بعد العهد الرسولى . فالإدعاء بنوع خاص من المعرفة جعل الرجال غير مبالين بمتطلبات الأخلاق بزعم أنهم قد حصلوا بالمعرفة لا بالسلوك غير مبالين باحتياجات إخوتهم إذ كانت أساسًا استنارة شخصية بحيث جعلتهم يعتقدون أنهم أرفع من باقى أفراد القطيع ، وغير مبالين أيضًا بإجماع قادة الكنيسة ، ففى رأيهم أنهم هم الذين وصلوا دون غيرهم .. ويسقط أولئك الذين يدّعون المعرفة المباشرة والفورية بفكر القدير فى نفس هذه الأخطار اليوم .

العددان ١٢ و ١٣ : (هؤلاء صخور فى ولائمكم المحبية هكذا يقول يهوذا فى كلمات شديدة لاذعة . والمقصود هنا (ولائم المحبة) .. كما يستحسن أن تترجم هنا (انظر ملحوظة على ٢ بط ٢ : ١٣) والقول (ولائمكم أفضل من ولائمهم) . وقد تكون هناك نقطة مقصودة فى القول (هؤلاء) لأن نفس التعبير يرد فى أعداد ١٦ و ١٩ ، وربما كان يهوذا يفكر فى التنبؤات عن الارتداد الموجودة فى أبوكريفا العهد القديم (الكتب غير القانونية) .. أو فى التنبؤات المسيحية المبكرة – وكان يرى أن هؤلاء الرجال يحققونها .. لقد هيأت ولائم المحبة الجو للمائدة المقدسة فى الكنيسة الأولى ، لكن سرعان ما أثبت الحال أنها تعرضت للإساءة عن طريق الجشع والفوضى والفساد (١ كو ١١ : ٢٠ وما بعده) . لقد انتشر الفساد فى المجتمع الذى وُجِّهت إليه رسالة (٢ بط) وهذا ما يبدو أنه قد حدث هنا .. كان الفجار أشبه بالصخور المغمورة فى ولائم المحبة التى تنتظر لكى تحطم وتغرق المتهودين . والحق أنه فوق صخرة مثل هذه الصخور غرقت ولائم المحبة فى القرن الثانى . وهناك بعض الشك فى معنى الكلمة المترجمة (صخور) . إنها كلمة نادرة لم ترد فى العهد الجديد إلا هنا . وهى فى اليونانية العامية تعنى (صخورا) أو (صخورًا غاطسةً) .. إلا أنه عندما جاء القرن الرابع أصبح معناها نقط أو مواضع ، كما نقلت فى بعض الترجمات . وهذا قد يتطابق مع ما جاء فى (٢ بط ٢ : ١٣) لكن المعنى الأقدم أفضل فى هذه الفقرة المليئة بالتشبيهات العجيبة .

وإذا كان التعبير (بلا خوف) يُفهم على أنه مرتبط بالجملة السابقة لها سيصبح المعنى أنهم يمرحون بطيش ، وإذا أخذ على أنه مرتبط بالجملة اللاحقة

سيصبح : وهم يراعون أنفسهم بصفاقة ، بلا حياء . وأى من الموضعين يعطى معنًى مقبولاً .

ونحن نرى خطر هؤلاء الناس فى القول (صخور غاطسة) ، كما نرى فى (مرحهم الصفيق) عجرفتهم .. والجملة التالية (راعين أنفسهم) ، أو (مفدين أنفسهم) تضع سطرًا تحت (أنانيتهم) .. إنهم يعملون عمل الراعى لأنفسهم ، وهنا نستعيد ما جاء فى (حزقيال ٣٤ : ٨) إذ يقول : (ورعى الرعاة أنفسهم ولم يرعوا غنمى) .. أى أنهم بدلاً من أن يعتنوا بالآخرين قادوهم إلى الضياع ، وبدلاً من أن يبذلوا أنفسهم لكى يربحوا الرعية حاولوا أن يخلصوا أنفسهم فخسروا الرعية (مرقس ٨ : ٣٥) .

ويستمر يهوذا فى توجيه الطعنات المتتالية من أربعة تشبيهات لاذعة – فهم غيوم – وأشجار – وأمواج – ونجوم . ويقول (موفات) : لقد فتش السماء والأرض والبحر لكى يستخرج منها تصويرات لهؤلاء الناس .

أولاً : هم يشبهون الغيوم التى تَعِدُ بالمطر ، ولكنها لا تعطى قطرة واحدة للأرض العطشى .. إنهم إنما يُستخدمون فقط لحجب نور الشمس .. وهذه الغيوم تحملها الرياح ولا تستفيد منها الأرض تحتها .. (أمثال ٢٥ : ١٤) .. وهذا مثال تصويرى لعدم جدوى التعليم الذى يُفترض فيه التقدم والاستنارة .. لكن ليس لديه ما يعطيه للمسيحى العادى كغذاء لحياته الروحية .. وإنى أجد هذا تحذيرًا خطيرًا للاهوتيين المحترفين – أمثالى أنا شخصيا – فإننا يجب أن نسأل أنفسنا باستمرار : هل دراساتنا ومعرفتنا تنفع أى إنسان على الإطلاق ؟ .

ثانيا : هم مثل (أشجار فاكهة عقيمة) .. وهناك مناقشات مستفيضة حول المعنى الدقيق للكلمة اليونانية المترجمة (بلا ثمر) .. فتنقلها إحدى الترجمات بالقول : التى تذبل ثمارها ، وهذا خطأ .. ويفضِّل (بيج) القول (أشجار خريفية) كما فى الترجمة العربية . والمعنى الحرفى لمكوِّنات الكلمة هى موسم نهاية الإثمار .. الموسم الذى يتوقف فيه النمو وتصبح فيه الأغصان عارية .. ويشكو (مايور) قائلاً : إنه إذا كانت الحالة هكذا فكيف يمكن أن تُلام الأشجار على عدم الإثمار ؟ .

لذلك يعتقد هو أن الكلمة تعنى (إثمار الخريف) .. وقد يكون المعنى الحقيقى ببساطة هو أنهم بلا ثمر .. وإن كان أيضًا ممكنا أن تعنى الكلمة أنهم يسقطون ثمارهم بآفة قبل تمام نموها .. وعلى أى حال فإن حياة هؤلاء المعلمين الكذبة حياة عقيمة فى الوقت الذى كان ينبغى أن تكون لهم ثمار .. إنهم يشبهون شجرة التين العقيمة التى ضرب بها يسوع المثل فى (لوقا ١٣ : ٦ — ٩) .. لقد نسوا كلمات يسوع (من ثمارهم تعرفونهم) (متى ٧ : ٢٠) .

وقد كانت لبطرس شكوى مماثلة عن قرائه (لقد كفّوا عن النمو) (٢ بط ١ : ٨ ، ٣ : ١٨) . وقيل عنهم إنهم ماتوا ميتة مضاعفة* ، وإنهم اقتلعوا من جذورهم ، لأنهم كانوا مرة أمواتًا بالذنوب والخطايا (أفسس ٢ : ١) وهم الآن أموات مرة أخرى ، بمعنى أنهم اقتلعوا من الأصل الذى يعطيهم الحياة (يسوع المسيح) (قارن مع كولوسى ٢ : ٧) .

إن محتوى ما يقوله يهوذا قد فاق حدود الاستعارة كما يبدو ، وإن كان يمكن — عند الاضطرار — الظن بأن الشجرة تعتبر ميتة مرة واحدة عندما تصبح عقيمة ، ومرتين عندما تُقتلع من الأرض من جذورها .. واقتلاع الشجر من جذوره تعبير مفضل للدلالة على الدينونة فى العهد القديم (مز ٥٢ : ٥ ، أمثال ٢ : ٢٢) .

ثالثًا : هم يشبهون (أمواج بحر هائجة مزبدة بخزيهم) ، أو بأعمالهم المخزية . ولا شك أن ما جاء فى إشعياء ٥٧ : ٢ يكمن خلف هذه الصورة .. إذ هى تسترجع قلق واضطراب الأشرار ، وإفرازهم المستمر لطين الحمأة .. تمامًا كما توجد الأعشاب البحرية وغيرها من الفضلات مما يوجد مبعثرًا على شاطىء البحر عندما يحدث (الجزر) .. والكلمة (مزبدة) نادرة جدًا ويستخدمها أحد شعراء الإغريق بنفس المعنى .

رابعًا : وأخيرا هم يشبهون نجومًا تائهة محفوظ لها القتام إلى الأبد .. ولا يفكر يهوذا هنا فى الأجرام السماوية .. بل فى الشهب التى تسقط من السماء ، وتُبتلع فى الظلام ، مما يسبب البلبلة لمشاهدتها .

---

* فهم كليمنت الإسكندرى الميتة المضاعفة على أنها تشير إلى الدينونة بعد الموت . أما يهوذا فهو يتكلم عن حالة سائدة .

وهو يعود مرة أخرى فى هذا التشبيه إلى (سفر أخنوخ ص ١٨ : ١٤ وما بعده) حيث يُطلع الملاك أخنوخ على سجن لنجوم السماء .. ثم يريه فيما بعد النجوم مربوطة معًا . ويقال له (هذه هى النجوم التى خالفت .. وهذا هو سجن الملائكة حيث يُحفظون إلى الأبد (أخنوخ ٢١ : ٢ و ٦ و ١٠) . وهذا يوحى بأن يهوذا كان يفكر فى مصير الملائكة الساقطين (الذين تكلم عنهم فى العدد ٦) عندما تكلم عن المصير المحفوظ للنجوم التائهة .. وهذا الاستنتاج تعززه حقيقة أنه يمضى قائلاً فى الآية التالية (الذين تكلم عنهم أخنوخ) ...

إنهم يتظاهرون بأنهم أضواء ، إلا أنهم للأسف ضلوا وقضاؤهم ينتظرهم . ويحتمل أن يكون هناك تلاعب بالألفاظ فى الأصل اليونانى بين الكلمتين المترجمتين (تائهة) Planetai و (ضلالة) Plane الواردة فى العدد ١١ . والإشارة إلى أخنوخ مطابقة بشكل مدهش كما قال (ايرينايوس) لأنه بينما فقد الملائكة الأشرار منزلهم السماوى بعصيانهم الله ، وسقطوا إلى الهلاك .. نجد أن أخنوخ كسب السماء لأنه سار مع الله فَأُنقذ .

ففى هاتين الآيتين إذًا رَسَم يهوذا صورة سريعة وقوية عن الرجال الذين ينتقدهم .. فإنهم خطرون كالصخور الغاطسة (كجبال الثلج) أنانيون كالرعاة الضالين ، بلا نفع ، مثل غيوم بلا مطر ، أموات كأشجار عقيمة بلا ثمر .. مثل زبد البحر العديم القيمة .

و – نبوة أخنوخ تنطبق عليهم (١٤ – ١٦) :

أعداد ١٤ و ١٥ : يعزز يهوذا الآن هذا التحليل النهائى لمعارضيه بنبوة عن الدينونة التى لا مفر منها – الدينونة التى تصحب عودة المسيح .. فهو يقتبس من (سفر أخنوخ ١ : ٩) ليؤيد هذه النقطة .. وبالمناسبة فإنه لم يحدث قط فى أى مكان فى العهد القديم أن دُعى أخنوخ (السابع من آدم) . وإن كان يمكن التوصل إلى ذلك من (تك ص ٥) إلا أنه سُمى كذلك فى (سفر أخنوخ ٦٠ : ٨ ، ٩٣ : ٣) و(السابع) مهم لأن رقم سبعة فى الفكر اليهودى هو رقم الكمال .. وهذا يعزز مركز هذا الرجل المهم الذى سار مع الله (تك ٥ : ٢٤) . وهذه نبوة تثبت الأمر .. فليس هناك شيء آخر يمكن أن يُقال عن مصير أولئك الخطاة . ومن الممتع أن يستخدم يهوذا

هذه النبوة الضاربة فى القدم ليطبقها على يومه .. تمامًا كما فعل (رجال قمران) عندما طبقوا أقوال حبقوق على أيامهم وظروفهم . ورغم أن ما لدينا من نصوص (سفر أخنوخ) باليونانية لا يتجاوز الثلث إلا أننا نمتلك هذه المقطوعة .. ويلتزم يهوذا بهذا الجزء من الأصل .. وبينما كان أخنوخ يفكر فى الرب على أنه الله الآتى للدينونة نجد أن يهوذا يفكر فى الرب يسوع وعودته الممثلة فى المجىء الثانى .. والقديسين الذين يصحبونه فى الدينونة هم الملائكة (متى ٢٥ : ٣١) وستأتى الدينونة على الأشرار بالنسبة لأقوالهم وأفعالهم .

أما عن استخدام يهوذا الصريح للأسفار غير القانونية . فنرجو الرجوع إلى مدخل السفر . وكونه اعتبر (سفر أخنوخ) موحى به أم لا فهذا أمر خارج نقطة بحثنا إذ أنه يقتبس من سفر يعرفه هو وقراؤه ويحترمونه .. فهو يتكلم إليهم باللغة التى يسهل عليهم فهمها .. وسيظل هذا واحدًا من أهم وسائل الإعلام عن الحقيقة المسيحية .

العدد ١٦ : يستكمل يهوذا صورته عن الهراطقة فى تعبيرات يعتقد (م . جيمس) أنها مأخوذة من الأصحاح السابع من الترجمة اللاتينية لسفر (افتراضات موسى) إلا أن (شايين) Chaine يراها باقتدار أكبر كتطبيق لنبوة أخنوخ .

وعليه تكون (مدمدمون) و (متشكُّون) تكمِّل خطية (الكلام) التى اقترفوها .. (**الكلمات** الصعبة التى تكلم بها عليه) عدد ١٥ .. وبينما يشير التعبير (سالكون بحسب شهواتهم) إلى خطايا **الأفعال** (جميع **أعمال** فجورهم التى فجروا بها) عدد / ١٥ - يضيف يهوذا وهو ممتلىء سخطًا .. تعبيرًا أخيرًا لكل فئة ليكمِّل الفقرة ، وهو يستخدم للكلمة المترجمة (مدمدمون) كلمة يونانية ذات رنين ظريف gongastes .

فقد استخدم بولس نفس هذه الكلمة ليعكس سخط الإسرائيليين المكتوم أثناء وجودهم فى البرية (١ كو ١٠ : ١٠) . فعندما يبتعد الإنسان عن الله ، فهناك احتمال أن يبدأ فى التذمر من شىء ما . فالدمدمة والتأوه هما إحدى العلامات المميزة للإنسان الذى يعيش بدون الله (فيلبى ٢ : ١٤) .. وفى حالتهم هذه يحتمل أن يكونوا متذمرين من الله ومن قادة الكنيسة .. وتمتد هذه الدمدمة أيضًا إلى حظهم فى الحياة .. لقد كانوا دائماً يلعنون حظهم [وهذا هو المعنى الحرفى للكلمة المترجمة (متشكون)] .

والمتشكى نموذج للشخصية اليونانية . قال لوسيان : فإن كنت متشكيًا فلا شيء مما يحدث يرضيك .. أنت تشكو من كل شيء لأنك لا تريد ما عندك .. وتتوق لما ليس عندك .. ففى الشتاء تريده أن يكون صيفًا ، وفى الصيف تريده أن يكون شتاءً . إنك مثل القوم المرضى .. ومن الصعب إرضاؤهم .. وهم دائماً متذمرون .. ولسوء الحظ تنطبق هذه الكلمات على الكثير من المسيحيين ، وقد أدان يعقوب بشدة روح التذمر هذه فى رسالته (يعقوب ١ : ١٣) لأنها إهانة لله الذى يعطينا كل شيء ، وتعنى أن ننسى أنه مهما حدث لنا فلا شيء يفصلنا عن محبته ، أو يحرمنا من أعظم كنز لا يقدر بثمن .. وهو حضور الرب فى حياتنا (رومية ٣٤ - ٣٩ ، عب ١٣ : ٥ و ٦) .

وبعد ذلك يكرر يهوذا رأيه - حتى يشعر المرء أنه ركز عليها أكثر من اللازم - فيقول : إن تصرفهم لا تحكمه مشيئة الله ، بل رغباتهم الخاصة (سالكون بحسب شهواتهم) .. يحسبون ضبط النفس وإيثار الغير نقيض ، وإن (نفسى هى كل ما يهم .. أنا وبعدى الطوفان) .. وهذه الفلسفة ليست قليلة هذه الأيام .. وقد أضفى عليها كل من (نيتشه وسارتر وكامى) وغيرهم من كتّاب المسرح تقديرًا فكريًا أثَّر حتى فى رجل الشارع . وما علينا إلا أن نفكر فيما يمكن أن يكون عليه العالم لو أن كل الرجال كانوا من هذا الصنف ، فنرى الفوضى الشاملة التى يمكن أن تنتج .. كما يقول باركلى .

والحقيقة أن هؤلاء المعلمين الكذبة جماعة يرثى لها . انظر إلى طعنة يهوذا الأخيرة (فهم يتكلمون بعظائم ، ويحابون بالوجوه من أجل المنفعة) .. إنهم فى نفس الوقت مبالغون ، صخابون ، واثقون بأنفسهم جدًا فى وسط أولئك الذين يرجون أن يؤثروا فيهم .. وهم مستعدون أن يحابوا أولئك الذين يظنون أنهم مهمين لكى يحصلوا على بعض المنافع منهم .. وفيما يتعلق بهذا اليوم يقول (مايور) : (كما أن خوف الله يطرد الخوف من الناس ، كذلك فإن تحدى الله يميل إلى أن يضع الإنسان مكان الله النبع الرئيسى للخير والشر لزملائه) . وفى نهاية كل هذه الصواعق التى صبها يهوذا من مستودع أسلحة الله على رؤوسهم نجدهم تحت رحمة مخاوفهم الخاصة عن ما يمكن أن يعمله لهم الناس . والحق أنهم قد عادوا إلى حجمهم الطبيعى ، فإن هتلر الدكتاتور المشاغب صار فى النهاية جبانًا ، ويحاول المفسرون إيجاد كلمات توازى الكلمات اليونانية غير

العادية المترجمة (يحابون .. بالوجوه) فى سفر (افتراضات موسى ص ٥ : ٥) . إلا أن الفكرة كانت شائعة فى اليهودية (تك ١٩ : ٢١ ، تثنية ١٠ : ١٧ - إلخ) حيث المحاباة مكروهة (لاويين ١٩ : ١٥ . وأمثال ٢٤ : ٢٣ ، وعاموس ٥ : ١٢) ، وإنه لمن المثير أن كلاً من يهوذا ويعقوب (يع ٢ : ١) وجدا من الضرورى أن يردا صدى تلك العداوة التقليدية اليهودية لعادة (التزلف) أو (التذلل لنوال حظوة) .

ز - كلمات الرسل تنطبق عليهم (١٧ - ١٩) :

العدد ١٧ : استخدم يهوذا كلمات (سفر أخنوخ) للتعبير عن الموقف وهو الآن يذكِّر قراءه بكلمات الرسل : لقد نسى المعلمون الكذبة .. وأما أنتم فيجب أن تذكروا .. إن نسيان تعليم الله وتحذيراته الواردة فى الأسفار المقدسة هى السبب الرئيسى للتدهور الروحى .. وهناك تطابق تام بين الآيات (١٧ - ١٩) والآيات (٥ - ١٦) التى تسبقها .. ففى الحالتين نجد حثًّا على التذكر .. وفى الحالتين يبدأ يهوذا بمخاطبة الأمناء محذرا .. وينتهى بمخاطبة الهراطقة منذرا بالدينونة .. إلا أن نغمة كل من الفقرتين تختلف عن الأخرى .. فالآيات (٥ - ١٦) تكشف وتدين خطية الهراطقة ، والاقتباس من (سفر أخنوخ) مقدمة لكى تختم على نصيبهم .. فى حين الآيات (١٧ - ١٩) - وإن كانت تعرِّى شخصية المعارضين مرة أخرى إلا أن لها غرضا مختلفًا وهو تشجيع وتأييد المؤمنين الأمناء .

(اذكروا) هو أول فعل أمر يستخدمه يهوذا على رأس مجموعة من أفعال الأمر مستخدمة فى هذا القسم الختامى من الرسالة .. وعن هذا الفعل (اذكروا) يمكن الرجوع إلى الآية (٥) ، (٢ بط ١ : ١٢ و ١٣ ، ٣ : ١) إذ يظهر يهوذا أنه لم يكن هناك شىء من أمور الارتداد الجارية غير متوقَّع .. فإن الرسل سبق أن أخبروا بها كلها .. والكلمة اليونانية المترجمة .. سبق أن أخبروا .. لم تكن تعنى أن جميع الرسل كانوا ينتمون إلى جيل سابق ، بينما اعتبر يهوذا نفسه أنه يعيش فى الزمان الأخير .. فإن مجىء يسوع إلى العالم كان فاتحة الفصل الأخير فى تاريخ العالم .. ذلك الفصل الذى سيستمر حتى المجىء الثانى الذى سينهى كل الأشياء .. ونداء العودة إلى تعاليم الرسل يكون صحيحًا جدًا ومناسبًا من واحد مثل يهوذا .. الذى لم يكن رسولاً ، بل يبدو

أنه كان رجلاً متواضعًا جدًا (انظر الآية ١) .. ومن الجدير بالملاحظة أنه لا يقول – كما فى ٢ بط – (رسلكم) حيث يمكن أن تشمل كاتب الرسالة أيضًا .. بل يقول (الرسل) الأمر الذى يتضاءل فيه هذا الاحتمال .. والعاطفة عمومًا أبسط منها فى ٢ بط حيث أسقطت الأنبياء من ٢ بط وتحولت الوصايا إلى أقوال .. وعن مدلول هذه الجملة فيما يتعلق بكاتب الرسالة نرجو الرجوع إلى المدخل .

العدد ١٨ : صيغة الفعل فى القول (فإنهم قالوا لكم) تشدد على تكرار طبيعة التحذيرات الرسولية .. فواضح أن تحذيرات كالواردة فى (أع ٢٠ : ٢٩ و ٣٠ ، ١ تى ٤ : ١ – ٣ ، ٢ تى ٣ : ١) هى المقصودة .. وإن كان غير واضح ما إذا كانت قد وصلت لقراء الرسالة شفويا .. كما هو مفهوم من (قالوا) أو مكتوبة .. والتحذير الخاص الذى يلى هذا الكلام والذى يطابق فى جوهره ما جاء فى ٢ بط ٣ : ٣ – لم يظهر فى الكتابات التالية فى صورة مستقلة قط ولا يمكن الجزم بالضبط ما إذا كان بطرس قد استعار من يهوذا أم يهوذا استعار من بطرس ، أو أن الاثنين قد استعارا من مصدر مشترك .. رغم أن الاختلافات اللفظية الخمسة بين (يهوذا ١٨) ، (٢ بط ٣ : ٣) هى فى صالح النظرية الأخيرة .. ويقول (بيج) : إنه من الصعب بالتأكيد الافتراض أن بطرس كان يمكن أن يكون قد استعار هذه الجملة من يهوذا لكن نظرية (المصدر المشترك) المعد للاستعمال العام ضد المعلمين الكذبة يعززها استخدام الكلمات فى هذا الاقتباس ، فبطرس يستخدمها عن المستهزئين الذين كانوا يسخرون من المجيء الثانى بينما لا يوحى يهوذا بأى حال أن هذا هو الغرض من بذاءاتهم ، فإنه يبدو واضحًا من الآية التالية أنهم كانوا يضحكون على أولئك الذين رفضوا أن يسيروا فى طريق شهواتهم الخاصة .. الرجال الذين لا تزال لديهم شكوك من نحوهم .. أناس رجعيون .. لديهم مقاييس ضيقة متشددة وليسوا مثل المسيحيين الروحيين الرفيعى المستوى أمثالهم الذين يستغلون حريتهم المسيحية .. فقد كان المعلمون الكذبة يدّعون أنهم مملوءون من الروح القدس لدرجة أنه لا يوجد هناك مكان للشريعة أو الناموس فى حياتهم المسيحية ويدّعون أن النعمة كانت فائقة حتى أن خطاياهم – إن كان يجب أن نسميها خطايا – وفَّرت للنعمة فرصة أكبر (العدد ٤) .. أنظر (رومية ٦ : ١) . كانوا يزعمون أن خلاص الروح هو المهم ، وأن ما يفعله

الإنسان بجسده ليس له قيمة لأن الجسد مقدَّر له أن يفنى . وأن أولئك الذين يفتعلون ضجة بخصوص الطهارة الجنسية يبدون أغبياء بدرجة تدعو للعجب .

والكلمة اليونانية المترجمة (مستهزئون) كلمة نادرة لا ترد فى العهد الجديد كله إلا هنا وفى (٢ بط ٣ : ٣) . وتركيز يهوذا على كلمة (الفجور) أمر ملحوظ .. وهذه الكلمة غير موجودة فى الفقرة المقابلة من رسالة بطرس الثانية .. والحقيقة أن يهوذا قد استخدم هذه الكلمة ٤ مرات فى العدد (١٥) أى بزيادة مرة عما جاء فى (نبوة أخنوخ) التى يقتبس منها .. وقد يكون أنه قد عاد إلى (سفر أخنوخ) فى هذه الآية ، وقد يكون أن هذا التشديد المتكرر يظهر (تبدُّل الحال) لرجل تقى حساس تجاه أولئك الذين يبدون مظاهر التقوى إلا أنهم ينكرونها تماما بأفعالهم .. وقد تؤخذ هذه الكلمة على أنها مضاف إليه ، فيصبح المعنى (شهوات فجورهم) أو كصفة فيكون المعنى (شهواتهم الفاجرة) وفى هذه الحالة الأخيرة تكون مطابقة للموصوف المتأخر فى يعقوب ٢ : ١ .

(فى الزمان الأخير) مرادفة للقول : فى الأيام الأخيرة ، كما فى ٢ تى ٣ : ١ ويعقوب ٥ : ٣ من ناحية المعنى ، وتعتبر الأيام الأخيرة إشارة إلى الآخرة بين أنبياء العهد القديم وأحيانًا تشير إلى المسيا فى معناها العام . أما بالنسبة لكتَّاب العهد الجديد فقد تحققت الأيام الأخيرة جزئيا بمجىء الرب يسوع ، ولا زال جزء منها ينتظر الإتمام .

ومن هنا يستطيع بولس أن يتكلم عن الأيام الأخيرة كمستقبل فى ٢ تى ٣ : ١ بينما **الوقت الأخير** فى كل من (١ بط ١ : ٢٠ ، عب ١ : ٢) هى حاضر .

العدد ١٩ : يكتب يهوذا للمرة الثالثة (بعد الآيتين ١٢ و ١٦) بالقول باحتقار هؤلاء .. وكما يقابلها فى الآيتين ١٦ و ١٧ بالقول : أما أنتم أيها الأحباء فإنه هنا أيضًا يستخدم نفس العبارة السابقة فى العدد (٢٠) .. وبرغم كل التشهير الذى تحتويه هذه الرسالة القصيرة ، فهناك توازن دقيق وعلاقات متبادلة بين أجزائها المختلفة ، وعاطفة حقيقية عميقة تجاه مستلميها .

وماذا يمكن أن يقول عن الهراطقة ؟ إن هذه الآية تكشف عن الكثير .. إنه يسميهم المعتزلون بأنفسهم ، أى الأشخاص الذين يضعون الحدود الفاصلة

بينهم وبين الناس الآخرين . والكلمة توجد مرة واحدة فى الكتاب المقدس ، وتدل على أولئك الناس المتعالين .. فهم المسيحيون الفريسيون . ويقترح (بيج) عدة طرق يمكن أن تُظهر هذه الانفصالية نفسها .. ربما أنهم كانوا قد كوَّنوا لأنفسهم (شلة) خاصة فى وليمة المحبة (الآية ١٢) . فمن المؤكد أنهم كانوا يحتقرون الرعاة البسطاء المعينين فى الكنائس (آية ٨) ، وربطوا أنفسهم بالاغنياء (عدد ١٦) ، وعموما فإن الأغنياء هنا كانوا هم المتعلمون . ومن مثل هذه المواقف نشأت الغنوسية التى هى ثورة الموسرين وأنصاف المتعلمين من الطبقة الوسطى البورجوازية ، كما يقول (بيج) ... وواضح أنه علينا أن نتعامل مع هذه العينات من الغنوسيين هنا ، فهؤلاء القوم كانوا متعجرفين لأنهم كانوا قد وصلوا روحيًا وعقليًا .. فقد كانوا هم علية القوم .

وهذا هو السبب فى أنهم احتفظوا بذاتيتهم . لقد كانوا بالحقيقة أشبه بالفريسيين ، ويحتمل أن يكون اسم فريسى مشتق من المنعزلين ، ويدل على القوم المتطرفين الذين اعتزلوا بأنفسهم عن الباقين .. وقد أخبرهم الرب يسوع أنهم حقيقة منفصلون عن الله الذى يدَّعون أنهم يعرفوه (مرقس ٣ : ٢٣ - ٢٦) فى الأصل اليونانى .. ويهوذا يخبرهم بنفس الشيء هنا .. فهم يدَّعون أنهم معتزلون وهو يوافقهم ، فإنهم كذلك .

والاعتزال دائماً يؤذى المعتزل أكثر مما يؤذى أى شخص آخر ممن يعتزل عنهم . ويبدو أنهم قد احتقروا المسيحيين العاديين وأسموهم الجسديين . أى (أناس تحكمهم الحياة الطبيعية ، وليسوا محكومين بالروح) . وقد زعموا أنهم هم الممتلئون بالروح ، وليس عليهم أن يرتبطوا بقيود ونواهى المسيحيين العاديين* . لقد كانوا هم الارستقراطيين الروحيين ، فلديهم إعفاء من قوانين السلوك التى تحكم الرجل العادى ، ويبدو أن يهوذا يقول : حسن جدًا .. إنكم تطلبون أن تقام الفواصل .. وها هى لكم . إذ الحقيقة أنكم أنتم المحكومون بالحياة الطبيعية ، والدوافع الطبيعية . إنكم أنتم الجسديون .. وما أبعدكم عن الامتلاء بالروح ، فمن الواضح أنكم لم تحصلوا على الروح

---

* يستخدم بولس نفس هذا التمييز بين الناس الروحيين وغير الروحيين فى ١ كو ٢ : ١٤ بنفس الطريقة الجدلية التى يتبعها يهوذا ، كما يميز يعقوب أيضًا فى (يعقوب ٣ : ١٥) ، ومن الجدير بالملاحظة أن ٢ بط مثل ١ بط لا يستخدمان هذه اللغة .

إطلاقًا .. أنتم مسيحيون مزيفون* .

ولقد استخدمت العبادات السرية التى شكلت منافسًا خطيرًا للمسيحية فترة من الزمن . نفس هذه اللغة ، ويقتبس (ديزبنستين) صلاة من طقوس (الميتراس) بمقارنة (الإمكانات البشرية الطبيعية) مع (الروح القدس) المُنعم به بطريقة سرية .. وليس من المستبعد إطلاقا أن يكون المعلمون الكذبة قد استعاروا هذه التفرقة (واللغة التى نتمشى معها) من هذه الطقوس السرية ، فقد أوقعهم يهوذا إذًا فى شر أعمالهم باستغلاله نفس لغتهم لخدمة أغراضه المستقيمة .

ح - نصائح للمؤمنين الأمناء (٢٠ - ٢٣) :

العدد ٢٠ : أولا : أكمل يهوذا أقواله عن الفجار وهو يتحول الآن إلى التعليم الأكثر إيجابية ، وللمرة الثانية يدعو قراءه الأحباء (الأولى فى عدد ٧) .. وفى كل من المناسبتين كانت هذه الكلمة مضادة لما قيل عن المعلمين الكذبة .. والآن يبدأ يهوذا كلامه ببعض النصائح المسيحية الغالية شديدة الاختصار التى لو اتبعت ستحمى قراءه من التأثر بالمعلمين الكذبة .

والإيمان الأقدس هو الوحى المسيحى المسلَّم لهم بواسطة الرسل (كما فى العدد ٣) ، وهذا ما يجب أن يبنوا أنفسهم عليه ، وواضح من الشواهد الأخرى فى العهد الجديد أن الأمر يتطلب دراسة التعليم الرسولى (أع ٢ : ٤٢ ، ٢٠ : ٣٢) .

وقد كتب (بوليكارب) قائلا : (لو أنكم درستم رسائل بولس الرسول المبارك فإنكم ستبنون فى الإيمان . وعلى المسيحى أن يدرس الأسفار المقدسة إذا أراد أن ينمو فى الإيمان ، وأن يكون مفيدًا للآخرين (عب ٥ : ١٢ ، ٢ تى ٢ : ١٥) والإيمان (أقدس) لأنه مختلف تمامًا ومفرز تمامًا عن كل الآخرين .. إنه فريد فى الرسالة التى يعلمها وفى التغيير الخلقى الذى ينتجه .

---

* يهاجم ايرانيوس أناسًا مثلهم يعتبرون أنفسهم الوحيدين الروحيين بمفهوم ١ كو ٢ : ١٤ وغيرهم من أعضاء الكنيسة الجسديين على أنهم لا يعرفون الله .

ثانيًا : أن يكونوا مصلين فى الروح القدس ، لأن المعركة ضد التعاليم المضلة لا تُكسب بالمجادلات (٢ كو ١٠ : ٣ – ٥) هى أنسب تعليق على هذه العبارة .

يحتمل أن يكون المعلمون الكذبة قد كفوا عن الصلاة ، وكثير من المسيحيين المتحررين يفعلون هذا فى أيامنا ، وهم يعترفون بذلك .. لكن التعليم الرسولى وإهمال الصلاة هو إهمال للمسيحية بالكامل . وقد تُفهم الصلاة فى الروح القدس أحيانًا على أنها الصلاة بالألسن .. وإذا كان الأمر كذلك هنا ، فتكون الإشارة غامضة جدًا .. فالشخص الذى يسكنه روح الله (وهو المؤمن – رومية ٨ : ٩) . والشخص الذى يُقاد بالروح القدس فى صلاته كما فى كل شيء أيضًا (غلا ٥ : ١٨) سيصلى فى الروح بكل تأكيد .. فالروح هو الذى ينطق فى المسيحى المكرس بمخاطبته لله باعتباره (بابا) أو (الآب) رومية ٨ : ١٥ .

العدد ٢١ : ثالثًا : يجب أن يحفظوا أنفسهم فى نطاق محبة الله .. فإن محبته هى التى جذبتهم إليه أولاً (العدد / ١) .. لكن .. كما أرانا المعلمون الكذبة .. من الممكن أن يعطى الإنسان ظهره لمحبة الله وعليهم إذًا أن يرعوا علاقة الحب هذه معه ، ومن المهم أنه فى عدد (١) يخاطبهم كرجال قد وجدتهم محبة الله ، وفى الآية التالية يصلى أن يملأهم الحب الإلهى مع رحمة الله وسلامه إلا أنه هنا يحثهم على أن يكملوا نصيبهم فى عهد المحبة مع الله .. والتركيز هنا على اشتراكهم فى تلك العلاقة ، سواء كان حب الله يعنى حب الله لهم ، أو حبهم هم لله .. واللغة هنا تذكّرنا بكلمات يسوع : « كما أحببتكم أنا .. اثبتوا فى محبتى » (يوحنا ١٥ : ٩) .. ولابد أن يهوذا قد ردد صدى كلمات الرب يسوع التالية : « إن حفظتم وصاياى تثبتون فى محبتى » (يوحنا ١٥ : ١٠) . ولم يسقط المعلمون الكذبة من محبة الله إلا بالعصيان الصارخ ، ولذلك كان حتما أن يسقطوا من محبة الناس كذلك .

رابعًا : يجب أن يضرموا نار الرجاء المسيحى ، وإذا زاد الانتباه إلى الرجاء المقبل سيميل المسيحى إلى أن يصبح من عالم آخر ، فيصبح بلا فائدة تذكر فى هذا العالم .

أما إذا حدث العكس مثل الخطر العظيم القائم الآن ، واستهان الناس بعامل المستقبل فسوف تصبح المسيحية مجرد عقيدة مضافة إلى الخدمات الاجتماعية .. فالمسيحية الحقيقية تؤكد على حقيقة العالم ، بمعنى أنها تفرح فى عالم الرب كما خلقه الرب ، وكما فداه ، وكما ينبغى أن نستمع فيه معه . كما أن المسيحية هى إنكار العالم بمعنى العيش كما لو أن العالم بكل ما فيه وهم وخداع . وفى هاتين الآيتين يلخص يهوذا الفضائل المسيحية الثلاث : الإيمان بما فيه الصلاة ، والرجاء ، والمحبة .. كنموذج متوازن للحياة المسيحية .

واليوم كثيرًا ما ينسى الرجاء المسيحى ، ويحيط الشك بمضمون الإيمان المسيحى ، وتُقدم لنا المسيحية فى كلمات الحب فقط منفصلة عن التاريخ السابق ، والحياة الآتية .

ولكن هذا الحب عند اختباره ينقلب إلى وصف لإتجاه نحو الناس ، وليس نحو الله . وينحدر الحب إلى عاطفة حسية مقززة ، أو إلى نشاط لعمل الخير . وهكذا يبتعد البعد عن ما عناه المسيحيون الأولون من كلمة (المحبة) Agapá .

ونلاحظ الحاجة إلى رحمة الله ليس فى البداية فقط بل يوميا .. وليس يوميا فقط ، بل إلى المنتهى (٢ تى ١ : ١٨) لأنه من رحمة الله أننا لم نَفْنَ ، ومن رحمته أننا أُعطينا حياة أبدية .. ومن المفيد أن نذكر أن يهوذا يشير إلى رحمة ربنا يسوع المسيح على وجه الخصوص .. إشارة إلى كفارته التى صنعها فوق الصليب ، فالرحمة ممكنة للإنسان الخاطىء فقط بسبب ما تممه يسوع هناك .. ويقصد يهوذا بالحياة الأبدية ، الجزء الذى لم يتحقق بعد من العهد الجديد الذى بدأ فعلاً فى المؤمنين .

عددى ٢٢ و ٢٣ : إن تعريف الخلاص لا يقتصر على الكلمات السابقة ، وهى الإيمان والصلاة والمحبة والرجاء . بل هو يتضمن الخدمة . وإلى هذه يتجه يهوذا لآن (كما فعل بطرس فى ٢ بط ٣ : ١١ - ١٥) فالناس قد خُلِّصوا لكى يخدموا . ومن أحسن طرق اكتشاف القيمة الحقيقية لأى تعليم لاهوتى جديد هو أن نرى مدى نشاطه فى الكرازة .

ولسوء الحظ أنه بالرغم من أن المغزى العام لهذه الآيات واضح إلا أن النص قد حُفظ بعدة أشكال ، ولم يعد ممكنًا التأكد من أيها هو الأصل .. والاحتمالات متشابكة إلا أنها على وجه التقريب كما يلى :

أهم الفروق أنه فى أغلب المخطوطات ذكرت ثلاث جمل ، أما فى المخطوطة B فتحذف كلمة البعض من عدد ٢٣ .. ومن ثم اختصرت وصية يهوذا إلى عبارتين بدلا من ثلاث .. أما ترجمة الكتاب المقدس بالإنجليزية الحديثة NEB – فهى تتفق مع هذا النص وتنقله كما يأتى (هناك بعض النفوس التى ترتاب وتحتاج إلى عطفكم فاختطفوهم من النار وخلصوهم . وحسب هذه الترجمة توجد فئتان من الناس موضع البحث ، ويجب معاملة كل منهما بالعطف ، وإن كان يجب أن يمتزج العطف فى الحالة الثانية بالخوف .. وبين المخطوطات التى تؤيد القراءة المختصرة (البردية رقم ٧٢ والتى عُثر عليها حديثاً ، والتى يمكن أن تزودنا بالنص الأصلى* كما يقول (ج . ن . بيروسال) : فهو يعتقد أن المعنيين اللذين يمكن أن تفهم بهما الكلمة اليونانية diakrinomia (أى أن تُدان .. أو أن ترتاب) مسئولان عن أصل الجمل الثلاث فى النص .. وهذا أمر محتمل إلا أنه لا يتعارض مع أغلب المخطوطات المعتمدة فحسب ، بل يتناسى ولع يهوذا بالثلاثيات ، وبناء عليه فإنى أعتقد أن الترجمة الإنجليزية المنقحة ، والترجمة الأمريكية المنقحة على صواب فى تمسكها بالجمل الثلاث ..وليس الاثنتين ..** وإن لم يكن فى ذلك حل للمشكلة إذ هناك قدر كبير من الاختلاف بين المخطوطات .. وهناك ثلاثة اختلافات رئيسية فى العبارة الأولى (أ) (أظهروا الشفقة للمترددين) أو (ب) (أظهروا الشفقة مع التمييز) [ارحموا مميزين – كما جاءت فى الترجمة العربية] . أو (ج) (عارض المترددين) .. ومن هذه النصوص الثلاث نجد أن الثانى هو أقلها تأييدًا ، ويبدو كما لو كان تصحيحا ليتطابق مع (مختطفين) . ومبغضين فى النصف الثانى من الآية .. أما العبارة الأولى ، نرغم أن هناك ما يؤيدها .. إلا أنها تبدو غير مؤكدة ، بالنظر إلى كلمة ارحموا أو أشفقوا . أما الثالثة فتعطى معنًى رائعاً يحظى بتأييد واسع ، وتعنى (تناقش مع البعض لإرجاعهم عن خطئهم طالما ما زالوا مترددين ، أو (ذوى رأيين) ..

* الكلمات تعنى إما خلصوا البعض من النار ، واشفقوا على آخرين يدانون بالخوف ، أو خلصوا البعض من النار واشفقوا على نفوس أخرى مرتابة خائفة .

** انظر كتاب الحياة : « بعض الناس يجب أن تعاملوهم بشفقة بسبب شكوكهم ، وبعضهم يجب أن تنقذوهم من النار خطفاً وآخرون يجب أن تعالجوهم بشفقة وحذر مبغضين حتى الثياب التى يلوثونها بأجسادهم – (المحرر) .

والكلمة اليونانية المترجمة (عارض) تعنى التغلب على الخطأ عن طريق شرح الحق . فعندما يبدأ الناس فى التأرجح ، يحين الوقت لكى يقف المسيحيون المتعلمون بجانبهم ومساعدتهم ، والرجل الذى تتلاعب به التعاليم المضللة لا يجب أن يتخلى عنه أصدقاؤه المسيحيون ، أو يقاطعوه ، بل عليهم أن يصطحبوه إلى جلسة هادئة ، ويتناقشوا معه بمحبة .. ويجب أن يكونوا أقوياء فى الإيمان حتى يستطيعوا اقناعه طالما كان لا يزال مترددًا .. فالتقرب بمحبة ، واختيار اللحظة المناسبة ، مع التفكير المتمعن فى الموقف المسيحى . كل هذه القيم مطلوبة فى العبارة الأولى (أظهروا الرحمة للمترددين) .

والطائفة الثانية هم : أولئك القوم الذين يحتاجون إلى إنقاذهم من النار ، وهم يحتاجون إلى مواجهة مباشرة.. فهم يسيرون فى الطريق الخطأ ويحتاجون لمن يخبرهم بذلك ثم ينقذهم .. والرب يعطى خدامه ميزة التعاون معه فى عمله الخلاصى (يعقوب ٥ : ٢٠) .. ويقدم (كالفن) للكارز بالنار والكبريت هذه الباقة من النصائح : عندما يكون هناك خطر الحريق فإننا لا نتردد فى أن نختطف من نريد انقاذه بعنف لأن الإيماء بالأصبع أو مدّ اليد إليه بلطف قد لا يكون كافيا .. وتضيف بعض المخطوطات فى مواضع مختلفة كلمة (بخوف) .. وهذه نقطة هامة ، فهذا العمل الإنقاذى لا يمكن أن يتم بروح التقوى المظهرية ، أو بروح التعالى ، بل يجب أن يتم بخوف وإدراك بالفكر .. إنى أنا أيضًا يمكن أن أذهب إلى النار لولا نعمة الله . فيجب أن يكون لدى العاملين المسيحيين شعور بالرهبة أمام الرب الذى يتنازل ويستخدمنا كسفراء له . والتعبير (مختطفين إياهم من النار) يذكرنا بالشعلة المنتشلة من النار فى (زكريا ٣ : ٢) حيث أعطى يهوشع هذا اللقب الملحوظ .. وقد جاءت هذه العبارة فى زكريا مباشرة بعد القول : (لينتهرك الرب) المقتبسة فى يهوذا (٩) .. لكن يهوذا كان يمكن أن يفكر أيضًا فيما جاء فى عاموس ٤ : ١١ (وقلبت بعضكم كما قلب الله سدوم وعمورة ، فصرتم كشعلة منتشلة من الحريق) . وهذه الآية كانت فى ذهن يهوذا فى عدد / ٧ .. وقد تشير إلى أنه يعنى بالقول : مختطفين من النار ، تحولهم من الوثنية إلى المسيحية ، لكن رغم هذا الإنقاذ ، عندما أصبحوا مسيحيين ، فإنهم لم يرجعوا إلى الرب ، بل ارتدوا .. مثل الإسرائيليين فى عهد عاموس .. والأرجح أنه يقصد بالنار .. الرغبة فى الانغماس الحسى الذى استسلم له المعلمون الكذبة (كما يقول

كليمنت الإسكندرى) ، أو نار الدينونة التى أصبحوا معرضين لها ما لم يرجعوا عن ضلال عقولهم . وهذه الفئة مختلفة عن الأولى فى أنها لم تعد مترددة ، بل إنهم استسلموا لتودد المعلمين الكذبة .

والحالة مع الفئة الثالثة ، لو افترضنا أننا على صواب فى قراءة ثلاث فقرات .. نجد فيها دعوة لقراء يهوذا إلى أن يرحموهم .. لكن أيضًا أن يخافوهم (مبغضين حتى الثوب المدنس من الجسد) ، وهذا يعنى أنهم يجب أن يشفقوا على معظم الهراطقة المنبوذين . لكن عليهم أن يتخذوا حيطة شديدة عند الاقتراب منهم ، والسير بجانبهم لئلا يتدنسوا هم أيضًا ، وعليهم أن يحتفظوا بكراهيتهم للخطية حتى وهم يحبون الخاطىء (٢ كو ٧ : ١ تزودنا بشىء مشابه) ..

ولكن ماذا يعنى يهوذا بالقول (الثوب المدنس من الجسد) ؟ الكلمة اليونانية المترجمة (ثوب) تعنى الثياب الداخلية التى تلبس فوق الجلد مباشرة .. والفكرة تبدو كأنهم فاسدون جدًا لدرجة أن ملابسهم نفسها مدنسة ، ولا ريب أن هذه مبالغة ، لكن لها خلفية روحية كبيرة .. فالحق أن التعليمات أُعطيت فى (لاويين ١٣ : ٤٧ — ٥٢) . إن الثياب التى يلبسها الأبرص يجب أن تحرق لأنها غير طاهرة .. ويقول إشعياء فى (إش ٦٤ : ٦) (وقد صرنا كلنا كنجس وكثوب عدة كل أعمال برنا) .. بينما تمضى الفقرة المفضلة لدى يهوذا فى (زكريا) قائلة : (وكان يهوشع لابسًا ثيابًا قذرة ، وواقعا قدام الملاك فأجاب قائلاً : انزعوا عنه الثياب القذرة ، وقال له انظر — قد أذهبتِ عنك إثمك وألبستك ثيابًا مزخرفة (زكريا ٣ : ٣ وما بعده) .. والعامل المسيحى لديه المنحة الرائعة ، وهى تغيير الثياب (ألبسنى ثوب الخلاص وكسانى رداء البر) (إش ٦١ : ١٠) ، ويجب أن يقدمها للآخرين فى محبة ورحمة .. أما أن يتباهى ويرفل فى الثوب المدنس ، ويتقبله ، فلن يصبح خادمًا نافعًا للمسيح . وما أن يعامل الخطية مرة على أنها أمر عادى وشائع فهو فى طريقه لخذلان الإنجيل ، لأن يهوذا يصر بشدة ، كما يفعل يوحنا فى الرؤيا على أن الشخصٍ المقبول من الرب هو الذى لم يلوث ثيابه (رؤيا ٣ : ٤) . وينظر لهذه الثياب كدليل على أنها هبة نعمة الله على الخطاة النادمين الذين غسلوا ثيابهم وبيضوها فى دم الحمل (رؤيا ٧ : ١٤) ، وعلى أنها تبررات القديسين التى تتوالى فى حياة أولئك الذين تبرروا بالحق (رؤ ٩: ٨) .

ويستخدم يهوذا الكلمة اليونانية المترجمة (الجسد) Sarx تمامًا بنفس الطريقة التى يستخدمها بولس .. وهى تعنى الطبيعة البشرية التى صبغها الله لكى تكون لله ، لكنها سقطت سقوطًا مفجعًا بعيدًا عن الإنسجام مع الله ، وأصبحت عاملاً نشيطًا للشر ، ويجب مقاومة أساس الشر ورفضه ، كما يخلع المعمد ملابسه ليلبس ملابس جديدة بعد أن يخرج من الماء إلى الحياة الجديدة ، فإن التصالح مع الخطية يقود حتما إلى الهزيمة* .

ط - الختام (٢٤ و ٢٥) :

عدد ٢٤ : إنه شىء خطير أن تعيش للمسيح فى جو التعاليم المضلِّلة والأخلاقيات المخادعة .. كما أنه شىء خطير أن تحاول هداية قوم وإخراجهم من مثل هذا الوسط إلى نور الإنجيل .

فإذا اقتربت كثيرًا إلى النار فستحرقك ، وإذا التصقت بالثوب المدنس بالجسد فسوف يدنسك ، لكن هل الانسحاب هو الحل ؟ لا .. بل تقدم ضد قوات الشر وواجه الأخطار المتضمنة ، طالما أنك محصن بقوة الرب .

هكذا كانت الدفعة القوية والقرينة لآيات يهوذا الأخيرة .

وتسبيحة الشكر الرائعة هذه تذكرنا بقوة الله ، وقد ركع بولس على ركبتيه مرتين فى تمجيد إذ تمعَّن فى قوة سيده ، ففى (رومية ١٦ : ٢٥) ينسب المجد إلى « القادر أن يثبتكم حسب إنجيلى » ، وفى (أفسس ٣ : ٢٠) يمجد « ذاك القادر أن يفعل فوق كل شىء أكثر جدًا مما نطلب أو نفتكر بحسب القوة (قوة الروح القدس) التى تعمل فينا » . وهنا أيضًا يختم يهوذا رسالته بتمجيد قلبى لذلك الواحد الذى هو (القادر أن يحفظكم غير عاثرين » .. وليس يحفظهم - كما جاء فى بعض الترجمات .

حقًا إنه قال لهم أن يحفظوا **أنفسهم** فى محبة الله (عدد / ٢١) إلا أنه هنا يستخدم كلمة أخرى للتعبير عن (الحفظ) تحمل فى أصلها (اليونانى معنى المراقبة أو الحراسة) وهناك اختلاف فى المعنى .. فإننا يجب أن نراقب باستمرار - تواجدنا بالقرب من الرب ، ولكنه هو وحده الذى يستطيع أن يحرسنا حتى لا نعثر .. (غير عاثرين) لا ترد مرة أخرى فى أى مكان فى

---

* الإشارة هنا إلى معمودية الكبار عند انتشار المسيحية (المحرر) .

العهد الجديد . وقد استخدمها (اكسينوفون) لتعبِّر عن الحصان الراسخ القدم الذى لا يعثر ، واستخدمها (بلوتارك) عن نزول الجليد المستمر ، كما استخدمها (ابكيتتوس) عن الرجل الصالح الذى لا يسقط فى الزلات الأخلاقية ، فإنه فى وسط صحبة صعبة وتفكير مشوش ، والتشكيك الأخلاقى ، لا يستطيع أن يحرسنا سوى الرب .

لكن الرب يستطيع أكثر من ذلك أيضًا .. فإنه سيوقفنا أو (سيجعل فى استطاعتنا أن نقف) أمام مجده ، أمام محضره دون حائل فى السماء ، وسوف يبتهج لأنه لا توجد فينا أى شائبة . فالمسيحى فى المسيح ، لذلك يوجد بلا عيب . فهو فى المسيح الذى بلا عيب (١ بط ١ : ١٩) . والكلمة اليونانية المترجمة (بلا عيب) هى كلمة تتعلق بالقرابين .

فمن ليس فيه عيب هو وحده المستعد لمقابلة الله .. يا له من مفهوم عميق للسماء .. وكم هو مذهل أننا نستطيع فى المسيح أن نكون (بلا عثرة) وأن نكون قربانا مرضيًا جدًا لله . إن الله قادر أن يجعلنا نقف – وإن كنا فى ذواتنا يجب أن ننكمش فى محضره – إن الله يضعنا أمامه .. وأى تصوير أعمق للبركة التى يمكن أن تكون للمعذبين ، من أن يكونوا مع إلههم وجها لوجه ؟ فليس للرب أى اتهام يوجهه إلى أولئك المقبولين فى ابنه الطاهر ، وإذا كان الله معنا فمن علينا ؟ (رومية ٨ : ٣١) .. وهذا فى الحقيقة هو السبب الأعظم للابتهاج العظيم (بلا حدود) .. وهى كلمة تستخدم بصفة خاصة عند الابتهاج بالصحبة السماوية ، نلمس عينة منها فى المائدة المقدسة . فالابتهاج كلمة تنتمى إلى السماء .

العدد ٢٥ : المجد لله وحده .. هذه هى الملاحظة الأخيرة فى رسالة يهوذا .. وليس هناك سوى إله واحد (وصفة حكيم : كلمة مقتبسة من رومية ١٦ : ٢٧) . وهو أيضًا المخلص .. وفى العهد القديم كان التشديد على أن الله وحده هو مخلِّص شعبه ، وليس آخر (إشعياء ٤٥ : ١٥) والتعليم المسيحى عن الخلاص يتمشى بالكامل مع وحدانية الله ، فالله الواحد ، القدوس ، المحب .. خلق العالم ويحافظ عليه (والكلمة المترجمة : يخلِّص .. تستخدم عادة بمعنى : يحافظ على) . وقد فداه بيسوع المسيح وسوف يتمجد فيه ، وهذه الآية لا تفصل بين الله ، والمخلص (كما فعل الغنوسيون فيما بعد) . فإن هذه الآية تصر على أنه لا يوجد سوى إله واحد . وما أبعد هذا

عن فكرة الفصل بين الآب والابن فى عملية الخلاص (كما يفعل بعض المسيحيين فى تعاليمهم عن الفداء) . تعطى هذه الآية المجد للمخلص الوحيد (الله) عن طريق الرب يسوع المسيح .. وعن(الله كمخلِّص)(أنظر ١ تى ١ : ١ ، ٢ : ٣ ، تيطس ١ : ٣ ، ٢ : ١٠ ، ٣ : ٤ .. إلخ) .

وقد يكون أقرب قياس لهذه الآية التى تحض على وحدانية الله وعمله الخلاصى هو فى ١ تى ٢ : ٥ و ٦ .. وقد دعى المسيح (المخلِّص) ستة عشر مرة فى العهد الجديد ، بالمقارنة بثمانى مرات دعى فيها (الآب) مخلصا . وفى العهد القديم يخلص الله شعبه إسرائيل إذا طلبوه . أما فى العهد الجديد فإن الله يخلص الأمم الهالكين الذين ليس لهم أى حق .

وهناك عبارة هامة (بيسوع المسيح ربنا) فى بعض الترجمات* تشير إما إلى أن الله يخلص الإنسان بيسوع المسيح ، أو أن المجد يعطى لله عن طريق الرب يسوع المسيح (انظر ١ بط ١٤ : ١١) . والمعنى الأول أفضل إذ أننا نعرف أن المسيح هو الحمل المذبوح منذ تأسيس العالم لخلاص الناس (أنظر رؤيا ١٣ : ٨) لكننا لا نجد أساسًا لإعطاء المجد لله عن طريق الرب يسوع المسيح (قبل كل الدهور) كما فى بعض الترجمات** . والمعنى المقصود هنا – بكل تأكيد – أن المجد والعظمة والقدرة والسلطان هى من صفات الله ، فهى حقيقة وليست صلاة*** . وهى صفات خاصة به من خلال العمل الأبدى ليسوع المتجسد . وكلها كانت تنسب لله ماضيًا وحاضرًا ومستقبلاً .

ومن هنا جاء التأكيد فى كلمة الختام النهائية آمين . وكلمة آمين تختم بها التسابيح عادة (رومية ١ : ٢٥ ، ٩ : ٥) .. وتضع خاتمًا على الانتساب الواثق للمجد إلى الواحد الذى له ينتمى .. الله الذى هو قادر .

ومن الكلمات الأربع المستخدمة هنا لتوضيح عظمة الله نجد كلمة Doxa اليونانية وتعنى فى أصلها (البهاء والجلال) .. المجد هو ما يشبه إشراقة الضوء ، (العظمة) تشير إلى (الجلال الملكى) .. وهى موجودة فى التسبيحة

---

* أنظر كتاب الحياة « لله الواحد ، مخلصنا بيسوع المسيح ربنا .. » (المحرر) .

** انظر كتاب الحياة « المجد والجلال والقدرة والسلطة من قبل أن كان الزمان » (المحرر) .

*** إن جعلنا هذا الكلام صلاة تصبح بلا معنى بسبب القول (من قبل أن كان الزمان) أو (قبل كل الدهور) . بل وتفسد النهاية الرائعة الواثقة للرسالة .

الواردة فى (١ أخ ٢٩ : ١١) وهى مستخدمة مرتين (وكلتاهما عن الله) فى العهد الجديد .. خارج هذه الفقرة (فى عب ١ : ٣ ، ٨ : ١) .. (القدرة) فى أصلها توحى بالسيطرة التى لله على كل العالم – إنه عالمه – الذى يحيا بين يديه القويتين . (السلطان) تعنى القوة ، وهى تعبر عن إمكانته أن يفعل أى شىء يريده .. إن بهاء مجد الله الأبدى قد يتبلور فى يسوع المسيح (يوحنا ١ : ١٤ ، عب ١ : ٣) كذلك كان جلاله .. عظمته الملوكية التى تحتمل بلا شكوى ، كما كانت سيطرته فى سيادة الرب يسوع ، كذلك إمكانته أن يفعل أى شىء ، لأنه فى يسوع المسيح يستطيع الله أن يسد كل احتياجات البشر .. هذا هو إلهنا .. وهذه هى صفاته الأزلية معلنة فى المسيح وأمامه يجب أن نُحضَر يوما ما ، ويجب أن نعطى له حسابًا .. وهو نفسه سيوقفنا هناك إذا سمحنا له .. ويقدمنا بلا عيب أمام محضره.. له المجد والعظمة والسلطان والقوة إلى الأبد آمين ..

هذا الكتاب :

الهدف من اصدار هذه السلسلة « التفسير الحديث للكتاب المقدس » هو مساعدة قارىء الكتاب المقدس على فهم معنى النص الكتابى ودلالته .

ولكل سفر مقدمة خاصة مختصرة لكنها عبارة عن معالجة عميقة للتعرف على كاتب السفر وزمن كتابته . وهى معلومات تفيد القارىء حتى يعرف غرض السفر والجو العام له .

وهذا الكتاب تفسير قيم للدارسين والمدرسين الذين يبحثون عن معالجة علمية للموضوعات الأساسية التى تربط البحوث العلمية المتعمقة بالنص الكتابى .

وهذا المرجع يقدم تفسيراً لكل مقطع من مقاطع السفر على حدة مع تبويب هذه الأجزاء ووضع عناوين لكل جزء .

كما يقدم تفسيراً لكل آية ويواجه مشكلات التفسير ولا يتهرب منها . كما أنه يحتوى على مذكرات إضافية تقدم مناقشات أوفى لبعض المشكلات الهامة بهدف التعمق فى الدراسة للوصول إلى المعنى الحقيقى للنص الكتابى وتوضيح رسالته لنا .



١.١.٩١٦٣